



سلسلہ
اصول الدین
۴

شہیدالمحراب

آیہ... السید عبدالحسین دستغیب الشیرازی

العدل

السید احمد القبانچی

العدل

شهيد المحراب
آية الله السيد عبد الحسين دستغيب الشيرازي

ترجمة
السيد احمد القبانجي

مؤسسة دار الكتاب
للطباعة والنشر
تهران - قم - تلفون ۲۴۰۶۸

اسم الكتاب : العدل

المؤلف : الشهيد دستغيب

المترجم : السيد احمد القبانجي

التعداد : ١٥٠٠ نسخة

تاريخ الطبع : جمادى الثانية ١٤٠٦ هـ

الطبع : المطبعة مهر قم

الناشر : مؤسسة دار الكتاب

نبذة عن حياة المؤلف

كان الشهيد آية الله دستغيب من مفاخر الحوزة العلمية في شيراز وكان من عائلة عريقة بالعلم والفضل والدين . وقد ولد في شيراز سنة ١٣٣٢ هجرية وأنهى دراسة المقدمات والسطوح في شيراز واكمل دراسته العليا في النجف الاشرف عند كبار العلماء والمحققين ورجع الى مدينة شيراز بعد أن حصل على شهادات متعددة بالاجتهاد من قبل المراجع في ذلك الوقت .

وما فتىء منذ رجوعه الى مدينة شيراز مصدراً للخيرات والخدمات الدينية والاجتماعية الكبيرة فقد جدد بناء المسجد العتيق في شيراز بعد ان كان أشبه بالخربة الكبيرة وذلك بمساعدة الناس ومشاركتهم وصرف ملايين التومانات فكان يعقد جلسات الوعظ والارشاد في كل ليلة في هذا المسجد، وكذلك كان يدرس فيه الدروس الفقهية والاصولية والاخلاقية لاهل العلم في حوزة شيراز .

والى جانب ذلك كان الشهيد آية الله دستغيب حاملاً لواء الثورة ضد الشاه فى مدينة شيراز طيلة خمسة عشر عاماً وقد سجن وابعـد عدة مرات وحوصر منزله وجعل تحت المراقبة الشديدة الا أنه لم يتنازل للنظام البهلوى قيد شعرة ولم يكن يقبل آية مذاكرة او مصالحة .

و كان من جملة خدماته الجليلة انه جدد بناء مدرسة الحكيم و احبى الحوزة العلمية فى مدينة شيراز بتدريساته .

ومنها بناء مدرسة آية الله دستغيب العلمية والمجمع الدينى فى معالى آباد والاقسام الداخلية للطلاب وادارة المدارس العلمية الاخرى التى غصبت أيام النظام البهلوى وصارت خالية من الطلاب .

ومع انتصار الثورة الاسلامية فى ايران انتخب الشهيد آية الله دستغيب نائباً عن اهالى مدينة شيراز فى مجلس الخبراء لتدوين القانون الاساسى للجمهورية الاسلامية وكان له دور هام فى تشييت قانون ولاية الفقيه وفى ذلك الوقت صدر الامر من امام الامة بتعيينه امام جمعة مدينة شيراز بطلب من اهالى المدينة وكذلك عين و كيلا للامام فى تلك المدينة فكان مكتبه وبيته مرجعاً للقاصى والدانى وذوى الحاجات .

للشـهيد آية الله دستغيب آثار علمية متعددة منها شرح وحاشية على كتب الكفاية والرسائل والمكاسب ، ومن كتبه العلمية كتاب صلاة الخاشعين والذنوب الكبيرة والقلب السليم و ٨٢ سؤالاً .

ومن كتب تفاسيره كتاب المعراج وكتاب حقائق من القرآن ، والقيامة والقرآن، وقلب القرآن، ومعارف من القرآن، والعالم الآخر،

ومن الكتب العلمية الاخرى كتاب فاطمة الزهراء (ع) ، وشرح الخطبة الزينية ، وشرح خطبة الزهراء (ع)، والمعاد ، والاستعاذة ، و القصص العجيبة ، والايمان، والتوحيد والعدل والنبوة والامامة، وغيرها من الكتب الكثيرة التى طبعت عدة مرات .

وكان استشهاده فى يوم الجمعة ٤ صفر ١٤٠٢ هجرية عندما كان متوجهاً الى صلاة الجمعة وذلك بواسطة قبلة وضعها المنافقون فى سيارته ولهذا عد من شهداء المحراب الاربعة .

ومن الجدير بالذكر ان هذا الكتاب هو مجموعة محاضرات القاها الشهيد فى آخر شهر رمضان من حياته المباركة حيث نامل ان يكون اثرأ خالداً من اثاره التى ثبت بها الحق ودحض بها الباطل .

جبهات الحق والترجمة :

لقد كانت بداية ترجمتى لكتب الشهيد فى جبهات القتال فى الحرب العدوانية المفروضة على ايران من قبل الاستكبار العالمى وقد كان للمجاهدين العراقيين دور هام فى الدفاع عن دينهم وكرامتهم ووطنهم ضد الزمرة البعثية المتسلطة على رقاب الشعب العراقى . وقد شهدت احوار العراق الكثير من الملاحم البطولية لابناء العراق الغيارى ومنها معارك القدس الرابعة وبدر وعاشوراء الرابعة وغيرها .

وفى مواضع المجاهدين المقدسة وفى الكمائن التى كنان نصبها

لاعداد الدين كنت أقضى الوقت فى ترجمة هذه الكتب الروحية للشهيد
دستغيب وقد كانت بداية هذا التوفيق الالهى أن جاء الى الجبهات أخى
الكبير واستاذى الجليل سماحة السيد صدر الدين القبانجى وهو يتفقد
اخوانه المجاهدين كعادته حيث يبقى معهم الايام والليالى مشاركاً لهم
فى سراتهم وضرائهم وفرحهم وحزنهم يشد من عزائمهم ويقوى فيهم
روح الصبر والمثابرة فى قتال طاغوت العراق .

هذا وقد رايت يوماً وقد اصطحب معه احد كتب الشهيد آية الله
دستغيب يترجمه الى العربية فى لىالى الجبهة وبعد ان تهدأ الاصوات
وتنام العيون ويجد له متسعاً من الوقت للكتابة فكان مما اوصانى به حفظه
الله ان اتكل على الله واترجم هذه العلوم الثمينة من تراث اهل البيت
عليهم السلام .

وكان ان طلبت ذلك من الله فى تلك المواضع المقدسة التى
تستجاب فيها الدعوة فوفقنى لنيل هذا العطاء .
والجدير بالذكر ان الفوج الذى كنت جندياً من جنوده الاوفياء
هو فوج الشهيد دستغيب فكنت أؤمل من هذا الشهيد العظيم الشفاعة
يوم الشدة الا أنه كان اكرم على والطف حيث انه كان يتحدث معى من خلال
هذه الكتب وكنت أنهل من هذا المنبع العذب لعلوم اهل البيت و
وصاياهم واحاديثهم ما لم انتفع بمثله خلال عدة سنوات، وهكذا تكون
حياة الشهيد بعد وفاته فكلها عطاء ورحمة وهداية .

٥ جمادى الاولى ١٤٠٦ هـ

السيد احمد القبانجى

بسم الله الرحمن الرحيم

اهمية الصوم فى الصيف :

الحمد لله الذى أنعم علينا بالحياة، واعداد علينا شهر رمضان المبارك والفصل صيفاً . والصوم فى الصيف امل كل مؤمن كما كان امل امير المؤمنين ايضاً لان الصوم فى الصيف ينور القلب فكلما كان الامتناع عن شىء صعباً وشاقاً على النفس كلما كانت ثمرته اكثر .

اما فى الشتاء حيث الهواء بارد والنهار قصير فلا يكون الصوم شاقاً وبالتالى لا يكون كالصوم فى الصيف خصوصاً فى بعض موارده حيث يكون مصداقاً لقوله - تعالى - «الصوم لى وانا اجزى به» .

نشكر الله على ذلك ونطلب منه المغفرة لمن كانوا فى العام الماضى وهم غير موجودين فى هذا العام خصوصاً الـ (٧٢) شهيداً الذين كانوا فى خدمة الاسلام الى يوم ٢٦ من شعبان وعلى رأسهم اية الله البهشتى اللهم ارحم الجميع فى هذا اليوم المبارك .

التدين اهم من كل شىء :

وسنحاول فى هذا الشهر المبارك ان نطرح مسألة العدل وفروعه واشكالاته ونجيب عليها، ولكن قبل ذلك نذكر مسألة الورع وهى كما ورد فى كتاب عيون اخبار الرضا (ع) عندما اخبر رسول الله (ص) علياً باستشهاده فى هذا الشهر فسأله امير المؤمنين (ع) «أفى سلامة من دينى» فقال (ص) : بلى . فاطمأن امير المؤمنين (ع) لذلك .

يجب ان تكون سيرة امير المؤمنين (ع) هذه اسوة للمؤمنين بمعنى ان نخاف مما يخاف منه على (ع) وهوضياع الدين وفقدان الايمان آخر العمر، فيتضح من ذلك ان الانسان تأتى عليه حالات قد يفقد ايمانه دون ان يشعر بذلك .

الانسان الذى يعترض عند الموت على قضاء الله فانه يموت بدون ايمان، فمن المحتمل ان يكون قد قضى عمره فى العبادة الا انه صار عدوا لله فى آخر ساعة من العمر .

حب الدنيا وسكرات الموت :

قال لى صديقى المرحوم الحاج مؤمن باننى حضرت لعيادة احد اقربائى وكان فى حال الاحتضار فبدأت اقرأ سورة يس، فاشار الى يده ان اكف عن القراءة ، فاردت ان اقرأ دعاء العذيلة فمنعنى ايضاً، فلما خفت سكرات الموت انتبه وقال : ان لى بيتا واحداً لا اكثرو ويريدون

ان يأخذه منى بالموت!! فهذا الشيخ المسكين اعماه حب الدنيا فكان
يفضل البيت على الله ولم يخضع لارادة ربه وقضائه .

يجب ان نستسلم عند الموت لارادة الله :

فى حين ان المؤمن يجب ان يستسلم لارادة الله حال الموت ،
فكما كان مسلماً حنيفاً فى حياته يجب ان يكون كذلك حتى آخر نفس
من انفاسه اى ان لا يعمل عملاً يفقد معه دينه. فكل معصية يرتكبها الانسان
عن عمد وتكبر فانها تنقص من دينه بذلك المقدار ايضاً .

عندما يقال له لماذا انت مفطر فانه يجيب لقد اردت الافطار وهو
امر يخصنى انا لا انت لانك رجعى. وامالو خجل من ذلك فسوف يجد
لنفسه عذراً من جرح فى المعدة او غير ذلك ولا يتكبر وبهذا يكون فساد
اقل من الاول .

السلامة من الذنوب فى شهر رمضان :

ونقرأ هذا الدعاء الوارد فى اول شهر رمضان :

«اللهم قد حضر شهر رمضان سلمنا فيه وسلمه منا وتسلمه منا» .

ولا بد ان شخصاً سيقول : كيف يصح ان يقال عن الزمان سلمه
منا؟! الا ان الثابت هو ان لشهر رمضان وجوداً مستقلاً فى عالم الملكوت
وسوف تتجسم ليلاليه وايامه غداً يوم القيامة وفى عالم البرزخ وهكذا
تتجسد ايضاً الادعية والعبادات والصيام امام بصر الانسان كما ان الذنوب

كذلك ايضاً ففى يوم القيامة يأتى شهر رمضان بلياليه وايامه ويعرض امام الانسان ، فيرى فيه جميع اعماله واذاكاره .

ليس شهر رمضان موجوداً اعتبارياً ، بل هو وجود متاصل غاية الامر انه فى عالم آخر ، وقد ورد فى الحديث عن رسول الله (ص) أنه قال : أنا هند الميزان يوم القيامة فمن ثقلت سيئاته على حسناته جثت بالصلاة على حتى أثقل بها حسناته (١) .

اللهم سلم رمضان منى ، وهذه السلامة فى اى شىء؟ فى «الورع من محارم الله» لكى لا يأتى رمضان يوم القيامة ويتجسد امامك وهو جريح بل ينبغى ان تكون جميع ساعاته روحاً وريحاناً .

الذنوب المبتلى بها :

الامر الذى ا قوله لكم ايها الصائمون هو انه تعالوا لنترك هذه الذنوب التى هى محل ابتلائنا فى الليل والنهار ، فهناك ذنوب لا يبتلى بها المؤمنون كشرب الخمر او القمار ولذلك يكون تركها سهلاً ، ولكن ترك الغيبة بالنسبة للمؤمن مهم لانك معرض لها باستمرار ومورد للابتلاء ولان حركة اللسان لا تحتاج الى مال او مشقة .

روى عن رسول الله (ص) انه قال : «الغيبة اشد من الزنا» . فقيل : وكيف ؟ قال : الرجل يزنى ، ثم يتوب ، فيتوب الله عليه وان صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه (٢) .

(١) ثواب الاعمال وعقاب الاعمال .

(٢) الترغيب ج ٢ ص ٥١١ ، بحار الانوار ج ٧٧ ص ٨٩ .

هذا اذا كان ما يقوله صحيحاً ، واما لو لم يكن فيه ما يقول فقد اتهمه والويل من التهمة فهي بهتان وهتك وقد تكون بدرجة قتل ذلك الانسان . وبعد ذكر هذه المقدمات نشرع فى شرح الموضوع .

الشيوعيون والمنافقون ليسوا مسلمين :

العقيدة التى يجب على كل مسلم الاعتقاد بها بحيث لو لم يعتقد بها فهو خارج عن الاسلام هى التوحيد والنبوة والمعاد .

اما اصول المذهب فهى التى من لم يؤمن بها يخرج عن التشيع وهى العدل والامامة . فالمسلم هو من يعتقد بان محمداً رسول الله (ص) وان القرآن هو كتابه السماوى ويقبل بجميع احكامه . ويعتقد ايضاً بيوم القيامة . فهذه الاصول الثلاثة وهى التوحيد والنبوة والمعاد موجودة فى جميع الاديان السماوية ، فلو فقد واحداً من هذه الثلاثة لم يكن ديناً الهياً كما نجد ذلك فى الشيوعيين وكذلك المنافقين الذين انكروا المعاد وتصوروا انهم يفتنون بالموت وعملهم شاهد على هذا المدعى فكم رأيت من الاستهتار وتعذيب وقتل الابرياء فى اعمالهم وتصرفاتهم وهذا دليل على عدم اعترافهم بالمعاد وانهم لادين لهم لان كل دين لابد وان يحتوى على هذه الاصول الثلاثة والدين يعنى الايمان بيوم الجزاء فمن لم يؤمن به فهو كافر ونجس ولا يصح الزواج منه .

حرمة تزويج الكافر والمنافق :

فحتى لو كان مسلماً وبعد ذلك انكر المعاد وجب على زوجته

الاعتداد بعدة الوفاة منه وتبين عنه ولا حاجة للطلاق حينئذ فيجب الحذر
فى هذه الايام من تزويج بناتكم الى الكافر او المنافق .
الشخص المنكر للمعاد اخطر من الذئب، لانه لا يلتزم بشىء مطلقاً
كما رأينا ذلك من المنافقين فكم سفكوا من الدماء الطاهرة ؟
الشخص الذى يضع قنبلة ويقتل بهاسبعين مسلماً ونيفاً انما يفعل
ذلك لانه ينكر كل تبعية لذلك العمل بعد الموت فهو كافر .
من اليسير ان يدعى الاسلام ولكن عندما تنظر الى عمله تجده
منكراً للاسلام تماماً .

(٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

«شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائماً
بالقسط لا الا الا هو العزيز الحكيم»

لماذا اختص مذهب الشيعة بالعدل ؟

قلنا فى بحث الامس ان اصول الدين ثلاثة وهى التوحيد والنبوة
والمعاد، وان من اصول مذهب الشيعة العدل والامامة. اما لماذا اختص
مذهب الشيعة بالعدل والامامة ؟

العدل صفة من الصفات الالهية فلماذا ذكر العدل فى مذهب
التشيع من دون سائر الصفات الالهية ؟ قبل كل شىء يجب توضيح
معنى العدل .

العدل بالنسبة الى الله تعالى عبارة عن اعطاء كل موجود ما -
يستحقه . والظلم عبارة عن منع ذلك الموجود الشىء الذى يستحقه

أى «اعطاء كل ذى حق حقه» .

كيف تجمتع الشر مع العدل :

وعندما تنظر من جهة اخرى تجد ان هناك شرراً وعبوباً فتجد في مقابل النور مثلاً الظلمة وتجد الجهل في مقابل العلم . والفقر في مقابل الغنى والنقص في الاعضاء مقابل الكمال . فبعض الناس يولد اعمى او ابكماً او مصاباً بالشلل ، او اسوداً او اصفرأ فلماذا هذا التفاوت : ولماذا كل تلك الحوادث الشريرة كالزلزلة والسيول التى تقتل وتشرد المئات من الناس فى وقت واحد ؟ كل هذه تعد من الشر حتى يصل الامر الى الموت فيموت الشاب الذى فى العشرين من عمره وتبقى العجوز ذات المائة عام التى يشكو منها الجميع ، فكيف تتلائم هذه الامور مع العدل ؟

الله خالق الخير دون الشر :

هناك بعض المذاهب فى الهند تعتقد بوجود الهين ومبدئين للعالم احدهما اله الخير والآخر اله الشر . فهم يريدون ان يقولوا بان الاله الذى يكون مبدء الخيرات لا يمكن ان يكون مصدراً للشرور فى نفس الوقت ولذلك فالمرض والزلزلة والموت ليست من اله الخير فجعلوا لله شريكاً فى الوقت الذى ارادوا تنزيهه من الشرر وذلك بسبب جهلهم فقالوا بوجود مبدئين للعالم ، وهؤلاء هم الثنوية :

والشر اعدام فكم قد ضل من يقول باليزوان ثم الا هر من

فهؤلاء الثنوية يتصورون للعالم الهين وهما اله الخير والشیطان،
بمعنى ان اله الخير لا یقدر على الشیطان ولذلك فالشیطان یفعل كل ما
بداله من الشر، وهذا الكلام شرك ومناف لكلمة لا اله الا الله ولا مؤثر
فی الوجود الا الله . فواجب الوجود الذى هو المبدأ للعالم واحد
لا اكثر .

ليس فى العالم شر مطلق :

یجب التأمل فى معنى الشر . فهل ان الوجود شر ؟ ان الاجل
فى كل شىء هو الخير واما شره فعرضى فمثلا السيل الذى ینزل
على قرية فیغرقها أصله ماء المطر الذى هو رحمة محضة الا انه اتفق
نزوله فسی هذا المكان وفى هذا الزمان بالخصوص على هذه القرية
فجرف معه حماراً ، فهل یعنى ان الامطار شر لاجل حمار او بقرة ؟
لقدمات الحمار واستراح من صاحبه .

لماذا تقف امام السيل ؟

لاتوقف فى المسيل . . و الصلاة تكره فيه ، فكيف بالبقاء فيه؟
كان عليك ان تذهب الى مكان آخر فمن المحتمل ان یأتى السيل حين
وقوفك للصلاة ، ثم انه لماذا بنيت بيتا فى هذا المكان بالذات ؟ كان
ینبغى ان تبنى البيت فى مكان مرتفع بعيداً عن العوارض ، وهكذا نجد

ان الانسان قد يكون مقصراً فى بعض الاحيان، اما ماء المطر فهو خير وبركة فلو انه صادف مزرعة لاحياها الا انه فى هذه المرة صادف هذا البيت فهدمه وهل البيت الامجموعة احجار واعواد بالامكان اعادة بنائها مرة اخرى ؟

الشر عرضى وليس ذاتياً :

اذا قلت : والموت ؟ فلت وهل الموت شر؟ وسوف نذكر فيما بعد ان ما يحدث فى عالم الوجود هو خير بالذات واما شره فقليل و عرضى وخيره غالب على شره على كل حال.

واذا اردنا ايضاح هذا المعنى يجب ان نفهم بانه لاوجود للشر المحض فى العالم ، فكل موجود خير وأما شره فبالعرض بمعنى ان الله تبارك وتعالى خلقه خيراً وحسناً الا انه اتفق صدقة او بسبب عوارض اخرى ان يصدر منه الشر فالشر عرضية حتى الشيطان .

خير الشيطان اكثر من شره :

عندما يراد ان نضرب مثالا على الشر نجد ان الشيطان هو أوضح مصاديق الشر فتأمل فى شر هذا الشيطان ما هو ، ومن هو الشيطان ؟ الشيطان عبارة عن موجود غير مرئى لانه ليس مادياً فالجانب الترابى فيه ضعيف وجانب النار فيه قوى ولذلك لا يرى بالعين الاعتيادية. و عندما يموت الجن ويتلاشى يصبح جزءاً من الهواء . واما

اجسامنا فهي ترايبه كثيفة . والجن بالمعنى اللغوى هو الشئ المستور والمخفى، والشيطان من الجن فهل ان خلق هذا الموجود خير ام شر؟ كل ماهية تكون مستعدة للوجود فان الله عزوجل يفيض عليها الوجود وهكذا فى كل ممكن يستعد للوجود فان الله عز وجل يوجده ويخلقه فمجرد ان يتحقق فى الموجودات اقتضاء الوجود فسوف يوجدها الله تبارك وتعالى فوراً.

الشيطان خطيب الملائكة :

الشيطان كان خيراً فى بداية الامر حتى انه صار من الملائكة بل خطيبهم فقد كان اعجوبة فى قابلياته حتى ورد فى نهج البلاغة عن امير المؤمنين انه كان يعبد الله ستة آلاف سنة حتى صار من الملائكة ولانعلم ان هذه السنين الستة الاف هل هى من سنين الدنيا او من سنين الآخرة التى يبلغ مقدار اليوم الواحد منها الفا وخمسين الف عام. وبعد ستة آلاف عام خلق الله تبارك وتعالى آدم من تراب وامر بعض الملائكة ومنهم الشيطان بالسجود لآدم (السجود بمعنى الخضوع).

الشيطان يتكبر :

و هنا تكبر الشيطان و قال بانى من نار استطيع الانتقال من الشرق الى الغرب بلمحة البصر فيكف اخضع لادم المخلوق من تراب واسجد له ؟

وعندما تكبر طرد من منزلته لانه قال «أنا». ولكن من الذى خلقك؟
 عندما تقول «أنا» فقد انكرت الله وكل متكبر كافر، لان خالقك وخالق
 آدم واحد فكل من قال انا الافضل يتضح انه خرج من العبودية لان
 الافضل هو من فضله الله تعالى والا فالجميع عباد اذلاء فآدم ذليل
 والشيطان ذليل ايضاً لان المخلوق ذليل من الاساس (وهو القاهر فوق
 عباده) فالشيطان مقهور ايضاً فلا يغفل احد ويقول «أنا». لقد طرد الشيطان
 من العالم الاعلى فمن الذى طرده ؟ كل ما صدر من الله فهو خير واما
 الشر فهو من نفسه، فكيف طرد الشيطان وهل انه هو الذى طرد نفسه
 بنفسه ؟ لاتقل الهى لماذا خلقت الشيطان ؟ لانه لم يخلق الا الخير وقد
 كان الشيطان ستة الاف سنة كذلك .

الامهال زيادة فى السقوط :

ولما وجد الشيطان نفسه طريداً طلب من الله ان يعوضه عن عبادته
 تلك فاجيب انه يستجاب لك كل ما تطلب عوضاً عنها الا الثواب الاخرى
 وهنا طلب الشيطان حاجاته الثلاث التى احدها البقاء الى يوم
 القيامة (قال انظرنى الى يوم يبعثون) وبما انه كان حاسداً لادم ابوالبشر
 حيث سجدت له الملائكة وصار مقرباً من الله تعالى فلذلك طلب ان
 يكون مسلطاً على بنى آدم بحيث يمكنه ان يوسوس لهم ويغويهم (١).

(١) عن ابى جعفر الباقر (ع) قال: ان آدم (ع) قال: يارب سلطت على الشيطان

واجريته منى مجرى الدم فاجعل لى شيئاً ، فقال : يا آدم جعلت لك أن من هم
 من ذريتك بسيئة لم تكتب عليه فان عملها كتبت عليه سيئة واحدة. ومن هم بحسنة ←

الهام الملائكة فى مقابل وسوسة ابليس :

واستجاب الله لطلباته وفى مقابل ذلك جعل لكل انسان ملكاً يرعاه ويعينه على امره .

فعندما يولد للانسان طفل فسوف يولد لابليس طفل ايضاً لاغوائه وفى مقابل ذلك فان الله يخلق ملكاً ايضاً ليمتولى الهام الطفل بالخبرات فعندما خلق الشيطان خلق فى مقابل ذلك الملائكة ايضاً .

احياناً تجد نفسك على مفترق طريقين احدهما خير والاخر شر فتهم بارتكاب المعصية وسلوك طريق الشر وتجد فى نفسك دافعاً لذلك يقول لك انها فرصة مناسبة هيا . و فى مقابل ذلك تحس من يحذرك من خطورة ذلك وسوء العاقبة فهذه هى الوسوسة والالهام للشيطان و الملك . ففى مقابل كل اغواء للشيطان هناك الهام الملك ايضاً حتى لايبقى عذر لاحد ، ففى الوقت الذى جعل الشيطان مسلطاً على الانسان سلط الملائكة ايضاً .

وسوسة الشيطان لاتعنى التسلط :

اضافة الى انه ليس تسلطاً حقيقياً كما صرح القرآن الكريم بذلك

﴿ فان لم يعملها كتبت له حسنة فان هو عملها كتبت له عسرا . قال: يارب زدنى . قال: جعلت لك أن من عمل منهم سيئة ثم استغفر غفرت له . قال: يارب زدنى ، قال : جعلت لهم التوبة حتى تبلغ النفس هذه . قال : يارب حسبي .

(الكافى الجزء ٢)

« وما كان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم » فعمله هو الوسوسة فقط .

الشیطان لاقدره له على اى انسان فلا تلقى باللوم على الشيطان وحده عند كل عمل تعلمه . الشياطين فى شهر رمضان مغلوله و مع ذلك نجده لا يختلف حاله فى هذا الشهر مع بقية الشهور .

القلم بيد الاعداء :

قيل ان احد العلماء راي الشيطان فى المنام فسأله : هل انت الشيطان ؟ فقال : نعم . فقال له اننا كلما رأينا صورتك على الجدران والاوراق وبيوت الخلاء وجدناها صورة قبيحة وذات قرون وذنب الى غير ذلك ، فصورتك قبيحة جداً ولكنك لست كذلك على ما يبدو .

فقال : لقد وقع القلم بيد الاعداء والافنحنا لسنا اشراراً الى تلك الدرجة . وعلى اى حال فقد اخبر القرآن الكريم عن المحادثة التى تقع يوم القيامة بين الشيطان واصحاب النار .

حديث الشيطان مع اهل النار :

وهناك يعترض اهل النار على الشيطان ويلقون باللائمة عليه بانك انت السبب فى اغوائنا ومنعنا عن ان نكون من اصحاب الجنة فيجيبهم الشيطان « .. ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلو مونى ولوموا

انفسكم .. » . (١)

ايها الجهنميون ، يا اصحاب المعاصي متى وكيف القانا الشيطان
فى المعصية من دون اختيارنا ؟ ان عمله هو الوسوسة فقط .

لقد كنت خادماً مطيعاً :

لقد كنت خادماً للشيطان مطيعاً لاوامره وتستمتع لكلماته لانه اجبرك
على ذلك بل كان بإمكانك أن لا تكون عبداً له ، فالشيطان لا يدخل احداً فى
جهنم بالقوة وانما يهيم به الطريق ويوسوس له ولكن المذنب يلعن الشيطان
عندما يرتكب المعصية و الشيطان يلعنه ابضاً لانه هو الذى اتبع هواه
ونفسه الامارة فهذه الاهواء والشهوات النفسية هى التى تجعل الانسان
اسيراً وذليلاً . .

اذن فلانقل لماذا خلق الله الشيطان حتى يلقى بنا فى جهنم؟ فليس
له سوى التشويق و الترغيب فى المعصية او التهديد فى العبادة لا غير
ومابقى فهو من نفسك ولاأحد يجبرك على ذلك.

ويذكر لنا القرآن الكريم تبرى الشيطان من اتباعه يوم القيامة
(اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب و تقطعت بهم
الاسباب) .

المنحرفون عن الثورة اتباع الشيطان :

هؤلاء الاولاد والبنات من افراد التنظيمات المنحرفة يتبعون كل

(١) ابراهيم الاية - ٣١

امام باطل فالشيطان هو الذى غرر بهم بعد أن جعل شياطينه الصغار يأتون الى هذا الشاب قليل التجربة وضعيف الايمان والذى لا يعلم من امور الدين ما فيه الكفاية فيوسوسون له و يخدعونه ويساعدونهم على ذلك شهواته وميوله النفسية واخيراً يسلك الطريق الذى سلكه ذلك الملعون باختياره لا انه مجبر على ذلك .

وكما هو حال الاغنام التى تسير باقدامها بارشاد الراعى لها، فانها هى التى تسير ، فكذلك حال هؤلاء المساكين الذين يسبرون فى هذا الطريق وذاك تبعاً لما يقوله لهم المحتالون .

والحقيقة ان هؤلاء الاشخاص الذين اتبعوا بنى صدر (١) ورجوى (٢) هم اكثر خسراناً من الشيطان وفرعون فهل تعلمون لماذا؟

همة الزاهد فى ترك الدنيا :

قال احد خلفاء بنى العباس ولعله كان هارون الرشيد السى احد الزهاد وكان حاضراً عنده : اننى لا اجد من هو اكثر منك همة فى ترك الدنيا .

فقال : ان هذا ليس بالامر الصعب فطلب الدنيا ملهى بالمشاكل وكل من يهرب منها فقد طلب الراحة والعافية ، أما طلب الرئاسة مثلاً فليس فيه الا الهموم والمشاكل كما كان حال بنى صدر فى رئاسته لاشهر معدودة حيث كان كل همه وتفكيره ان يزيد من قدرته مهما امكنه ذلك.

(١) بنى صدر هو الرئيس الخائن الذى قلده الشعب الايرانى المسلم رئاسة الجمهورية فخا ن الله وخان المسلمين وفر مهزوماً الى باريس.

(٢) رجوى هو رئيس منظمة التفاف التى تحمل اسم (مجاهدى خلق) .

فلست انا صاحب الهمة العالية فى تركى الدنيا وانما انت ايها
الخليفة الذى لاجد من هو اعلى همة منك حيث تركت الآخرة والملك
الباقى وجعلت همك فى طلب الدنيا الفانية الوهمية .

من باع آخرته بدنياه غيره :

ففكر الخليفة فى نفسه ورأى انه صادق فى كلامه فالشخص الذى
يبيع آخرته بدنياه خاسر واقعاً . وقد تصل دناءته وحقارته الى ما وصلت
اليه فى عمر بن سعد الذى اختار الدنيا الموهومة وهو يتخيل ان ملك
الرى نقد والآخرة نسيئة .

وقال الخليفة : وهل تجد من هو اخسر منى ؟ فقال الزاهد :
- نعم ، من باع آخرته بدنياه غيره .

التخريب لمصلحة امريكا :

عندما يصير عميلاً لأمريكا ويتحمل الصعوبات لاجل مصلحة
امريكا فانه يبيع دينه بدنياه غيره من امثال بنى صدر ورجوى ويعترض
على العلماء والصالحين عندما يعزلون بنى صدر من الرئاسة .
هارون الرشيد باع دينه بدنياه ، ولكن ماذا سيصل اليك عندما
يكون بنى صدر رئيساً؟ فالمسكين والخاسر الاكبر هو الذى يبيع دينه
بدنياه غيره، فهؤلاء الاولاد والبنات المخدوعون اتعس حالاً من رؤسائهم
فاولئك قد باعوا دينهم من اجل دنياهم، اما انتم فقد بعتم دينكم لاجل
دنياه غيركم .

اذهبوا وفجروا القنابل واقتلوا الناس بالسكاكين واشيعوا الفوضى
فى كل مكان حتى تسقط هذه الدولة ويفتح طريق الرجوع لامريكا .
ولكن ماهو نصيبك أيتها البنت من ذلك وماذا سوف تحصيلين عليه ؟
اعقلوا قليلا واعلموا ان دينكم الآن بأيذ رؤسائكم فما اعظم هذه الخسارة
و بعد ذلك تلقون باللائمة على الشيطان وعلى غيره وتدعون انهم هم
السبب فى ذلك .

انظر الى عواقب الامور من البداية :

لا أحد يدخل الجنة او النار بالاجبار ، فكل من دخل الجنة او
النار فقد ذهب اليها بقدمه فيجب النظر الى نهاية الطريق قبل السير فيه
هل يتجه الى الشمال او الجنوب او الشرق او الغرب فما هو الطريق
الذى تسير فيه ؟ هل هو طريق الشهوات والاهواء وملذات الدنيا ؟ اذا
كان كذلك فسوف ينتهى بك الى النار فى آخر المطاف .

والطريق الآخر موجود ايضا وهو ترك الشهوات النفسية ومجاهدة
النفس وعدم ارتكاب الذنوب الذى سيؤدى بك الى باب الجنة فى ساعة
الموت .

خلق الشيطان والملك خير :

و خلاصة البحث هو ان الاعتراض على خلق الشيطان خطأ لانه
ليس فى خلق الكائنات سوى الخير ولا فرق من هذه الجهة بين خلق

الملك وخلق الشيطان فالله تعالى خلق موجوداً ذا استقلال واختيار وهو الذى يختار طريق الخير او الشر ، والتسلط على البشر انما هو بمعنى الوسوسة لا الجبر فهو صرف دعوة لا أكثر اضافة الى ان الله تعالى خلق ملائكة ايضاً فى قبال الشياطين لهداية الناس ، فكما ان لكل انسان شيطان يغويه فكذلك لكل انسان ملك يهديه .

ثلاثة الطاف لبني آدم :

بعد ان بكى آدم ابو البشر وقال : يا رب سلطت على الشيطان واجريته منى مجرى الدم وامهلته الى يوم القيامة ، فنودى ان يا آدم انى خلقت مقابل كل شيطان ملك ، والحسنة بعشر امثالها والسيئة بواحدة ، و الثالث انى جعلت باب التوبة مفتوحاً لعبادى .

لاعذر مع انفتاح ابواب التوبة :

عندما يذكرك الله تعالى آية التوبة فى القرآن الكريم يتحدث بعدها عن حكمته وهذا يعنى ان مقتضى حكمته ان تبقى ابواب التوبة مفتوحة حتى لا تبقى لاحد حجة بعد ذلك فبعد كل عذر يأتى به يقال له لماذا لم تتب؟ فبعد ان تشتم بلسانك لماذا لم تتب؟ فما هو جوابك يوم القيامة؟ ولذلك يقول الامام السجاد فى دعاء ابى حمزة :

«سيدى ارحمنى اذا انقطعت حجتى وطاش عند سؤالك اباى لى»
فما هو جوابك فى محكمة العدل الالهى «ولا حجة لى فيما جرى على فيه قضاؤك» .

أليس لنا عمراً كافياً ؟

يقولون: ربنا ارجعنا الى الدنيا فلقد علمنا الآن (وهم يصطرخون فيها ربنا اخرجنا نعمل صالحاً غير الذى كنا نعمل) فيأتى الجواب (أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير) (١) وقد ورد فى الرواية ان النذير هو موت الجار أى احذر وتهيأ.

ما اكثرا الاشخاص الذين كانوا فى السنة الماضية وهم الآن تحت التراب ، ايها السيد (يقصد نفسه) لعلك لاتكون حياً فى السنة القادمة ففكر واحذر .

النذر والعبر كثيرة ولكن من الذين يتنبه ويتذكر ويصلح اعماله . ما اقل حياءك وانت تتهم اصل الخلقة من اجل تنزيه نفسك و تعترض على الله لماذا خلق كذا وخلق كذا ؟

عمل الله خير وحسن وصحيح وعليك انت ان تلطم وجهك على تقصيراتك والافانت اقل من ان تعترض على الله فعليك ان تصلح نفسك اولاً .

ابليس يرجو من الله فيستجاب له :

اذا كان ابليس قد رجا الله ان يعوضه مقابل ستة آلاف سنة من العبادة وطلب حاجته من الله فلم يردده . فكيف يردنا نحن ؟

(١) فاطر ٣٥ الاية ٣٧ .

ولذلك يجب التوسل الى الله وعدم اليأس من رحمته وأن نتضرع
الى الله والامل يملأ قلوبنا : الهى ان ذنوبنا اكثر من ان تحصى ولكن
رحمتك وفضلك اعظم واكثر ، الهى فاعف عنا .

(٣)

بسم ا الرحمن الرحيم

كيف يمكن تعليل النواقص فى العالم ؟

كان خلاصة البحث فى اليومين السابقين هو انه كيف يمكن تفسير وجود كل هذه النواقص والمصائب فى العالم التى يراها الانسان شر أو ضرراً بالنسبة له؟ مثل انواع الامراض والبلايا والزلازل والفيضانات التى تقضى على آلاف العوائل وكذلك الحروب الدامية وغيرها .

او ما نجده لدى الحيوانات حيث يقال لماذا سخر الله الحيوان للانسان ولماذا لم يعط للحيوان ما اعطى للانسان؟ او ان بعض الناس اقل من البعض الآخر ، وكذلك ما نجده فى الاعمى وناقص الخلقة وغير ذلك، وايضاً السبب فى خلق العقرب والحية والحيوانات السمية الاخرى المؤذية .

اما الشرك واما الظلم :

وتسرى هذه الشبهة الى الموت ايضاً فيقال لماذا خلق الله الانسان و اعطاه الروح ثم بعد ذلك يأخذها ولماذا اعطى الاولاد لياخذهم بعد ذلك؟ وأمام هذه الاسئلة المختلفة قد يتصور اننا امام طريقتين فاما ان يقال ان هذه الشرر فى العالم تتعلق باله آخر وهو منشأ الشر وهؤلاء هم الثنوية الذين تحدثنا عنهم بالامس وهذا هو الشرك بالله، او القول بان هذه الشرر تستلزم الظلم و لهذا ينكرون ان يكون الله عادلا بل ان بعض الجهال يتخذ هذه الامور دليلا على عدم وجود حكيم ومدبر للعالم .

عدم العلم لا يدل على عدم الوجود :

ونجيب عن ذلك بجواب اجمالى و آخر تفصيلى .

كل انسان عاقل عندما يرجع الى عقله يرى أحيانا أنه لايعلم فائدة وحكمة شىء من الاشياء ولكن هذا لايعنى عدم وجود الفائدة ، فمثلا يصعب حمل شىء ثقيل بهذه الاصابع اذا لم تكن الاظافر لان الظفر هو الذى يتحمل الضغط الناشئ بواسطة الحمل .

والآن وبعد ان علمت فائدة الاظفر فهل يصح ان تقول انه غير مفيد ؟ والانسان فى عالم الوجود لم يدرك سوى جزء قليل جداً من المنافع والاسرار العلمية .

لأنعلم من اسرار البدن الا القليل :

فبالنسبة الى بدن الانسان نجد ان علم التشريح وعلم الطب والاحياء كانت مورد الاهتمام منذ عدة قرون، وفي كل قرن تضاف الى معلومات الانسان علوم و اكتشافات جديدة حتى عصرنا الحاضر ومع ذلك فلا يزال العلماء الذين يدرسون اعضاء البدن يعترفون بوجود حكم وفوائد لاعضاء البدن ما زالت مجهولة.

فلا يمكن بعد هذا ان يقال بعدم وجود فائدة من كل هذه الاجهزة العظيمة وكما يقول المثل (عدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود) فعندما لانعلم بفائدة العقرب والحية لايمكن ان تقول انها غير مفيدة، ولا يصح لك تتجاوز حدودك بل قل أنا لا اعلم وقد علمت بفوائد قسم منها وما بقى لا يصح ان أقول انها غير نافعة لمجرد اننى لا اعلم بفائدها .

الخير غالب فى كل ما هو شر :

وحتى بالنسبة الى الشر فكن على يقين بان الخير فيه غالب، فلا يوجد هناك شر مطلق الا الخير المطلق او الخير الغالب ، فلوصدر شر من احد الكائنات فهو امر نسبي وعارض وليس امراً وجودياً وذاتياً ، فلو جودنا صفة ذاتية وصفة نسبية عرضية.

والصفة الذاتية هى ما كانت موجودة فى الشيء فى جميع حالاته كالثوب القطنى مثلاً الذى يكون ابيضاً ، فالبياض فيه ثابت ولازم له ،

و هناك صفة اخرى نسبية توجد فى بعض الحالات اذا توفرت لها الشروط المناسبة وتنعدم فى حالات اخرى .

القتل ليس صفة ذاتية العقرب :

حتى العقارب وغيرها لا تكون قاتلة . . واذا كان سم الحية قاتلا وجب ان يقتلها قبل اى شىء ، اذن فالقتل يكون فى بعض الحالات الخاصة كما لو كان العقرب مثلا فى البيت وفى فراش صاحب البيت ثم لدغه عند ذلك يمكن ان يكون قاتلا ، اذن فالقتل ليس صفة لازمة وثابتة للعقرب والا لكان دائماً ولقتل نفس العقرب من اول الامر .

وبالاضافة الى الخصوصيات الموجودة فى السم نجد أن الحية والعقرب تمتص سموم الهواء وتحفظ بالسم فى بدنهما وهى بنفسها علاج للسم ، وكما تعلمون أن علاج لدغة العقرب هو أنهم يشقون بطن العقرب ويضعونه فوق مكان اللدغة فيشفى ولهذا كان دهن العقرب علاج للدغته .

لدغة العقرب علاج للفلج :

ذكروا فى التاريخ ان مقرر الشاه مخوارزم كان فى نيشابور وكان ذلك قبل سبعمائة عام . وكانت نيشابور فى ذلك الوقت عاصمة لايران و يبلغ عدد سكانها مليون ونصف المليون نسمة و كان فيها اساتذة و متخصصون من كل علم وفن . وكان يحيى بن زكريا الرازى الاستاذ

الأكبر في علم الطب حيث كان طبيباً حاذقاً في جميع فروع الطب و
اقسامه وكان مقره يومذاك في نيشابور العاصمة.

وفي ذلك الوقت أصيب أحد حكام شيراز بالفلج وأصبح جليساً
لا يستطيع القيام . فعالجوه بمختلف اصناف العلاج بدون جدوى .
فلما يأسوا من علاجه في شيراز قرروا المجى به الى نيشابور ليقوم
الرازي بمعالجته .

وهكذا جاءوا بالحاكم من شيراز وبالوسائل المستخدمة في ذلك
الوقت من العربات والخيول والبغال ووصلوا الى نيشابور عند الغروب
فاضطروا الى المبيت ليلاً في أحد دور الضيافة وكان الطقس آنذاك
حاراً جداً فقرروا الصعود على السطح ولما لم يكن بالامكان حمل
المريض الى أعلى السطح تركوه ينام على ارضية الدار .

فلما أصبح الصباح شاهدوا ان المريض قد قام من مكانه و هو
يتمشى وقد عوفي من مرضه ، فلما سألوا منه عن سبب شفائه أجابهم
بانى ايضا لا علم .

فقالوا : اننا الآن في نيشابور فلنذهب الى الرازي ونسأله عن
السرفى ذلك ، فذهبوا والمريض يسير معهم الى الرازي وذكروا له
الحكاية .

الرازي أمر ان يخلعوا ثيابه فوجدوا عقرباً مخيفاً تحت ثيابه .
ويقال ان هذا المرض لا يمكن علاجه الا بسم العقرب .

فهل ان العقرب قاتل وان الله خلقه كذلك ؟ كلا . أى ان ذلك

ليس ذاتياً له بل يكون قاتلاً في بعض الحالات وعند اجتماع بعض الشرائط، فكلما تأملتكم أكثر ستجدون ان الشر ليس ذاتياً بل هو امر نسبي وعرضي .

الشرور عرضية وبشروط خاصة :

السيل مخرب ، فهل يعنى هذا ان المطر شر ؟ . فلو اجتمعت شرائط معينه وجاء السيل وهدم بعض البيوت فان المطر يبقى رحمة فهو منبع الحياة حتى لو أدى الى هدم عدة منازل فى بعض الحالات .

وهكذا لو احترق بيت فى ظروف خاصة ، فهل يصح ان نقول ان النار شر؟ ولو اصاب احد الاشخاص بالكهرباء ومات فهل يعنى هذا ان الكهرباء قاتلة للبشر مع كل ماتعطيه من نور وحرارة وتشغيل للمكائن. نعم قد يحصل ذلك مع اجتماع عدة شرائط من تعرى السلك واتصاله بيدن الانسان وعدم وجود مانع آخر فتارة يكون متصلاً بالخشب مثلاً فتكون عائقاً عن التأثير .

الغاز مثلاً مع كل فوائده وبركاته الا انه لو تسرب الى فضاء الغرفة بسبب اهمال وامتلاء جو الغرفة بالغاز فسوف تشتعل بمجرد اشعال عود الكبريت، فهل يصح ان يقال لماذا اعطى الله خاصية الاشتغال للغاز .

لا يوجد من طرف الخالق سوى الخير والرحمة والبركة . وقد يعرض الشر فى بعض الحالات و يرجع ذلك عادة الى نفس الانسان

كما لو ترك قنينة الغاز مفتوحة واهمل غلقها بصورة جيدة، او انه اسرع
فى قيادة السيارة فقتل انساناً .

الغاية من كل موجود هى الخير :

الشر من المخلوق لامن الخالق . اذن فالشر ليس ذاتياً للاشياء
بل نسبى ويكون كذلك فى بعض الموارد .

والشر فى اى موجود يكون اقل من الخير فيه والهدف من كل
موجود هو الخير لكن الشر يعرض عليه بعد ذلك .

لقد ذكرت بالامس انه لا يوجد اكثر شراً من الشيطان مصدر
الشروع ، ولكن شره ايضاً عرضى ونسبى فالشيطان لم يكن شريراً من
البداية ولكنه وبعد ستة آلاف سنة عبادة وعدم سجوده لآدم اتخذ طريق
اغواء البشر فى صورة ما اذا قبل الانسان وسوسته واغواؤه . فمن هذه
الجهة لاسلطة للشيطان على البشر ولاقدرة له على اجبارهم وانما عمله
مجرد القاء الوسوسة فهو ليس شراً مطلقاً ولكن يكون شراً اذا اجتمعت
عدة شرائط وهى بدورها تعود الى الانسان الذى يقبل وسوسته واغواؤه
فى تزيين ذلك العمل .

انت الذى خدعت نفسك :

اذن لاتقل لماذا خلق الله الشيطان حتى يوقعنى فى المعصية؟ لان
عمل الشيطان اللعين هو الوسوسة فقط فغاية سعيه هو ايقاع الانسان فى

المهالك بالاغواء و الوسوسة فلا تسمع له بذلك (من شر الوسواس
الخناس ، الذى يوسوس فى صدور الناس) فعمله ليس اكثر من الوسوسة
و الاشخاص الذين خدعوا به هم الذين قبلوا وسوسته .

الشيطان لا يوقع الانسان المسكين بل هو يزيد فى وسوسته
وهكذا حتى يؤدى به الى الهلاك .

اذا كان عاقلا لم يكن يقبل الرئاسة :

قبل عدة اشهر ذكرت فى صلاة الجمعة ان بنى صدر لو كان
عاقلا ما قبل رئاسة الجمهورية . وقد اشكل بعض المقدسين بانك
تجاسرت على مقام رئاسة الجمهورية .

لو كان عاقلا لما تجرأ على قبول رئاسة الجمهورية ، الرئاسة
خطر عظيم فهل تستطيع ان تملك نفسك عندها ؟ عندما اقتربت من امام
الامة قال لك الامام : « حب الدنيا رأس كل خطيئة » .

حب الدنيا والرئاسة هو الذى اهلك الناس . . والشخص الذى
يحب الرئاسة مستعد لارتكاب أى ذنب و الاتيان باى منكر و هكذا
يطغى اكثر واكثر والشياطين يحوطونه من كل جانب يزينون له اعماله
حتى تهلكه الرئاسة ، فالمال والثروة لاتترك الانسان حتى تهلكه .

صعود وسقوط بنى صدر :

لم يكن بنى صدر فى اول الامر على هذه الصورة ، ولكنه كان

يحب الرئاسة وتدريباً رأى نفسه قوة تشريعية أيضاً ثم صار قائداً للقوات المسلحة فاراد ان يصير رضا خان الثانى وان يكون هو القدرة المطلقة فى البلاد بلا مزاحم او مانع .

ومن جهة اخرى رأت امريكا وهى الشيطان الاكبر أن هذا الشيطان الصغير يحقق اغراضها فارسلت اليه العناصر الفاسدة لدعمه حتى وصل به الامر ان ادعى الربوبية ، وقال : انا مفكر القرن العشرين .

انا تعنى غير الله، فالشيطان قال: انا، فرعون ايضاً قال: انا، الى ان وصل به الامر ان وقف مقابل امام الامة ونائب الامام المهدي (ع) هذا الانسان الكامل فى الانسانية والواجب الاطاعة وهو صانع الثورة وهو الذى اتى بك من فرنسا يا لثيم.. اخيراً يعترض على الامام ويقول: انا ارفض استبداد الفقيه ! .

الامام كان مستبداً ام انت؟ الحقيقة انه عنصر عجيب، كلما نصحه الامام ووعظه بان هذه الـ (أنا) شيطان ولكنه لم يسمع النصيحة واستمر على انحرافه فى طريق الهلاك، لأنهم كانوا يدفعونه الى ذلك، فعمل الشيطان هو الاغواء فقط ولم تفعل معه امريكا أكثر من الاغواء، وهكذا بالنسبة الى المنافقين فقد كانوا يخدعونه الا انه هو الذى قبل خداعهم .

اغواء الشياطين وتهمة التعذيب :

لقد شاهدتم برنامج التلفزيون ليلة البارحة وكيف ان المنافقين والفئات المناهضة للثورة كانوا يعطون اسناداً وصوراً الى بنى صدر حتى

انه اتهم الحكومة الاسلامية فى وسائل الاعلام بتعذيب السجناء ولا بد وانكم سمعتم ورأيتم فى التلفزيون اعتراف ذلك الشخص الذى كان فى مكتب التنسيق مع رئيس الجمهورية والذى كان يقول بان سبعين بالمائة من التواقيع على تلك الاسناد كانت جمالية ومجهولة .

واتضح الحقيقة بعد ذلك و كان سجن مشهد نموذجاً على ذلك، فقد كانت الرعاية والعناية بالسجناء الى درجة ان مندوب الهلال الاحمر الدولى اعترف بذلك واقتضح بنى صدوراهلك نفسه بسوء عمله لاسبب الشيطان وامريكا لان عملهم هو الوسوسة والاغواء بانك مؤيد من قبل احد عشر مليون نفر فمالك وللإمام؟! فالشعب يهتف باسمك ويضحى من اجلك ثم انهم يصفقون له عند خطابه ويصفرون فيصدق بذلك و يتصور أن الشعب هم هؤلاء المصفرون وهكذا كانت عاقبته .

لقد من الله على المسلمين بان فضحه فى اليوم الرابع عشر من اسفند قبل ان تضيع دماء ستين الف شهيد فاوقفوا جريدته التى كانت تخالف القانون عن الصدور ، فاصدر امره بالمقاومة والضرب ففضح نفسه بنفسه وكانت عاقبته السقوط والهلاك .

ارشادات الامام فى مقابل اغواء المنافقين :

كل انسان انما يهلك نفسه بنفسه لاسبب آخر، فصحيح أن الفئات العميلة لامريكا كانت تغوى بنى صدر ولكن ألم يكن الامام ينصحه فى مقابل ذلك ؟ الا انه سلك طريق الهلكة فى حين ان الهداية كانت مقابل

الاغواء وهى مواعظ الامام له فى الجلسات الخصوصية والنصائح التى تؤثر حتى فى الجبل وتحركه .

اذكر كلمة للامام امير المؤمنين (ع) لما سمع احد الاشخاص وهو يذكر الدنيا بسوء وأنها الخداعة والمكارة وكذا وكذا .

هل خدعتك بقبور آبائك ؟

فقال الامام (ع) كما ورد فى نهج البلاغة :

«ما الدنيا غرتك ولكن بها اغتررت، أفبمصارع آبائك وامهاتك غرتك» ؟

يا من تذكر الدنيا بسوء لم تخدعك الدنيا ولكنك انت الذى خدعت نفسك ، ايها المسكين المغرور بالقصور لماذا لم تعتبر بقبور آبائك وامهاتك ؟ .. لماذا لم تسلك طريق الهداية ؟

كان عليك فى مقابل اصغائك للمنافقين ان تسمع نصيحة الامام ولو لمرة واحدة .

مصلى ، ولكن يساعد المفسد :

وهكذا نحن ايضاً.. يجب علينا ان نفتح اعيننا ولا نخدع بالظاهر وانما ندرس الباطن جيداً ونتحقق من الايجابيات والسلبيات ولكن البعض يؤيد بنى صدر الذى فساده اظهر من الشمس وهذا التأيد يشكل خطراً على دينه والجاهل هو الذى باع دينه بدنياه غيره .

الويل للشخص الذى يصلى ويعين المفسد ايضاً فلا ينبغي للمسلم ان يكون عوناً وظهيراً للفاسق الذى يقوم بمخالفة حكم الامام الصريح بمنع الخطب التى تؤدى الى اثاره الفتن. الا ان بنى صدر خالف حكم الامام وخطب فى شيراز وهمدان تلك الخطب التى صارت منشأ للشر والمفاسد .

ولكن لحد الآن هناك من يقول بان بنى صدر جيد ، نعم هو جيد لامريكا .

واما حكومة الاخ رجائى فهى جيدة لمن كان ضدأ لامريكا، ولكن عملاء امريكا لا يريدون حكومة رجائى وكل مسن كان مواليا لامريكا وكان شيطانيا ومفسداً فهو وبنى صدر على حد سواء .

(٤)

بسم الله الرحمن الرحيم

للاعبث في افعال الله :

كان كلامنا في مسألة العدل وانه من اصول مذهب الشيعة ، و
الظاهر ان الموضوع لم يتضح بشكل جيد فقد سأل احد الاشخاص
باننا عندما نقول بالعدل فهل يعنى ان الاخرين يقولون بان الله ظالم ؟
عندما نقول نحن بان الله عادل فهذا يعنى ان كل ما صدر ويصدر
من الله تعالى من الامور الكلية والجزئية فهى عن مصلحة وحكمة ولم
تخلق عبثاً وبدون مصلحة .

البعض من اخواننا السنة يشاركوننا فى هذا الاعتقاد ويسمون
بالمعتزلة ويقولون ان كل شىء مخلوق لمصلحة وغاية فلاعبث في الافعال
الالهية .

الاشاعرة ينكرون الحسن والقبح العقليين :

الاشاعرة طائفة من السنة ارتكبوا اخطاء عديدة ، فهم ينكرون اصل الحسن والقبح حتى انهم قالوا بانه ليس قبيحاً ان يلقى الله تعالى بالعبد المطيع فى جهنم ويدخل الفاسق المعاند الجنة فهو فاعل لما يشاء ويفعل ما يريد .

فى حين ان الله تعالى « قائماً بالقسط » فافعاله تطابق موازين العدل ومعللة بالاغراض والمصالح وبعيدة عن كل قبح ومفسدة فلا يقع الا ما كان صلاحاً .

وبالنسبة الى افعال البشر الاختيارية فالشيعة والمعتزلة يقولون بانه لاجبر ، اما الاشاعرة فيذهبون الى الجبر ، فهم لا يقولون بان الله ظالم ، ولكنهم ينكرون ان يكون الظلم قبيحاً ويقولون بان الحسن والقبح امور من اختراعنا ولا ينبغى لنا ان نحكم على افعال الله فالحسن والقبح لا يتطرق اليها .

واما افعال البشر فهى غير اختيارية وفى نفس الوقت يجوز ان يعذبهم عليها دون ان يكون ذلك قبيحاً .

عقيدة الاشاعرة تستلزم الجبر :

العدلية (الشيعة والمعتزلة) يقولون ان العقاب يقبح مع الجبر ، ولكن الاشاعرة ينكرون الامر البديهي وهو الحسن والقبح ومن اللوازم

الفاسدة لمذهبهم هو الجبر كما ان القائلين بالعدل يقولون بالحسن و
القبح وينكرون الجبر .

ومن جملة اعتقاداتهم الباطلة هو انهم ينكرون الحكمة والهدف
فى افعال الله ، فى حين ان الله تعالى يأمر فى القرآن الكريم بالتدبر
والتأمل فى اغراض الخلقة (افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت).
لكل حيوان مفصل واحد فى قدمه . اما الجمل فله مفصلان و
تنطوى قدمه مرتين لتناسب وطول قامته .

المقاييس المتناسبة للابل وفق ميزان العدل :

قيل انهم قالوا لافلاطون بان هناك حيواناً يعيش فى الجزيرة
العربية اكبر من الحمار والبقر واقدامه اطول من اقدمهما، فقال افلاطون
مع انه لم يشاهد جملاً :

لابد وان يكون عنقه اطول ايضاً ليتمكن من الاكل وشرب الماء
لان الكائنات خلقت طبقاً لموازين العدل
ويقول تعالى فى آية اخرى :

«وكأين من آية فى السماوات والارض يمرون عليها وهم عنها
معرضون» (١) .

كل ذلك من اجل ان يعرفوا الله بالحكمة فقد اعطى لكل مخلوق
كل ما يحتاجه من التناسل والتوالد فى الحيوانات او الحب والحنان

(١) سورة يوسف الاية ١٠٥ .

للامهات الى غير ذلك .

الخفاش اللبون وحنان الام :

يقال ان الخفاش له خاصتان احدهما ان له ثدياً يختص به من دون سائر الطيور ، والشئ الآخر انه يحيض وتحصل عنده العادة الشهرية التي تكون لدى النساء .

وقد ذكروا انه عندما يولد له طفل فانه يحتضنه لشدة محبته له ويضعه الى صدره ويطير به اول الغروب لاصطياد الحشرات والحصول على القوت ، فبالرغم من طيرانه وما يلزم ذلك من حركة جناحيه و التنقل من مكان لآخر طلباً للقوت الا انه لا يترك طفله بل يأخذه معه لشده علاقه به .

نفهم الاغراض بالعقل :

فالمقصود هو لزوم التدبر في آيات الله حتى يدرك الانسان الحكم والمصالح التي جعلها الله في كل مخلوق ولذلك يصرح القرآن المجيد :
« او لم يتفكروا في انفسهم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق » (١) .

اما الاشاعة فقد اسقطوا العقل وجمدوه فلا يمكنهم ان يتقدموا خطوة في عالم المعرفة ويفهموا معنى « هو الحكيم الخبير » ويتعرفوا

(١) سورة الروم ٣٠ الاية ٨ :

على اسرار حكمة الله .

البلايا التى سببها الانسان نفسه :

مسألة البلاء كانت موضوع بحثنا فى هذه الايام وقلنا ان لانواع
البلايا والمصائب حكماً ومصالحاً ايضاً، فالكثير من هذه المصائب امور
عدمية ونسبية فهى خير من جهات اخرى ، وكثير منها ناشئة من فعل
الانسان الذى يوقعه فى تلك المصائب فنراه مثلاً يسرع فى قياده السيارة
فيسحق شخصاً آخر فلماذا يعترض بعد ذلك على عالم الخلقه ؟
عندما يمرض مثلاً لابد وان يبحث عن سبب المرض ، فلعلمك
لم تهتم بصحتك فوقعك نفسك فى هذا المرض .

البلاء علاج لامراض الباطن :

ومن جهة اخرى نجد ان الله تعالى قد جعل الدنيا مصحوبة بالمشاكل
والصعوبات وانواع البلايا والامراض والحروب والصراعات والمفاسد
الاخرى و التى تستمر الى الموت فبالرغم من انها من لوازم الحياة
الدنيوية لانها علاج ودواء لامراض الانسان ايضاً، لان الانسان لم يأت
الى هذه الدنيا الا لاجل التكامل ونيل السعادة فلابد وان يتلى بالمحن
والمصائب وهذا هو طريق سعادته لانه لابد وان يصير عبداً ليصل الى
السعادة المطلقة ، ان يرى نفسه لاشيء ويرى الله هو الفاعل لكل شيء
وهو مصدر الوجود والمدير لجميع شؤون الوجود، وبذلك يعيس عبداً

«لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً» .

المعيشة المرفهة لالتجسم مع العبودية :

من أنا «وما انا يا سيدى وما خطرى هبنى بفضلك و تصدق على بعفوك» هذا مايقوله الامام السجاد(ع) فى دعاء ابى حمزة الثمالى :
ماذا بامكانك ان تفعل ؟ . . يجب ان تفهم هذا الامر فكمال الانسان هو ان يتيقن بان حياته لو كانت مرفهة من اولها الى آخرها وخالية من اية مشكلة فان هذا الانسان سوف لا يرى نفسه عبداً ولا يسلم امره الى ربه .

النفس جموحة بطبعها :

النفس مغرورة . فلو انها حصلت على ماتريده يوماً بعد يوم و عاشت فى صحة تامة وارتفع مقامها وازدادت الاموال والاعوان فسوف تنسى تدريجيا ان لها رباً ومديراً ومديراً ويصل بها الامرالى اقول بانى موجودة و ان الله غير موجود . فيكون وجوده يقينياً ووجود الله مشكوكاً .

البعض يقولون ذلك بصراحة كما قال ذلك فرعون . ولكن الكثير من الناس لهم هذه الحالة الا انهم لا يظهرونها .

الويل لذلك الانسان السىء الحظ الذى يعيش فى رفاه كامل ولا يصيبه فقر أو مرض ولا تواجهه مشكلة فى حياته كيف يعترض بعد

ذلك على الله ؟

ولذلك اذا اراد الله تعالى ان ينظر الى عبده بنظر اللطف والرحمة
ارسل اليه البلاء لكى تضمحل انانيته وتضعف ، ماذا لو ذكرنا هذه
الحقائق بلسان قصة ؟

البلاء يذكره بالله :

فى زمان الشاه رضاخان الخيىث كان الرنديق رئيس و زرائه
والذى كان مغروراً مثله يقول بان لى مائة دليل على ان الله غير موجود.
ما اشد هذه الصلافة بان يدعى هذا الادعاء وهو لم يكن شيئاً قبل مائة
عام وسوف لا يكون شيئاً بعد مائة عام ايضاً .

لم يمر وقت حتى اخذ رشوة كبيرة لارسال الحنطة الى خارج البلاد.
وارتكب مخالفات اخرى ايضاً وأخيراً وقع فى السجن .

انا اذكر لكم هذه القضية بسندين ، فقد ذكر لى احدهم بانى
ذهبت الى سجن فزل قلعة فوق بصرى على ذلك المسكين فرأيت ذليلاً
مهموماً فسألته عن حاله وقلت : هل تستطيع ان تذكر لى بعض تلك
الادلة التى كنت تدعى بها ان الله غير موجود ؟ ولكنه اجهش بالبكاء
فجأة وقال :

لقد وجدت دليلاً نفس تلك الادلة باجمعها وابطلها وهذا الدليل
هو حالى الآن بعد ان كنت بالامس كذا وكذا واليوم لاشيء من ذلك
فعرفت ان الله موجود .

فبعد ان وقع فى المصيدة جعله البلاء انساناً .

البلاء يكشف كذب الادعاء :

المسكين بنى صدر ام يكن فى بداية امره كذلك . لقد كان خاضعاً للعلماء وبالاخص لامام الامة ، ولكن بعد ان التفت حوله القنات المناوئة للثورة وخدعته امريكا اخذ يقول :

ان الناس يؤيدوننى اكثر من الامام ، وان ستين بالمائة من الناس معى واربعين بالمائة مع الامام بهذا المضمون كان يدعى ويتكلم .
وانه كان يدعى بان لى مائة و ثلاثين علماً . ويقول آية الله المنتظرى بانى تصورت فى البداية بانه يمزح ولكنى علمت بعد ذلك انه جاد فى كلامه . والحقيقة انه قد احاط به جهل شديد .

والآن لسائل ان يسأل بنى صدر : هل بقى من المائة والثلاثين علماً شىء الآن ام انها كانت دعاوى فارغة؟ او هل بقى من اولئك الاكثرية الذين كانوا يؤيد ونك اكثر من الامام احد ، ام لا ؟

يجب على الجميع ان يتركوا الركض وراء الملذات فباللذة بلاء ، وقضاء الوقت بالملذات لا يوصل الانسان الى الكمال لانه يعارض ويزاحم تكامل الانسان فى الانسانية .

احب ان اكون عبداً :

وردت رواية عن خاتم الانبياء محمد (ص) فى المجلد السادس من

بحار الانوار و جاصلها ان ميكائيل نزل على رسول الله (ص) وقال: انا خازن الارض وبيدي مفاتيح كنوز الارض و قد أرسلنى ربى لاخيرك بين أن تكون ملكا رسولا دون ان تنقص من مقامك شىء .

فقال الرسول (ص) «احب ان اكون عبداً اجوع يوماً واشبع يوماً» (١)
احب ان اكون عبداً ، فلو كانت لى جميع خزائن الارض فان النتيجة هى الموت وليس فى الملك والرياسة سوى البلاء .

«اجوع يوماً واشبع يوماً» ففى اليوم الذى اكون فيه جائعاً ادعو الله ان يرزقنى ويشبعنى ، و عندما يرزقنى ويطعمنى اشكره على ذلك .

لو اعطاك رزقاً متوالياً فسوف تنسى ان الله هو الرزاق وتنسى الشكر على نعمه وتتصور ان هذا الرزق الدائم هو حق ثابت لك .

ترجيح تشييع الجنازة على حفلة زفاف :

نرجع الى اصل الموضوع - كان الكلام فى ان البلاء يامطابقة لموازين العدل وانها نافعة لتزكية النفس فالبلاء دواء للمرض افضل من الملذات فالرفاه بلاء للانسان .

وقد روى ان احد الاشخاص سأل الامام (ع) : لو اتفق ان كان

(١) «قال (ص) ان الله عز وجل عرض على ان يجعل فى بطن مكة ذهباً ، فقلت لا يا رب ، ولكن اجوع يوماً وأشبع يوماً . فاما اليوم الذى اجوع فيه فأتضرع اليك وادعوك ، واما اليوم الذى أشبع فيه فاحمدك واثنى عليك»

(جامع السعادت) ج ٢ ص ٥٩

تشيع الجنازة و مجلس عرس فى وقت واحد فايهما اختار ؟ الامام
(ع) يختار له الذهاب الى تشيع الجنازة .

والسبب فى ذلك واضح ، فان تشيع الجنازة يقلل من الاغترار
بالدنيا ويتأثر قلبه وهو ينظر الى الجنازة محمولة على الاكف او موضوعة
على صخرة المغتسل ويعتبر بذلك .

السعادة والراحة تكون بعد الموت انشاء الله عند حوض الكوثر
وفى جوار اسد الله الغالب على بن ابي طالب (ع)، فعندما تطلب نفسك
الراحة واللذة اتركها لذلك اليوم انه لا بد من تحمل المتاعب هنا ومقابلة
المشاكل والمحن لكى تفوز، ومن الفائز؟ هو الذى يرى جمال محمد وآل
محمد عليهم السلام .

لدينا شواهد متعددة فى الايات الروايات، فالقرآن الكريم يقول:
«فاخذناهم باللباس والضرأ لعلهم يضرعون» (١) .

كل شكل من اشكال المرض والبلاء يقلل من انانية الانسان و
يضعف ال (أنا) ، ألم سن من اسنان الاسنان يقلب حاله الى حال آخر.

فراش المريض محل نزول الرحمة :

النفس لا تترك الطغيان ما لم يصيب الانسان مرض ، وقد رأيت
حالة المريض حيث يظهر عليه الخضوع والانكسار وخاصة الامراض
التي تستغرق مدة طويلة من الزمان .

(١) سورة الانعام ٦ ، الاية ٤٢ .

ولذلك كان فراش المرض محل نزول رحمة الله لانه لاطفيان له
ولاقول: أنا ، أنا ، حيث يحل محلها قول : ماذا افعل ، أين اذهب ؟ ما
اضعفنى .. وهكذا يتبدل كل ذلك الطغيان والانانية الى عجز وضعف.
حضر الامام (ع) عند احد المرضى لعيادته فكان ذلك المريض
يتأوه (يقول آه) فاعترض عليه احد اصحاب الامام وقال : لماذا تتأوه
من المرض ؟ فقال له الامام (ع) :

– دعه يتأوه فهو تسبيح له – كما هو مضمون الرواية – .

ينبغي لمن يقول : أنا ، أنا ، ان يضربوه على رأسه ودع من
يقول : آه . لانه لاطفيان له .

اطلب من المريض الدعاء :

وايضا ورد في الروايات (اطلبوا من المريض الدعاء) لان للمريض
حالة لا توجد عندك فكل آه تنبعث من المريض تقربه من الله اكثر ويقل
بها حجابها ولا يعنى هذا ان كل مريض كذلك بل هو ذلك المريض
المؤمن والصابر .

وقد يكون المرض مصحوباً بالكفر والاعتراض فى بعض الاحيان
الا انه بعيد عن المؤمنين انشاء الله .

وقد روى ان الجسد الذى لا يتعرض للبلاء اربعين يوماً فهو
بعيد عن رحمة الله . ولهذا كانت الخدشة التى تصيب البدن كاصطدام
اصبع قدمك بالمحائط مثلاً مفيدة فان تلك اللحظة يقل فيها طغيان النفس .

قلة الثروة رحمة :

والمصيبة اذا لم ينقص من الثروة شيء. فقد ورد في المجلد ١٥ من بحار الانوار ان رسول الله (ص) نزل ضيفاً على احد المسلمين ومعه جماعة من اصحابه فسقطت بيضة من على الحائط ولم تنكسر فتعجبوا فقال صاحب البيت : ما رزئت شيئاً قط . فقال رسول الله لاصحابه : قوموا ، اى لخير فى هذا البيت (١) . وورد ايضاً :

(من لم يرزء فى ماله لخير فيه) كيف يتذكر الله من كان ماله يزداد باستمرار من دون نقصان او خسارة، واذا كنت مرتاحاً الى زيادة مالك فمتى تقول : (ابكى لظلمة قبرى) ؟ متى تفكر فى الآخرة ؟
(مالى لا ابكى ولا ادرى الى ما يكون مصيرى) .

عندما لا يكون فى القلب سوى حب التمتع فى الدنيا فمتى يفكر فى آخرته ؟

طلب العافية مع الصبر على المصيبة :

وطبعاً لا اقول لك بان تطلب البلاء بل اطلب من الله العافية ولكن اذا ابتليت ببلاء من مرض وفقرو مصيبة فلا تعترض واعلم انه دواء لمرضك ومن الطبيعى ان يكون الدواء مرأً ويجب تحمل مرارته للحصول على الشفاء . فهو يتليهم حتى يتضرعوا الى الله بقلب منكسر .

(١) سفينة البحار ج ١ ص ١٠٦ .

الامام الباقر (ع) يقول لجابر بن عبد الله الانصارى :
 أما نحن اهل البيت فنرضى لرضا الله، أعطانا الصحة والمرض
 الفقر او الغنى (مضمون الحديث) .
 رضا بقضائك وتسليماً لامرك .. الله رحيم وهو يريد تربية عبده
 وابصاله الى الصلاح والسداد .

الدرجة التي نالها الحسين (ع) :

عندهما بكى الحسين (ع) عند قبر جده ورأى جده فسى المنام
 وشكى اليه حاله قال له رسول الله (ص) :
 بنى، ان لك عند الله درجة لاتنالها الا بالشهادة. كل شخص يصاب
 بلاء اكثر- اذا كان فى طريق الاسلام والايمان طبعاً - فان مقامه يكون
 اعلى .

وقد سمعتم بمقالة جبرئيل لما قرأ على آدم (ع) مصيبة ولده
 الحسين (ع) وقال: «ولذلك هذا يصاب بمصيبة تصغر عندها المصائب» .
 لقد حلت بالحسين انواع المصائب حتى المصائب التى لم تحل
 بالانبياء ليكون مقام الحسين (ع) اعلى من الجميع .
 يقول الشيخ الشوشترى: ان القتل على اقسام مختلفة فتارة يقتلون
 خنقاً واخرى بالذبح او النحر او يضرب حتى يموت او يرحم .
 ويقول الشيخ : روحى لمن قتلوه بانواع القتل الفداء .

()

بسم الله الرحمن الرحيم

كيف تتنافى الشرور مع العدل ؟

الشرور لا تتنافى مع العدل، فما نشاهده من انواع البلاء والمصائب لا تتنافى مع العدل بالبيان الذى ذكرناه. وسنذكر اليوم بياناً آخر مستفاداً من كلمات امير المؤمنين (ع) :

«ان الدنيا لم تكن لتستقر الا على ما جعلها الله عليها».

نظام عالم الطبيعة والمادة مرتبط بسلسلة من العلل والمعاليل بحيث انه لو كان بغير هذه الصورة لما كان هذا العالم عالماً دنيوياً ، وهذا العالم الدنيوى بهذه الكيفية التى تشاهدونه تلازمه الشرور والآفات بشكل لا تنفك عنه بحيث انهم لو ازالوا هذه الشرور عن هذا العالم فسوف يكون عالماً آخرأ وليس عالم الدنيا.

الشر بالعرض ملازم لعالم المادة :

كل موجود يوجد ويتحقق فى هذه الدنيا يحمل معه شراً بالعرض.

مثلا الماء فى الاجسام اعظم الخيرات. فالحياة الدنيوية للحيوانات و النباتات وجميع الكائنات الحية مرتبطة بوجود الماء. ونفس هذا الماء قد يتحول الى سيل مخرب ومدمر ويؤدى الى هلاك وتهجير الكثير من الناس وذلك اذا اجتمع الماء تحت شرائط خاصة وتحول الى قدرة مخربة لكل ما تصادفه فى طريقها من بيوت وحيوانات فهل يمكن سلب هذه القدرة من الماء ؟ اى بان يخلق الماء بشكل لا يؤدى الى الاضرار فيما لو تحول الى سيل .

نظام الطبيعة لايقبل الاستثناء :

نظام العالم يسير وفق قوانين طبيعية غير قابلة للتخصيص وذلك بان نقول ان الماء له قدرة الا بالنسبة الى بقرة حسن المشهدى فهذا غير صحيح .

الكهرباء مفيد ولكن نحدد فعاليتها بحيث لو امسك احد بسلك الكهرباء العادى لايصاب بشىء .

ونقول مثلا بان الله خلق الذئب وجعل فيه الطبع المتوحش و جعل له الانياب المفترسة لغير غنم الشخص الفلانى . . القانون لايقبل الاستثناء فلزم الذئب هو افتراس الغنم فلا يختص بغنم دون غنم .

قدرة الدفاع فى مقابل الخطر الطبيعى :

عندما جعل الله تعالى هذا القانون خلق فى مقابله القدرة على

الدفاع ايضاً، فعندما خلق الذئب واعطاه الانياب الحادة والطبع المتوحش حتى صار خطراً على الحيوانات اعطى لكل حيوان القدرة على الدفاع ايضاً . فاعطى للغزال مثلاً القدرة على العدو بحيث لو لاحقه الذئب لما تمكن من الامساك به وكذلك اعطى للطيور اجنحة لتطير بها .

فالذئب بلاء بالنسبة للخروف ولكن الله تعالى سخر الانسان لمراقبته وحراسته طمعاً فى لحمه وجلده ، فالذئب عدو للخروف الا ان الانسان حارس له وكذلك الحال فى كلب الماشية الذى يدافع عن قطعان الماشية.

الكلب والذئب فى منتصف الليل :

يذكر الحاج حسين التبريزى انه عندما كان شاباً كان يسكن قرية بالقرب من تبريز وكان له بعض الغنم وفى احد الليالى سمعنا صوتاً مخيفاً لم نعلم مصدره الا انه كان يشبه صوت الذئب .

فلما اصبح الصباح ذهبنا نستطلع خبر الصوت فرأينا ان ذئباً قد هجم على الماشية منتصف الليل فخرج الكلب لمقابلته ويقال ان الكلب اذا تمكن من الامساك ببيضة الذئب فهذا يعنى نهاية الذئب ولكن مع تلف اسنان الكلب، وهكذا وجدوا الكلب وقد امسك ببيضة الذئب باسنانه والذئب يحاول الخلاص من دون جدوى حتى وصلوا اليه وقتلوه .

انظروا كيف ان الله تعالى سخر الكلب بهذه الصورة مع ان الكلب يدرك بغريزته ان اسنانه معرضة للتلف الا انه يضحي بها من اجل حفظ الماشية والدفاع عنها فى مقابل خطر الذئب .

إذا أعطى المرض فقد أعطى الدواء :

عندما خلق الله الذئب لسم يجعل الخروف تحت اختيار الذئب بصورة كاملة بل جعل له محافظاً وجعل للآخر قرناً او جناحاً او عدواً. فجعل لكل آفة علاج وحتى المرض فى الحيوانات نجد ان الله تعالى قد الهمها الدواء ايضاً فهى تدرك بغريزتها ما تفعله لمعالجة المرض. هناك نوع من المالبطن يصيب الهرة وعلاجها نبات خاص ينبت عادة فوق سطح المنازل .

وعندما يمرض الطير فدواؤه فضلة الكلب ، فكل حيوان ملهم بمعرفة دوائه فقد علمه الله الدواء فى مقابل المرض، وقد ذكرت عجائب من هذا القبيل فى كتاب حياة الحيوان .

نبات الصحراء دواء لأمراض البشر :

لقد احصوا ما يقارب أربعة آلاف نوع من الأمراض التى تصيب الانسان وفى مقابل كل مرض دواء خاص، فلا يوجد نبات من النباتات الصحراوية والجبلىة من دون فائدة، فكل نبات مختص بعلاج نوع من هذه الأمراض وقد توصل الانسان للكشف عن الكثير منها وبقى الكثير ايضاً لم يكشف بعد ، والكثير من الادوية الجديدة يتم استخراجها و تركيبها من النباتات الصحراوية او الجبلىة ولحد الآن تستعمل بعض الادوية النباتية .

سوء الاكل او كثرتة بسبب الانسان :

لايصح ان يقال لو لم يكن الم لكان افضل، لان العالم الدنيوى مركب من الازداد، وفى الغالب تكون الآلام بسبب الانسان ثم يمرض بعد ذلك ، فالكثير من الامراض تنشأ بسبب الاكل بان يأكل لقمة فى غير محلها او يكثر من الاكل وقد ورد ذلك فى الرواية ايضاً وذلك فيما اذا اكل الانسان بشكل مستمر او اكل اللبن مع الطرشى او طعاماً غير مناسب فان آثاره ستظهر بعد ساعات او ايام . يجب ان ندرك لماذا صار الصوم صحة للبدن (صوموا تصحوا) .

الصوم علاج شرعى للأمراض :

وبالاضافة الى ان الصوم قوة للروح فهو شفاء للبدن ايضاً ، و المتخصصون فى الطب الجديد يرون ان الامساك عن الطعام احداثك العالج الحتمى ، وقد ورد فى الاسلام التأكيد على صوم ثلاثة ايام من كل شهر خصوصاً فى اشهر الصيف لتأثيرها الجيد على صحة جسم الانسان .

عندما تأكل بكثرة لمدة احد عشر شهراً لا بد من العمل على تحلل الرطوبات الزائدة والافقد تصاب بالفلج او تصاب سائر القوى البدنية بالضرر والامساك عن الطعام هو الذى يساعد على تحلل هذه الرطوبات الزائدة. ولا بد ان يكون امساكاً بالشكل الصحيح بان يترك وجبة طعام واحدة،

فان كان يأكل قبل شهر رمضان وجبتين فى اليوم لزم ان يترك واحدة، وان كان يأكل ثلاث وجبات فانه يترك واحدة ايضاً اى بان يقلل من اكله بمقدار النصف لان يأكل وقت السحر والافطار اضعافاً مضاعفة ، فقبل ان يتم هضم طعام الافطار يضيف عليه طعام السحر ايضاً فيصاب بحموضة المعدة او وجع الرأس او يصاب بحالة التهوع . اذن فهذا لا يعد صوماً حيث يبطل مفعوله عندما تأكل فى فطور واحد او سحور واحد طعام عدة ايام .

الامراض التى تمنع امراضاً اشد :

اذن فالكثير من هذه الامراض ناشئة من فعل الانسان فهو الذى يسبب المرض لنفسه ومع ذلك فقد جعل الله تعالى له الدواء ، اضافة الى ان الاصابة ببعض الامراض تنفع فى منع الاصابة بامراض اشد منها. وقد روى فى بحار الانوار ان سلمان الفارسي اصيب يوماً بالزكام فجاء الى امير المؤمنين (ع) وقد لف رأسه ووجهه بعصابة فسأله امير المؤمنين عن حاله ، فقال : لقد زكمت . فقال امير المؤمنين (ع) ، ان الزكام يمنع الجنون ، اى ان الزكام يفرغ الدماغ من الرطوبات و يخلصه منها لىكون مستعداً للتفكير بصورة افضل ، فلولا الزكام لبقيت هذه المواد فى الدماغ ومنعت الذهن من الادراك السليم.

وهناك رواية اخرى سمعتها فى سنن الشباب من احد كبار العلماء عن رسول الله (ص) انه قال : كيف اكون مجنوناً وأنا أزكم فى كل

شهر مرة (مضمون الحديث) لان المشر كين كانوا يتهمونه بالجنون .
وعن النبي (ص) قال : لاتكروهوا اربعة فانها لاربعة ، لاتكروهوا
الزكام فانه أمان من الجذام ، ولا تكروهوا الدما ميل فانها أمان من البرص ،
ولاتكروهوا الرمد فانه امان من العمى ، ولا تكروهوا السعال فانه أمان من
الفالج (١) .

وماد الجعل دواء لوجع العين :

لاشئ فى عالم الوجود بدون حكمة ، ولا يصح ان ننفى الحكمة
والمصلحة ونقول ما فائدة ذلك الموجود بمجرد عدم فهمنا لفائدته .
الجعل حيوان ياكل النجاسة وقد ذكروا ان احد الحكماء الذى
كان يقول انا لم افهم فائدة هذا الجعل اصيب بمرض فى عينه واستعمل
فى معالجة عينه مختلف الادوية بدون جدوى فقالت له عجوز مجربة
بان لدى دواء ينفعك فاعطته اياه فاستعمله وشفى ، فسألها عن ذلك الدواء
فقالت ، انه جعل محروق .
فقال : لقد اتضح اذن انه لا موجود الاوله فائدة سواء علمنا او
لم نعلم .

اذن فى عالم المادة شرور ولكن يجب ان تعلم انها ليست ذاتية
بل عرضية ونسبية ، وايضاً فقد خلق لكل انسان ما يدفع عنه هذه الشرور
وان لكل شر مصلحة كامنة اضافة الى ان الله تعالى جعل سبباً آخر يحفظ

(١) سفينة البحار ج ١ باب زكم .

الانسان من الشرور وهو امران الدعاء والصدقة .

الصدقة دفاع ضد الشرور :

ومن لطف الله وفضله على البشران فتح لهم باب الدعاء والصدقة حفظاً لهم من الشرور، فباستطاعة الانسان ان يدفع الشر عن نفسه بالصدقة فالبداء موجود فى عالم التكوين وقد جعل الله هذا الاكسير الفعال تحت اختيارنا ولكننا لانعرف قدره ، فلو وفق احد بان يدفع فى اول يومه صدقة فانه سيكون فى امان من شرور ذلك اليوم ، ولو انه تصدق فى اول ليله دفع الله عنه شرور تلك الليلة ، فكل من يدفع صدقة فى سبيل الله فان الله يؤمنه ويدفع عنه الشر .

لماذا التشاؤم من الحياة؟

الحرص هو الذى يلقى بك فى المشقة ولا يجعلك سعيداً فى الحياة، والحسد نار محرقة وكذلك حب الرئاسة (ولكن الناس كانوا انفسهم يظلمون) .

ايها الشبان الاعزاء ، اذكر لكم مالدينا من تجارب فى الحياة، لماذا يكون الانسان متشائماً فى الحياة ؟ مثله مثل ذلك الجاهل «صادق هدايت» (١) الذى كانت عاقبته الانتحار ، وهكذا حال كل من سار

(١) كان «صادق هدايت» من الكتاب الايرانيين المتشائمين من الحياة وكان يسلك مسلك (الهييز) فى معيشته وقد بدا ذلك واضحاً فى كتابه (بوف كور) الذى انتشر فى ايام الحكم البهلوى ويؤكد فيه على تفاهة الحياة ونكران القيم الانسانية وقد انتحر فى احد حمامات لندن .

لماذا تكون سىء الظن بعالم الوجود وتجعل الحياة ضيقة على نفسك ؟ لماذا تترك الطريق المستقيم المعبد وتوقع نفسك فى مآزق ؟

اللهم عرفنا النعمة :

كل قيد يقيد به الانسان نفسه يمنعه الراحة فى الحياة ويصعب الحياة على نفسه بذلك ، فعندما يملكه الحرص لا يرى ما بيده من عطاء الله، وكما قال احد العلماء، لا تقل ابدأ الهى زد نعمك على بل قل الهى عرفنى نعمك لان نعم الله عليك كثيرة ولكن ما الفائدة اذا لم تعرفها ؟ عندما يفهم الشخص ذلك يكون قرص الخبز لوحة نعمة . .
الهى اجعلنى راضيا بما قسمت لى من الرزق فى حياتى، فهو يحمد الله على ما اعطاه من النعمة لان يتطلع الى معيشة الآخرين ويرى حياته مليئة بالنواقص فيسخط على الحياة ويعترض على جهاز الخلقة ويغفل عن الله والآخرة ويحرمه ذلك من السعادة فلا يرتاح باله ابدأ .

اللجوء الى المخدرات فراراً من القلق :

ولذلك تجدون البعض يخدرون انفسهم بالمواد المخدرة ولم تكن هذه المواد سابقاً وانما كانوا يجلسون ويستمعون الى حكايات احد الافراد القصصيين فيرفهون بذلك عن همهم وحزنهم .

كن حراً ولا تكن مقيداً بالجلوس على السجاد مثلاً، وان يكون

دخلى اليومى مائة تومان وان اربح فى كل معاملة واحتفظ بكرسى الرئاسة،
والخلاصة فكل قيد يعد بلاء على الانسان .

عبد الله هو كل مطلق وحر حقيقى فى العبودية لله ، وما لم يصل
الى هذه الدرجة لا يكون موحداً حقيقياً ولا يصل الى السعادة الحقيقية
لا فى الدنيا ولا فى الآخرة ، فكل من كان فى هذه الدنيا مقيداً واسيراً
فهو كذلك بعد الموت (١) .

البهشتى يتخلص من المصائب :

الفئات المناوئة للثورة تحرض الفتية والفتيات على اعمال التخريب
وتفجير القنابل فيستشهد بذلك خيرة الافراد، ولكن نريد ان نعلم الضرر
الذى اصاب الشهيد البهشتى والضرر الذى اصاب الاعداء فبالنسبة الى
الشهيد البهشتى ما حصل عليه هو التحرر من عالم الطبيعة والخلاص
من رؤية هذه النفوس الشقية، لان نفس رؤيتهم بلاء، فقد ارتاح من رؤية
هؤلاء المنافقين وتخلص من مصائب عالم الطبيعة، وقدادت تلك القنبلة
الى تخلصه من قفص الجسد، والموت نهاية كل شخص فلوبقى حياً ل مات
بعد ذلك بسبب آخر ، اذن فلم يتضرر البهشتى من ذلك .

هل حصلوا على نتيجة ؟

اما مرتكب هذه الجناية ومن اعانه على ذلك من الفئات العميلة

(١) «ومن كان فى هذه اعمى فهو فى الآخرة اعمى وإضل سبيلا» .

لامريكا فماذا تضرروا من جراء ذلك ؟

اولا : انتظروا جزاءهم فى هذه الدنيا بالذات حيث سيصابون
بانواع البلاء والمصائب .

وثانياً: انهم ارادوا بذلك ان يتسلموا الحكم وتسليمه الى امريكا
فهل وصلوا الى غايتهم وغرضهم او ان اللعنة ازدادت عليهم ، فقبل
هذه الحادثة كانت كلمة «الموت لامريكا» أول ، اما بعد الحادثة فايئسا
تتوجه تجد شعار «الموت لامريكا» .

وقبل هذه الحادثة لم يكن احد يتصور ان نهاية المنافقين تحصل
بهذه السرعة ، ولكن بعد الحادثة فلا يخلو يوم الا وينال فيه عدة من
هؤلاء الكفار الملحدين الزنادقة المرتدين جزاء اعمالهم ، فقد اسرعوا
فى القضاء على انفسهم .

(لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) (١) (وما اصابك من سيئة فمن
نفسك) (٢) .

(١) سورة البقرة ٢ الاية ٢٨٤ .

(٢) سورة النساء ٤ الاية ٧٩ .

(٦)

بسم الله الرحمن الرحيم

البلايا دواء معنوى :

كانت خلاصة البحث السابق هو ان الصعوبات والبلايا التى تواجه الانسان فى الدنيا اضافة الى كونها من لوازم هذه الحياة المركبة من الاضداد ، فهى تدفع به فى سلم الكمال وعلاج لامراضه ، ولولا البلايا والمحن لما توصل الانسان الى كماله المنشود بل يبقى فى حده الحيوانى .

وقد ورد عن رسول الله (ص) انه قال :

«لولا ثلاثة ما طأ ابن آدم رأسه ، الفقر والمرض والموت» .

الفقر يمنع الطغيان :

الاول هو الفقر والفاقة ، فالفقر يمنع الانسان من الطغيان لانه

لو كان غنياً ولم يشعر بالاحتياج فأولاً : لا يوجد شخص بهذه الحالة ، ولو فرض وجود شخص كذلك فلا بد ان يكون انانياً وطاغياً ومتوحشاً ، اما لو احس الانسان بالاحتياج فسوف يتحمل التعب ويعمل ويجهد نفسه ويصبر وبذلك يصل الى الكمال الانساني .

وقد ورد في الرواية ان داود نودي بانك نعم العبد الانك ترتزق من بيت المال .. فبكى داود وتضرع الى الله فاعطاه الله عملاً وعلمه صناعة الدروع وألأن له الحديد، فكان يصنع الدرع ويبيعه ويرتزق من ذلك العمل ويأكل من عمل يده وكسبه.

العمل لسد الحاجة :

كان عمل الامام على (ع) هو غرس الشجر وقد زرع خمسمائة نخلة بان غرس نواة التمر في الارض و سقاها لعدة سنوات حتى صارت نخلاً واثمرت فباعها جميعاً ووزع ثمنها على الفقراء . فالمرصود انه كان يعمل ويشغل ليرفع احتياجه .

العمل لتأمين المعاش يكون كفارة لبعض الذنوب «الكاد على عياله كالجهاد في سبيل الله» .

اما لو حصل على المال بدون جهد او عمل فلا يدل على ايمان صاحبه بالشكل المطلوب .

المرض يجلب الخضوع :

الثاني هو المرض ، والحقيقة انه نعمة عظيمة للانسان حيث يجعله

خاضعاً ويقلل من غروره ويعلم بانه لا احد يدفع عنه الضرر، وهكذا يتقرب الى ربه اكثر بسبب المرض .

والثالث من اسباب تسليم النفس هو الموت، بأن يلتفت انه ميت لامحالة، وقد ذكروا بعض الاشكالات والتساؤلات حول الموت لابد من ذكرها والاجابة عنها بشكل مختصر .

لماذا الموت ؟

يقولون لماذا الموت ؟ فان كان الله يريد ان يأخذ ابني، فلماذا خلقه من اول الامر ورزقني اياه ؟

والآخر هو انه بعد ان قضى على الانسان بالموت، فلماذا لم يجعل له حد معين حيث نجد ان البعض يموت في سن العاشرة والآخر في سن التسعين ؟

لماذا ينفر الانسان من الموت ويخاف منه ؟

خلق الماء فلا بد من العطش :

ذكروا في معرفة النفس ان كل حاجة في النفس الانسانية دليل طبيعي على وجود ما يشبع هذه الحاجة والا لم يوجد المقتضى لها في النفس ، مثلاً العطش دليل على وجود الماء فالعطش يحصل في النفس سواء اردت او لم ترد ، اذن لا بد وان الله تعالى خلق الماء ايضاً فلو لم يكن الماء لما كان العطش .

وكذلك الجوع الذى يحس به الانسان هو دليل على وجود طعام يشبع هذه الحاجة .

ومن الامور الموجودة فى نفس الانسان هو حب البقاء اى ان الانسان يحب لنفسه البقاء والخلود ويهرب من الفناء . فالانسان ليس مستعداً لقبول الفناء . فالميل الطبيعى لكل انسان هو حب البقاء .

حب البقاء دليل على البقاء :

وهنا نستفيد فائدتين ، احدها انه اتضح ان وجود الانسان دائمى والا فان احساسه ورغبته تكون بدون معنى ، فلو لم يكن ابدياً لما وجد فى نفسه حب البقاء، فيما ان الانسان يحب البقاء ابدأ، اذن فهو لا يفنى بالموت .

خوف الانسان من الموت ناشئ من تصوره الخاطيء بان حقيقته هى هذا البدن، ولكنه عندما يعلم بان هذا البدن ما هو الا مركب للروح وان حقيقته هى الروح المجردة فحينئذ سوف يترك البدن ليصل الى كمال اعلى . فالموت للانسان لا يعنى نهاية حياته بل نهاية حياة البدن واما الروح والذات الانسانية فهى لا تفنى بموت البدن بل هى باقية ببقاء الله تعالى . فمنئذ ان يموت البدن تنتقل الروح الى عالم البرزخ وتبقى الى يوم القيامة حيث تنال جزاءها .

وقد ذكر لنا الانبياء بان وجود اقتضاء الابدية فى نفسك يعنى انك ابدى وان ذاك وروحك باقية وان الموت الحيوانى لازم للحركة نحو الكمال .

الهدف هو التكامل لامجرد العيش :

اذا كان الهدف هو البقاء فلماذا لم يبق في رحم الام ؟ ان البقاء في رحم الام يمنع الانتقال الى هذه الدنيا ، ومن هنا كان له حد محدود . اذن فللحياة الدنيوية حد ايضا وهو السبعون او الثمانون عاماً . و ماذا يعنى البقاء في الدنيا مع ان الهدف غير ذلك وهو الوصول الى الكمال . ولولا وجود الموت فماذا يكون عليه وضع الدنيا ؟ لو اخذنا بالاعتبار مدة خمسين الف عاماً ولحد الآن فهل يبقى مكان في الدنيا للحياة ؟ ولا بد وان يهرم الناس لان الهرم والشيخوخة لازم طبيعى للحياة ؟ وهكذا يصبح جميع الناس عاجزين عن العمل ، ويظل الجيل الجديد يعنى بالعديد من الاجداد فما أتعس حال من تورط بعدة آباء وامهات عجائز بحيث يجب عليه ان يضع اللقمة في افواههم وينظفهم .

الشيخوخة ضعف جسدى وذهنى :

عندما يصل الانسان الى سن السبعين او الثمانين فقد اقترب من كماله فاما ان يكون كمالا من الناحية الايجابية او السلبية ، فلو لم يصل الى الكمال الانسانى والايجابى فان قواه الذهنية ستضعف يوماً بعد يوم وقد يغدو سفيهاً ويعود الى حالته الاولى (١) باستثناء الانسان المؤمن وقد روى ان ابراهيم الخليل كما ورد فى كتاب حيوة القلوب

(١) «ومن نعمة تنكسه فى الخلق» سورة يس ٢٦ الاية ٦٨ .

كان راغباً فى عمر طويل لتتسنى له العبادة اكثر .
وكان ابراهيم لا يأكل طعاماً بدون ضيف يأكل معه ، فاتفق فى
احد الايام ان جاءه ضيف كبير السن بحيث كان يتحرك بصعوبة بالغسة
وكانت يدها ترتجفان اثناء الاكل وشفته غير قادرتين على الاحتفاظ باللقمة
فكان لعبه يسيل مع الطعام على لحيته، والخلاصة فقد رق ابراهيم (ع)
لحاله كثيراً .

فقال له جبرئيل : هذه نتيجة الشيخوخة ، فقال ابراهيم (ع) :
لا اريد الا ما قدره الله لى من العمر .

العمر الطويل له هذه النتائج والمصائب . اذن فالموت نعمة
للشرو لولا الموت لكانت الحياة تعيسة وكان كل نفس من انفاسه بلاء،
وقد كان احد الاعيان واهل العلم يقول : بعد ان وصل سنه الى المائة
عام بان جميع امور معيشتى حسنة وصحتى جيدة ولكنى اتنفس بصعوبة
بسبب الشيخوخة .

الله سبحانه وتعالى قد يحفظ بعض الاشخاص للعبرة وافهام الناس
بان العمر انما يكون نافعاً اذا استطاع الانسان ان يؤدى عملاً صالحاً
ويهيىء الزاد والمتاع لآخرفته والا فالعمر الطويل ليس فيه سوى التعب
والنعاسة لا اكثر .

(٧)

بسم الله الرحمن الرحيم

هل الانسان مختار فى افعاله أم مجبور ؟

كان الحديث فى بحث العدل لحد الآن يتعلق بالمخلوقات و القسم الآخر من هذا البحث يتعلق بافعال البشر من حيث الصدور ومن حيث الجزاء .

اما من جهة الصدور ، فالاشاعرة يقولون بما ان عاقبة الانسان ترتبط بالقضاء والقدر فلا بد ان تقع الافعال الصادرة منه طبقاً للقضاء والقدر بحيث تكون جبرية ، فكل فعل يصدر منه او حركة فهى بارادة الله، ويذكرون بعض الآيات القرآنية شاهداً على ان جميع الافعال تستند الى الله ولولا ارادة الله لما صدر ذلك الفعل .

كيف يأمر الله بالقبيح ؟

هذه العقيدة تسمى بمذهب الجبر، اى ان الانسان غير مختار فى

افعاله وان الله هو الذى يدفع الانسان الى ارتكاب الذنب .

ولكن لو لم يكن الفعل صادراً من الانسان بل من الله فلازمه الظلم والقبح ، فكيف يأمر الله الانسان بفعل القبيح ؟ فهو من جهة يأمر الانسان بعدم القتل ولكنه يدفعه من جهة اخرى الى ارتكاب القتل !

اما مذهب العدلية فيذهب الى ان الله تعالى لم يجبر الانسان ابداً ولن يجبره لاعلى فعل الخير ولاعلى فعل الشر .

الكثير من المسلمين نجدهم تفويضيين فيما يتلاءم مع مصالحهم وجبريين فى ما يخالف ذلك ، فاذا عقد معاملة وبيع منها عد ذلك من ذكائه وخبرته ، واما لو اصابه ضرر منها فانه يقول الهى لماذا تضررت من هذه المعاملة ؟ ويقول : لاعلم ماذا قدر لى ربى فى هذه الصفة ؟ وعلى كل حال فهو يرى كل خير من نفسه وما سوى ذلك فمن الله .

انظروا الى جهة النعمة :

عندما يرزقه الله ولدأ لايشكر الله على ذلك لانه لايراه من الله . وقد ورد عن الامام السجاد (ع) انه رزق مولوداً فسأل اولاً عن صحة الام وصحة الولد فلما اخبروه بسلامتهما سجد لله شكراً قبل ان يسأل عن المولود ذكر هو او انثى وذلك لان صحة وسلامة الام او الطفل نعمة عظيمة .

لقد اخبرنى اطباء مراراً عن عجائب الخلق فى وضع الحمل،

فالمفروض طبقاً لحسابات علم الطب ان يكون الموت نصيب تسعين بالمائة من النساء حال الولادة ، ولكن الواقع على العكس من ذلك فلا خطر حتى على عشرة بالمائة منهن وقد يتفق فى الكثير من الحالات وخاصة لدى العشائر والقبائل المتنقلة ان تضع المرأة حملها بدون مساعدة طبيب .

ولكن عندما تلد زوجته وتتجاوز الخطر بسلام وتلد طفلاً سالماً فانه لا يرى ذلك من الله .

واذا بشر احدهم بالانثى :

لا فرق بين الذكر والانثى، فلو فرق احد بينهما فقد كفر بالنعمة، فعندما يقال له انها انثى فانه يتأثر ويقطب جبينه وهذه هى عادة الجاهلية قبل الاسلام (واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم)(١). لقد كان هذا حال الجاهلية قبل الاسلام فى حين انك مسلم فلماذا تقول بالفرق بين الابن والبنت ؟ انه كفران بالنعمة ، فلو كان ذلك من جهة التعب فى التربية فهما سواء من هذه الجهة ، واما من جهة الزواج فان كانت البنت بحاجة الى جهاز عرس واثاث بيت فالولد كذلك، وما اكثر البنات اللواتى كن سبيئاً فى سعادة الاب والام وما اكثر الاولاد الذين كانوا بلاء ومصيبة على الاب والام والرازق فى كلا الحالتين هو الله .

(١) سورة النحل ١٦ الاية ٥٨ .

هو المعطى وهو الاخذ :

وعلى كل حال فعندما يرزقنا الله الاولاد لان شكره على ذلك ولا نسجد سجدة الشكر كما كان يفعل ذلك الامام السجاد (ع)، ولكن عندما يموت الطفل او يمرض فسوف نتالم ونغضب وقد يعترض الانسان على القضاء والقدر الالهى ويرى ذلك من الله .

الله الذى اعطى هو الذى اخذ الا انه عندما اعطى تراه منك وعندهما اخذ تراه من الله وتقول لقد اخذ منى اولادى ، لماذا لاتقول ان الله اخذ عبده ومملوكه ؟ فهو الذى اعطى وهو الذى اخذ لانه قد اخذ مالى .. اترك ال (أنا) فهو الذى يحيى ويميت ، وعلى كل حال لايجوز للانسان ان يكون جبرياً وتفويضياً معاً بان يكون جبرياً فيما يخالف رغبته وميله وتفويضياً اذا وقع طبقاً لرغبته ومصالحته.

جواب الفلاح للسارق :

وافضل جواب لمثل هذا المسلك الشيطاني «اى ان يكون جبرياً عند وقوع ما يخالف مصالحته» هو جواب ذلك الفلاح الذى دخل الى حقله ورأى لصاً مشغولاً ياكل الفاكهة ويملاً جيوبه منها .

الفلاح المسكين يرى ان هذا المتجاوز يقتطف ثمار تعب وعمله لعدة اشهر فصاح به : يا عبد الله ماذا تفعل ؟ .

فاجاب اللص: الارض ارض الله، والشجر ايضاً شجر الله والفاكهة

ايضاً ملك لله، وانا عبدالله وهذه الانسان قد خلقها الله، فماذا تدعى انت بعد ذلك ؟

فتعجب الفلاح وتحير فى جوابه فمع كل هذه الوقاحة يلقى بالتبعة على الله ايضاً .

فكمن له الفلاح فى مكان من الحقل فلما اراد اللص الخروج هجم عليه واوثقه بالحبال ورفع عصا غليظة كان قد اعدّها مسبقاً وشرع يضربه بها ضرباً مبرحاً وقال مجيباً على صراخ اللص واعتراضه :
لماذا تصرخ ؟ . العصا ملك لله واليد ايضاً ملك لله . والضارب عبدالله وبدنك ايضاً ملك لله ، فلماذا تعترض ؟

لابد وان يكون جواب الجبرى كذلك . فلماذا كان اكلك من الله اما المضرب فليس من الله بل من العبد ؟ !
وطبيعى ان ماذكرناه كان جواباً نقضياً ، واما الجواب العلمى والحلى فهو ان نوضح معنى الامر بين الامرين .

الجبر خلاف الوجدان :

الجبر - وهو ان نقول ان الانسان غير مختار - باطل قطعاً :
اين كه گوئى اين كنم يا آن كنم

خود دليل اختيار است اى صنم

اى ان قولك افعل هذا او ذاك هو دليل على انك مختار .

كل انسان يدرك بوجدانه انه مريد ومختار فى افعاله لانه مجبور

عليها ، فكل من يذهب الى المسجد انما يذهب باختياره ، وكل من يذهب الى مجلس الفسق فانما يذهب باختياره ، وهكذا عندما يقول كلمة طيبة يعلم انه هو الذى قالها وعندما يقول شراً فكذلك .

والمحقق القمى يقول اننا لو اقمنا الف دليل على صحة الجبر فانها لاتجدى نفعاً فى مقابل الوجدان فبطلان الجبر واضح وكل من له وجدان يفهم ان الذنب او الطاعة لايقعان بدون ارادة فلا بد وان يكون الفاعل مختاراً .

ولكن مشيئة الله شرط لاعلة :

ولكن مع ذلك فليس للموجودات استقلال فى العمل ، فليس ارادتهاهى تمام العلة بحيث يتحقق كل مايريد لان الشرط الاساسى لها هو ارادة الله ، اذن فارادة الله شرط لاسبب وعلة ، والسبب والعلة هو ارادتك و ارادتى ولكن بما اننا مخلوقات عاجزة وليس لنا قدرة من ذاتنا فلا بد وان يعطينا الله القدرة وهو مرتبط بارادته فهى شرط اساسى سواء فى الخير او الشر .

يعطى القدرة للامتحان :

الله عزوجل يعطى القدرة فى الموارد التى يراها صلاحاً ولا يعنى هذا انه هو الفاعل بل انه لايمنع العبد ويسلب اختياره امتحاناً و

اختباراً له فهو يمد كلا من الطرفين (١) سواء من كان يريد الشر او من يريد الخير، فهنا دار الامتحان ولا بد ان يكون الانسان على مفترق طرق ويتمكن من فعل الخير والشر حتى يكون مستحقاً للثواب والعقاب .
واما لو لم يكن باستطاعته الا فعل الخير او فعل الشر، او لم يكن يستطيع شيئاً من ذلك فكيف يستحق الثواب او العقاب ؟

لو لم يكن قادراً ومختاراً فى كل من جانب الخير والشر لما كان هناك كمال للبشر، لان كمال الانسان ملازم لاختياره فى ان يرتكب خيراً او شراً .

اما ما يتعلق بالله فهو اعطاء القدرة والاختيار .

ارادتك وحدها غير كافية :

والخلاصة ان ارادتك لاهى علة تامة ولا انها غير موجودة ابدأ بل ان ارادتك ورغبتك لا بد ان تكون موجودة ولا بد ايضاً من افاضة القدرة والارادة من الله ، فما اكثر الموارد التى يريد فيها الانسان امراً ولا يقع ذلك ولا تتعلق به ارادة الله .

الله عزوجل يعطى القدرة لكل حركة اذا كان فيها صلاحاً، والا لم يعط ، وهذا هو معنى الامر بين الامرين ، فلا هو جبر بان نسلب منه كل اختيار ، ولا هو تفويض بان تكون تمام القدرة والعلة بيدك ،

(١) «كلا نمدھؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظوراً»

سورة الاسراء ١٧ الاية ٢٠

بل انت تريد بمقدار ما يريد الله ويعطى لك القدرة عليه .

انت مسؤول على الارادة :

ولامحل هنا للتساؤل انه لماذا اعطى الله القدرة فى هذا المورد دون ذاك ؟ فانت مسؤول عن ارادتك . وحينما لا يكون صلاحاً فسوف لا يتحقق ما تريد .

واذ كرلكم قصة من كتاب (الكلام بجرا الكلام) للتنوع فى الحديث وهى تتعلق بما نحن فيه وهو ان يريد الانسان شيئاً ولا يكون مصحوباً بارادة الله .

كان احد المالكين فى نيويورك بصدد بناء عمارة ضخمة مسن ناطحات السحاب وقد اقترض لذلك مبلغاً كبيراً من المصارف والبنوك مع الفوائد الربوية المترتبة على القرض . وقبل ان يكتمل البناء اخذ هذا الرجل يحسب ماله وما عليه فخرج بنتيجة وهى انه مع فرض الانتهاء من البناء ومرور عدة سنوات على الانتفاع منها الا انه لا يتمكن من تسديد ديونه مع تلك الفوائد الربوية المتزايدة . فلم يجد مخرجاً من ذلك سوى الانتحار . ومن اجل ذلك شرب مقداراً من السم والقى بنفسه من اعلى تلك البناية حتى يكون موته حتمياً .

ولما كانت البناية فى طور البناء وكانت الاخشاب لاتزال مثبتة على الجدران فصادف ان علق باحدها وتدلّى رأسه الى الاسفل وتقياً ما شربه من السم فادر كوه وهو على هذا الحال ونقلوه الى المستشفى

وعالجوه .

لقد اراد ان يقتل نفسه بسببين للموت حتميين الا ان القدرة العليا شرط لازم (١) فالعالم له صاحب ومشيئته شرط اساسي ، ولا يعنى هذا انك مجبور وغير مسؤول ، فانت تريد شيئاً الا انه متوقف على ارادة الله فهى شرط لاعلة تامة .

علم الله يتعلق بالافعال الاختيارية أيضاً :

وهناك شعر ينسب الى بعض الجهال حيث يقول فيه بان الله كان يعلم بانى اشرب الخمر فلو لم افعل ذلك للزم ان يكون علمه خطأ . ولكن ما اسخف هذا اللون من التفكير وذلك لان علم الله مبنى على الواقعات فالله عزوجل يعلم منذ الازل بان هذا الجاهل سوف يشرب الخمر باختياره لانهم يجبرونه على ذلك ، فعلم الله بافعال العباد يتعلق بارادتهم لانه يسلب الارادة منهم .

الله عزوجل كان يعلم بان الشر سوف يرتكب تلك الجناية بارادته واختياره لانه مسلوب الارادة .

وقد ورد ان امير المؤمنين كان جالساً الى حائط قديم يوشك على السقوط فقام الامام (ع) من مكانه الى مكان آخر فقال احدا الحاضرين : يا امير المؤمنين أفر من قضاء الله ؟ فقال (ع) : «أفر من قضاء الله الى قدر الله» .

قضاء الله في عالم الوجود مرتبط بالعلل والاسباب ، فلو انهيار الحائط وكان تحته شخص جالس فسوف يبقى تحت الركام وقديموت في بعض الحالات ، وقضاء الله يعنى انه اذا قام وانتقل الى مكان آخر فسوف لا يصاب بشيء، وليس معناه مات تخيله من ان القضاء الالهى الحتمى لا يمكن الفرار منه فيجب ان يعمل الانسان بوظيفته لان ارادة الله كثيراً ما تتعلق بالعلل والاسباب التى اشرنا اليها .

لا استقلال ولا آلية :

و خلاصة الامر بين الامرين هو ان الانسان لاهو فاعل مطلق ولا هو مجرد آلة ، والتقدير الالهى يكون مع حفظ الاختيار للانسان بان يقدر الله لك ما تختاره لنفسك فعادة الانسان او شقائه مرتبطان باختيار الانسان، فلاتكن جبرياً لان الله اعلى واجل من ان يجرد الانسان من اختياره ويوقعه فى الشر بعد ذلك .

ومن جملة الاشخاص الذين وقعوا فى الجبر هو ابن ملجم، فعندما ضرب امير المؤمنين (ع) بالسيف والقى القبض عليه وجاءوا به الى امير المؤمنين (ع) قال له الامام (ع) : يا عدو الله ألم احسن اليك؟

أريد حياته ويريد قتلى :

وهنا اذكر كلمة حول امام الامة وكيفية معاملته لبني صدر، وماذا كان يريد بني صدر ، فكم كان هذا الرجل العظيم رؤوفاً به وناصحاً له

ومشفقاً عليه وقد زجره ونهره في الخفاء قاصداً خيره حتى لا يهلك ويهلك
البلاد معه ، ولكن بنى صدر كان يخطط ليكون هو القائد وقد قال في
مرة من المرات ان موت الامام قريب ولا بد ان اعلم لما بعد ذلك .

وهكذا حال كل انسان في مقابل الله عزوجل « انت المحسن
ونحن المسيئون » . الله عزوجل يحسن و يمهل المذنبين ولا يأخذهم
بذنوبهم .

اما نحن فماذا نقابل به العالم ، وكيف نتعامل مع قائدنا الديني
الذي يعلمنا ديننا ، وهكذا تعاملنا مع امام المسلمين .. هل شكرنا هذه
النعمة العظيمة ، ام لا ؟

ابن ملجم جبوري :

لنرجع الى كلام امير المؤمنين (ع) مع ابن ملجم فقد قال له
الامام (ع) :

يا عدو الله ألم احسن اليك ؟

فماذا كان جواب ابن ملجم سوى ان يكون جبورياً ويقول:
أفأنت تنقذ من في النار ؟ فهو يريد ان يقول ان الله خلقني جهنمياً .
ولكنه يكذب ، لان الله تعالى لم يخلق احداً ليلقى به في جهنم
ولكنه يخلق وانت الذي تذهب الى جهنم باقدامك كما هو حال من
يذهب الى الجنة حيث يذهب اليها باختياره .

هل يمكن ان يزرع الانسان حبة البطيخ ثم يقطف حنظلاً مرأ ،

او يزرع حنظلاً ويحصد بطيحاً حلواً ، فالحصاد يطابق الزرع وسوف
تحصد ما تزرع .

لم يكن احد يجيب ابن ملجم هل تذكر تلك الليلة التى كنت
فيها مع قطام وكانت تقول لك بان شرط الازدواج بى هو قتل الامام
على(ع) وقبلت بذلك ، والآن وبعد ان وقعت فى نتيجة عملك فصرت
جبرياً فعليك ان تلوم نفسك «ظلمت نفسى» الويل لى من عبادة اهوائى.

الخير بتوفيق الله والشر بخذلانه :

اذن - ايها المؤمنون - اذا صدر منكم خيراً فقولوا الحمد لله ،
وان صدر منكم - لاسمح الله - شر فقولوا استغفر الله ، فالعبادة هى
بتوفيق الله والمعصية ايضاً انما هى بخذلان الله. وان الله قد تركك الى
نفسك فليس من حقاك ان تعترض وتقول الهى لماذا وكلتنى الى نفسى؟
لانك لم تشكر النعمة بل كفرت بها .

كفران النعمة يسبب الخذلان :

سألوا الامام موسى بن جعفر (ع): كيف أن بلعم باعور فى آخر
امره صار مثله مثل الكلب بعد ان كان تلامذته فى درس التوحيد يبلغ
عددهم اثنى عشر الف شخصاً حتى قيل انه كان اول عالم درس التوحيد؟
فقال (ع) : ان الله عزوجل وكله الى نفسه لحظة واحدة ، فسأله
الراوى ، وكيف وكله الله الى نفسه ؟ فقال (ع) : لم يشكر النعمة.

اذن يجب ان يشكر الانسان النعمة عند صدور كل خير منه ،
نفس شهر رمضان هذا كم هو نعمة عظيمة تستحق الشكر ؟
قل الحمد لله فقد اعطاك الله نعمة العافية والسلامة والعمر والتوفيق
للصوم ، وان كان الصوم شكلياً فكلنا نشبه الصائمين .
«ولا تكلنى الى نفسى طرفة عين ابداً، ولا تردنى فى سوء استنقذتنى
منه أبداً ، ولا تسلبنى صالح ما انعمت به على أبداً» .
اللهم ادم علينا نعمة امام الامة . اللهم لاتردنا الى السوء الذى
كنا فيه وهو حكومة الطاغوت والكفر والفسق بسبب كفراننا النعمة ،
اللهم لاتسلبنا نعمة الاسلام والحكومة الاسلامية .
وقد ورد فى رواية ان اكثر عذاب القبر انما هو لكفران النعمة.

(٨)

بسم الله الرحمن الرحيم

التغير لازم لعالم المادة :

يجب ان يكون الفرق بين الدنيا والآخرة واضحاً حتى يتضح التفاوت فى المجازاة الدنيوية والاخروية ، فهنا سنخان من الحياة ولا يمكن مقايسة الحياة فى الدنيا بالحياة بعد الموت وذلك لعدة أوجه من الاختلاف .

احدها ان الحياة المادية فى عالم الدنيا متحولة ومتغيرة وفانيسة والموجودات فى عالم الطبيعة فى تحول مستمر، فابداننا تتغير باستمرار منذ أن خرجنا من بطون امهاتنا فالاجزاء تتحلل وتبديل الى اجزاء اخرى ويكبر الطفل ويصير شاباً ثم شيخاً كبيراً وبعد ذلك ينام فى قبره . وهكذا تلاحظون ان الحبة تنبت وتنمو واخيراً يصيبها الجفاف. اذن فكل شىء فى تغير وتحول .

واما عالم الآخرة فهو بكيفية واحدة ولايقبل التغير ، فالمؤمنون هناك يعيشون دائماً فى عمر واحد وقدرة واحدة ولامجال للضعف و الفناء او الحزن والهم فى تلك الحياة .

لاحياة خالصة فى الدنيا :

الفرق الثانى بين الحياة الدنيوية والاخرية هو ان الحياة الدنيوية خليطة و غير خالصة فالحياة فيها ممزجة مع الموت فلا توجد حياة خالصة، فانتم تلاحظون ان البدن ميت وقد حصل على الحياة بواسطة الروح ، وهكذا بالنسبة للنبات فهو ميت وقد حصل على الحياة ببركة الماء الذى افاض عليه الحياة النباتية .

فالحياة ليست مطلقة والتراب الارضى فى حالة موت فاذا اختلط مع الماء والحب فسوف ينال الحياة .

واما الآخرة فهى الحياة ، وكل شىء فيها من الارض والنبات والحيوان والاطعمة كلها فى حياة وشعور واحساس (١) فالارض يوم القيامة لها شعور وهكذا حال المؤمن والكافر والفاسق، فالمؤمن يعيش براحة وسعادة واما الكافر والفاسق فالارض تغلى تحت اقدامهما كالفرن. الصراط جسر يمر على جهنم ويجب على الجميع ان يمروا فوقه فلا تتصور انه مثل الجسور الدنيوية التى يعبر عليها الجميع بشكل واحد .

(١) «وان الدار الآخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون» سورة العنكبوت

الصراط بعدد الافراد :

ليس الجسر الذى يمر على جهنم حديدياً او خشبياً او حجرياً، بل لايمكن لك ادراكه الا بعد ان تمر فوقه وغاية الامر يكفى ان تفهم انه بعدد افراد البشر حيث يتلاءم مع الشخص الذى يمر فوقه، فان كان ذلك الشخص المار فوقه انساناً مؤمناً فى الدنيا وكان سائراً على الطريق المستقيم فانه يمر على الصراط كالبرق المخاطف فتارة يمر راكباً واخرى ماشياً او زاحفاً تبعاً لعمله فى الدنيا حيث كان يعبد تارة ويذنب تارة اخرى .

وتختلف ارض المحشر والقيامة باختلاف الاشخاص ايضاً، فقد تكون عريضة وفسيحة لبعض الناس وقد تكون ضيقة كالشجرة وحادة و صعبة كأنه يسير على حد السيف فهذا يتبع كيفية تعاملك مع صراط الدين فى الحياة الدنيا .

جهنم تعرف المؤمن :

ونار جهنم لها شعور ايضاً بعد الفراغ من كون الجنة كذلك حيث ان كل ورقة شجرة فيها تسبح الله وتمجده وان اجمل موسيقى هى التى تصدر من اشجار الجنة ، اذن فجهنم لها شعور فعندما يريد المؤمن ان يمر تنحرف عنه السنة نيرانها المتصاعدة وتقول للمؤمن اسرع بالعبور لان نورك اضعف من لهبى واشتعالى .

نار جهنم تعرف المؤمن كما يذكر ذلك فى القرآن الكريم:

«إذا رأته من مكان بعيد سمعوا لها تغيظاً وزفيراً» (١) .

وعكذا فان زفير جهنم يصم الاسماع ويخلع الافئدة من اماكنها.

فهى تزفرو وتدوى وتصرخ.. وباله من عالم مهيب لاتستطيع ان نتصوره فى هذه الدنيا مهما حاولنا ذلك !

الصاعقة لاتعرف الحدود :

ويمكن ادراك بعض الواقعية فى هذه الدنيا من خلال نسبتنا للنار العادية الى نار الصاعقة ، فمحدودية الاحراق للنار العادية واضحة ، واما فى الصاعقة فان النار تنبعث من اصطدام طبقتين من الغيوم وتصل النار الى الارض وتحرق كل ما تصل اليه فاذا اصابت غابة احترقت الاخضر فيها واليابس ولشدة لطافتها انها تمر من خلال زجاج النوافذ وتحرق ما فى داخل الابنية او انها تمر من خلال مياه البحار فتحرق الاسماك التى فيها فليس لها تلك المحدودية التى نراها فى النار العادية.

فماء البحر لا يصددها عن الاحراق ، حيث تشوى الاسماك وهى فى داخل الماء هذا مع ان الصاعقة نار دنيوية فكيف بنار جهنم وهى أدق من نار الصاعقة بعدة اضعاف وقدرتها على الاحراق أشد منها سبعين مرة، فلا خالص محض فى الدنيا .

الموجودات فى ذلك العالم تكون بشكل آخر لا يمكن قياسه

(١) سورة الفرقان ٢٥ الآية ١٢ .

بعالمنا الدنيوى ، ففى جهنم تتوفر جميع اسباب الموت والهلكة الا ان الانسان لايموت (١)، فلا موت فى الآخرة حتى يمكنه الخروج من الجنة او النار (٢) .

الحياة الاجتماعية فى الدنيا :

الفرق الثالث بين الدنيا والآخرة هو ان الحياة فى الدنيا حياة اجتماعية ولذلك يقال أن الانسان مدنى بالطبع ، فلا يتمكن الانسان ان يعيش فى هذا العالم وحده فالاكل واللباس والمسكن والعلاج كلها امور تستدعى حياة اجتماعية، فالافراد الذى يشكلون مجموعة فى منطقة معينة نجد ان كلا منهم يعمل لخدمة الآخرين ، فالفلاح يزرع وصاحب المطحنة يطحن والخباز يخبز وهكذا فى سائر الامور .

الاعمال الجيدة والقبیحة تكون مسرية فى المجتمع كما ان بعض الامراض قد تكون مسرية أيضاً وهكذا بالنسبة الى سراية المشاكل و المتاعب الى الآخرين هى من خصوصيات هذا العالم الدنيوى.

المليارات من البشر يعيشون فى الدنيا بسراج واحد وهو الشمس (السراج الالهى)، وخلق لهم فى الليل سراجاً آخر وهو القمر، فلو لم يكن نور الشمس فكيف يكون حال البشر اذا اراد كل شخص ان يهيم

(١) « يأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت » سورة ابراهيم ٢٤

الاية ٧ .

(٢) « ثم لايموت فيها ولا يحيى » سورة الاعلى ٧٨ الاية ١٢ .

لنفسه سراجاً خاصاً ؟

الآخرة حصاد ما تزرعه في الدنيا :

وأما في الآخرة فهل هناك قسم من الناس يهيئون الطعام والملبس والمسكن للآخرين ؟ كلا لا شيء من ذلك، بل ان كل انسان يجد ما عمله حاضراً، فهناك البيت الذي لا يخرجك منه احد فالمعمار والبناء والصانع لهذا البيت هو انت بالذات .

وقد روى عن رسول الله (ص) انه قال :

«ان الجنة قيعان وغراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر» .

الحياة الفردية في الآخرة :

والحياة في الآخرة فردية فيجب عليك ان تبني بيتك وتفرشه بنفسك فمفتاحه بيدك وهو قول «لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم» أى بان تعلم بان القدرة هي قدرة الله وان قدرة كل مخلوق هو من الله، فهذه المعرفة هي مفتاح الجنة .

والحياة الانفرادية في الجنة لاتعنى انه يعيش فيها وحده كما لو كان يعيش في منزل في الصحراء بل المقصود ان اساس الحياة واشباع الحاجات في الجنة هو بيدك انت .

وأما بالنسبة الى الحياة الاجتماعية والعائلية هناك فقد وردت عدة

آيات فى القرآن المجيد تبين ذلك «المحقنا بهم ذريتهم» (١) وذلك من اجل ادخال السرور على قلبه ، ومن حيث الانس فان المؤمنين يعيشون معاً هناك «على سرر متقابلين» (٢) .

ومن الواضح ان مقام كل شخص مرتبط بعمله هو ولكل واحد مقامه ودرجته الخاصة ولايتنافى ذلك مع تلاقيهم وزيارة احدهم الآخر.

سراج المؤمن يوم القيامة :

فلكل انسان سراج واحد بعد الموت ، ونور هذا السراج من نفس المؤمن وباشكال مختلفة فتارة زيتياً واخرى كهربائياً ، وقد روى انه يكره مسح بلل الضوء بل يترك ليجف وحده لانه نوروله أثر نورانى بعد الموت وخاصة أثره فى الجبهة حيث يشرق النور اكثر من الجبهة والعينين، والسجود نور أيضاً .

والى حد الآن كم هيات لنفسك من النور (٣) ؟

كن وصى نفسك من الان :

فقبل ان تدفن حسرتك معك فى القبر تعال الان واقبل ما يقوله

(١) سورة الطور ٥٢ الاية ٢١ .

(٢) سورة الحجر ١٥ الاية ٤٧ .

(٣) «يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم»

(سورة الحديد الاية ١٢)

لك الله ورسوله، وهبىء لنفسك الزاد لما بعد الموت ولا تقل سأكتب ذلك فى وصيتى فمن ادراك انهم سيعملون بوصيتك ؟ وعلى فرض أنهم عملوا بها فاين عملك الذى تعمله وانت ترجو الحياة من عمل الاخرين بعد وفاتك ؟

وقد سمعتم الحديث الشريف الوارد عن رسول الله (ص) حيث يقول : لو انه تصدق بتمرة واحدة لكان خيراً من تصدقه بجميع هذا التمر بعد وفاته (مضمون الحديث) .

ولكن هذا الانسان الذى يتصدق بامواله بعد وفاته يقول مادام انها سوف تخرج من يدى بعد الموت فماذا يهمنى اذا كانت للورثة او لآخرين ؟ الا ان الفضل هو فى التصديق بها وهو فى الحياة الدنيا ولا بأس بالوصية ، ولكن الكلام هو أنك لو تصدقت به بيدك لكان أفضل بكثير .

لادار للمرء بعد الموت يسكنها

الا التى كان قبل الموت بانيها

فان بناها بخير طاب مسكنها

و ان بناها بشر خاب مسارها

كتاب الامام (ع) الى شريح القاضى :

وكما ورد فى ديوان امير المؤمنين (ع) أن شريح القاضى اشترى داراً فتألم لذلك الامام (ع) وكتب له فى مقابل ذلك :

«هذا ما اشترى عبد ذليل من ميت قد أزعم للرحيل، اشترى منه داراً من دار الغرور، من جانب الفانين، وخطة الهالكين، وتجمع هذه الدار حدود أربعة: الحد الاول ينتهى الى دواعى الآفات، والحد الثانى ينتهى الى دواعى المصيبات، والحد الثالث ينتهى الى الهوى المردى، والحد الرابع ينتهى الى الشيطان المغوى» نهج البلاغة رسائل امير المؤمنين الرسالة الثانية .

ثم كتب له بعد ذلك ما ذكرناه من البيت من الشعر حيث يقول
بعد ذلك :

لكل نفس وان كانت على وجل

من المنية آمال تقويها

النفس تبسطها والموت يطويها

و المرء ينشرها و الموت يفينها

فما اعجب الحكمة التى ذكرها! فمع ان الموت يهدد كل نفس

بالخطر المحرق الا ان الآمال والاهواء لاتتركها، فمتى تنهياً لسفر الآخرة؟

اللهم غير سوء حالنا بحسن حالك .

(٩)

بسم الله الرحمن الرحيم

الجزاء الدنيوى قائم على العدل :

كان الكلام فى بحث العدل الالهى عن جزاء الاعمال فان لاعمال
الانسان جزاء أ الهياً عادلاً ، ويمكن تصوير الجزاء المترتب على عمل
الانسان على ثلاثة أقسام :

الاول: الجزاء المقرر اى ان الانسان لو شرب خمرأ فجزاؤه ان
يضرب ثمانين سوطاً، ولو ان شخصاً أفطرفى شهر رمضان علناً وبدون
أى عذر وجب ان يضرب ٢٥ سوطاً، ولو زنى رجل او امرأة طواعية
فانه وبعد اثبات ذلك يضرب كل واحد منهما مائة سوط .

وقد أثبت الشارع المقدس هذا الجزاء الدنيوى لما فيه صلاح
الجانى وصلاح عامة الناس وحتى لايسرى هذا الامر للآخرين، فلو ترك
الشخص المتعمد للافطار العلنى فى شهر رمضان فسوف يتجرأ الآخرون

أيضاً، ولكن لو ضرب ٢٥ سوطاً امام الملا العام فان الآخرين سيأخذون العبرة من ذلك ، فالعدل هو أن يضرب ٢٥ سوطاً ليكون كفارة لذنبه من جهة ولضمان عدم رجوعه الى ارتكاب الذنب مرة ثانية من جهة اخرى ، اضافة الى ان ذلك يؤدي الى ان لا يتجرأ الآخرون على هتك حرمان الله .

الترحم على المجرم خطأ :

ومن الموارد التي تكون فيها الشفقة امراً خاطئاً هو مورد الحد فلا محل هنا للترحم سواء كان رجلاً او امرأة كما ورد ذلك في القرآن الكريم :

«ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله» (١) .

فعندما يقام الحد على الزاني او الزانية ويضرب كل منهما مائة سوط فلا تقل لماذا يضرب هؤلاء المساكين بهذه الصورة ؟ أخى اننا الآن امام امر واقع والحكمة تقتضى ان تضرب المرأة مائة سوط ليكون ذلك كفارة لذنبها وان لا تعود هي او الآخرون الى ارتكاب الذنب مرة اخرى .

واذا كنت تترحم على السارق واقعاً فيجب أن تريد له عدم العود الى السرقة وذلك بان تقطع اصابه وتقيم الحد عليه ليكون ذلك ضماناً للنظام الاجتماعى الاسلامى ومنعاً للفساد .

(١) سورة النور ٢٤ الاية ٢ .

اذن فالحدود والقصاص فى الدنيا هى عين العدل .

الاثـر الـوضـعـى نـوع مـن الجـزاء :

الثانى من الجزاء والعقاب الذى يترتب على الذنوب هو الآثار
الوضعية لها اى العلة والمعلول والاثـر والمؤثر فالشخص الذى يشرب
الخمر مثلاً فان من آثاره الوضعية هو الاسكار وزوال الشعور وتارة
يبلغ به الامران يحمل بندقية ويقتل بها زوجته واولاده فالسكر هو أثر
وضعى للخمر وكذلك من آثاره الوضعية المصائب التى تحدث من
جزاء السكر ، فالحد من آثاره الجزائية والاسكار من آثاره الوضعية .
و من آثاره الوضعية ايضاً انواع الامراض التى تكون حصيلة
شرب الخمر مثلاً والتى قد تصيب معظم اعضاء الجسم وقواه .

العذاب الاخرى يوم القيامة :

الاثـر الثالث هو العذاب الاخرى فعندما يرد شارب الخمر الى
المحشر يرد وهو سكران ويبقى فى العذاب خمسمائة عام وبعض الذنوب
تبقى فى العذاب الف عام والبعض مائة الف عام حتى يصل الامر الى
الخلود فى جهنم .

وهنا يقال أن الشخص الذى ارتكب المعاصى خمسين سنة لماذا
يبقى مخلداً فى العذاب آلاف السنين ؟ والامر الآخر هو ان بدن الانسان
الذى لا يتحمل نار الدنيا فكيف يتحمل نار جهنم التى هى اشد من نار

انواع العذاب الشديد :

القرآن الكريم يقول :

«خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه» (١) .

كيف تتحمل رقبة الانسان هذا العذاب الشديد حيث يغلون جبهته وشعره الى ركبتيه ويلقون به فى جهنم؟

كل ما يتصور من العذاب موجود فى جهنم وهو غير قابل للضعف والقلة بل يزداد ويشد كما صرح بذلك فى القرآن المجيد:

«فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا» (٢) و«كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب» (٣) .

اذن فهناك سؤالان : احدهما ان عمر الانسان فى الدنيا محدود والعذاب الاخرى غير محدود ، والآخر كيف يتحمل بدن الانسان كل هذا العذاب العظيم وقد ورد فى دعاء كميل : «وهذا ما لا تقوم له السماوات والارض» فكيف بهذا البدن الضعيف ؟

(١) سورة الحاقة ٦٩ الاية ٣٠ .

(٢) سورة النبأ ٧٨ الاية ٣٠ .

(٣) سورة النساء ٤ الاية ٥٦ .

غلبة الباطن على الظاهر فى الآخرة :

اما جواب ذلك فهو ان عالم الآخرة يتغلب فيه المعنى على الشكل الدينى، فالانسان فى الدنيا له ظاهر وباطن واما فى الآخرة فان الباطن يتحد مع الظاهر .

ظاهر الانسان فى هذه الدنيا عبارة عن اللحم والجلد والعظم فهو ضعيف الى درجة ان ميكروب الملاريا الذى لا يرى بالعين المجردة يصيب هذا البدن بالمرض ويهدم قواه، ولا طاقة له على شرارة واحدة. واما الباطن فكيف ؟ تارة تكون نفس الانسان قاسية وخشنة الى درجة ان القرآن الكريم يعبر عنها : « كالحجارة او أشد قسوة ، وان من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار » (١) فهو لا يتأثر ولا يكف عن الشيطنة أبداً، فالحديد والحجر قد يتأثران اما هذه النفس الشقية فلا تتأثر بالموعظة والنصيحة أبداً ، ولا توجد اى رحمة او شفقة فى قلوب الكفار بل هى أوحش من كل وحش .

على (ع) يتألم لظلم يهودية :

عندما أغار جيش معاوية على الانبار وقتلوا ونهبوا حتى الحبال من اقدام النساء صعد أمير المؤمنين منبر الكوفة وخطب الناس :
« ولقد بلغنى ان الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة و

(١) سورة البقرة ٢ الاية ٧٤ .

الآخري المعاهدة ، فينتزع حجلها وقلبها وقلائدها .. فلوان امراً مسلماً مات من بعد هذا أسفاما كان به ملوما ، بل كان به عندى جديراً « نهج البلاغة/خطبة ٢٧ .

وهكذا نجد ان أمير المؤمنين يتألم لظلم وقع على امرأة يهودية لان المؤمن يكون قلبه رقيقاً ولطيفاً .

الحادثة التي وقعت قبل اسبوعين ومقتل ٧٢ شخصية زاهرة و على رأسهم آية الله بهشتي، بعض الافراد لم يهتموا لذلك فيماذا يشبهون علياً (ع) ؟

الجنة مكان الرحماء واهل الشفقة ، والنار مكان القساء و غلاظ الطباع . على (ع) يتألم بتلك الصورة من ظلم وقع على امرأة ذمية ، والمنافقون يرتكبون كل هذه الجرائم والظلم ويفتخرون بذلك.

التأثر لازم للانسانية وعدمه دليل على الحيوانية والويل اذا كان فرحاً ايضاً ؟

ظاهر الانسان هو جسمه وباطنه نفسه فقد يكون ظاهره رقيقاً و حساساً حتى انه يقع في الفراش بمكروب واحد الا ان باطنه أقسى من الحجر .

قساوة نفوس المنافقين :

في الآونة الاخيرة اصدر بنى صدر أمراً بالمقاومة حيث يدل هذا على توحشه وغلظة طبعه وذلك لانهم قالوا له انك منذ الان لست رئيساً

للجمهورية طبقاً للقانون فكان ذلك مبرراً لكى يقتل الناس بالسكاكين بواسطة المنافقين ، كل ذلك بسبب القساوة والتوحش فى نفوس هؤلاء .
اما فى يوم القيامة فليس للانسان ظاهروباطن بل هوشىء واحد ،
فان كان باطنه لطيفاً ومنيراً ورحيماً فان ظاهره يكون مشرقاً كذلك ، واما
لو كان باطنه غليظاً وقاسياً فان ظاهره يكون حاكياً عن قساوة ذلك الباطن
وخشونته .

فكيفية الظاهر بمقدار ماللباطن من اللطافة او القساوة ، وقد ورد
فى كتاب عين اليقين أن الكافر يحشر يوم القيامة وكل واحد من أسنانه
بمقدار جبل أحد وذلك لما يكون عليه باطنه من القساوة وغلظة الطبع .

قلوب المؤمنين عطوفة :

فعندما يقول القرآن الكريم أن الكافر يغفل بسلسلة طولها سبعون
ذراعاً الى عنقه فذلك يدل على أن نفسه تظهر بهذا المظهر يوم القيامة
فالبدن هناك هو النفس ، وبدنك يوم القيامة يحكى عن نفسك والحقوق
التي ضيعتها .

سن الكافر مثل جبل أحد فلا تتصور أن الحالة هناك كما هى فى
الدنيا .. هناك العدل .

كل من يسمع بعذاب جهنم فى هذه الدنيا ويخاف ويرتجف
فهو ليس من اهل النار ، فالمؤمن لطيف عطوف ، واما المتكبر المغرور
فهو أهل للعقاب فكل وحشى فى جهنم وكل شقوق فى الجنة تحقيقاً
للعادل .

عندما تأخذ كل طائفة من اهل الجنة واهل النار مكانها المخصوص
«قيل الحمد لله رب العالمين» (١) أن نال كل أحد جزائه .

لماذا يعذب الطيبون ؟

عندما بدأت الحرب التحميلية أخذت النساء القرويات يخزن
الخبز بكامل الاخلاص ويجمعن الاموال لمساعدة الجبهة فى مقابل
الوحشية والقساوة لدى جنود صدام .

اذن فعذاب جهنم عدل (يامن عذابه عدل) فكل شىء يوضع فى
المحل المناسب فالعذاب الشديد لذوى القلوب القاسية ، كما أن النعمة
والرأفة والرحمة للمساكين واهل التسليم الذين لا يدعون لذاتهم شيئاً
فلماذا يعذبون ؟

«لك العنبي حتى ترضى» الهى لك الحق حتى لو عذبتنى الى ان
ترضى، ويقول الامام زين العابدين فى الصحيفة (٢) : «الهى لو بكيت
اليك حتى تسقط أشفار عيني. وانتحبت حتى ينقطع صوتى، وقمت لك
حتى تنتشر قد ماى ، وركعت لك حتى ينخلع صلبى ، وسجدت لك
حتى تتفقا حد قنای ، واكلت تراب الارض طول عمرى، وشربت ماء
الرماد آخر دهرى وذكرتك فى خلل ذلك حتى يكل لسانى ثم لم ارفع
طرفى الى آفاق السماء استحياء منك ما استوجبت بذلك محو سيئة
واحدة من سيئاتى» .

(١) سورة الزمر ٣٩ الاية ٧٥ .

(٢) الدعاء السادس عشر فى التضرع وطلب العفو .

واما لماذا صار مخلدا في العذاب مع أن مدة عمر كانت محدودة
وقصيرة فسوف نجيب عن ذلك غداً ان شاء الله، وقد أتضح لحد الآن الجواب
عن الاشكال المتقدم وهو أن العذاب الشديد هل ينافي العدالة؟ ارجو
ان يكون الجواب قد أتضح بهذا البيان .

(١٠)

بسم الله الرحمن الرحيم

«شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولو العلم قائماً بالقسط
لا اله الا هو العزيز الحكيم» .

مراعات العدل في تشريع العدل :

لقد ذكرنا العدل في الامور التكوينية وعالم الطبيعة بالتفصيل .
وقد بقى العدل في الامور التشريعية واحكام الدين الاسلامي والجزاء
الاخروي من الثواب والعقاب، فهذه الامور أيضاً مطابقة لميزان العدل.
وفي مذهبننا أن الله تبارك وتعالى كلف عباده بتكاليف وهذه
التكاليف اولا: تكاليف ذات هدف وغاية وليست مجرد اوامرو نواهي
غير هادفة ، والهدف منها يرجع الى الانسان نفسه فكل ما أمره به يعود
بالفائدة والمصلحة للانسان ، و كل نهى نهاه عنه ففيه ضرر يعود على
الانسان نفسه «لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت» (١) والافان هذه التكاليف

(١) سورة البقرة ٢ الآية ٢٨٤ .

لأنه يؤثر شيئاً بالنسبة الى الذات الازلية المقدسة .

التكليف باقل من الطاقة :

لو صلى جميع البشر وصاموا لما زادوا في ملك الله شيئاً، ولو انهم ارتكبوا المعاصي باجمعهم لما نقصوا من ملك الله شيئاً فكل ترفع او ضرر يعود على الانسان نفسه .

ومع أن الامر والنهي من اجل مصلحة الانسان الا أنه قد روعى فيها جانب العدل اى أنها بمقدار قدرة الانسان وطاقته بل أقل من ذلك. ونقرأ في دعاء العديلة (١) :

(لم يكلف الطاعة الا دون الوسع والطاقة) فمع أن الانسان قادر على اكثر من هذا الا ان التكالييف وردت باقل من ذلك وكمثال على ذلك لاحظوا هذه الصلاة اليومية وهى سبعة عشر ركعة فما اسهلها على الانسان وبامكانه أن يطيل فيها او يختصرها ، فلو أن الله تبارك وتعالى أوجب عليه مائة ركعة لكان قادراً على الاتيان بها الا ان لطف الله اقتضى أن تكون التكالييف سهلة وخفيفة كما وكيفاً .

وقد ورد فى الروايات ان الامام (ع) نهى عن نذر تكالييف بان يوجب الانسان على نفسه صلاة بواسطة النذر لانه قد صعب على نفسه ما سهله الله له .

لقد جعل صلاة الليل مستحبة حتى لا يشق ذلك على أحد مع ان الفائدة منها كبيرة جداً فكل انسان يصل الى اى مقام معنوى فهو ببركة

(١) وهو دعاء قال منه المحدث الميرزا حسين النورى أنه من مؤلفات بعض

أهل العلم/راجع فى ذلك مفاتيح الجنان للشيخ عباس القمى المترجم

صلاة الليل ، وفى بداية الاسلام كان من الواجبات ان يقضى المسلم قسماً من الليل بالعبادة ولكن الله عزوجل سهله بعد ذلك للمشقة والعسر على بعض الناس كالمريض والمسافر ورفع ذلك الوجوب (١) ليكون سهلاً على الجميع .

اذن فقد روعى فى التكليف جانب العدل .

سهولة التكليف فى العبادات البدنية والمالية :

وبالنسبة الى الصوم فقد امر بالامساك من اذان الفجر الى الغروب وهو امر ميسور حتماً وحتى لو أمر بالامساك مدة ٢٤ ساعة لكان ذلك ممكناً ، الا أنه عين النهار فقط للصوم تسهلاً وتخفيفاً .

وكل عبادة نلاحظها نجدها أقل من طاقة الانسان وقدرته على التحمل .

وبالنسبة الى الحقوق المالية الشرعية فمقدار الزكاة عشرون نصف العشر وهو لا يعد شيئاً مهماً، أو واحد من عشرين كما فى الذهب المسكوك الذى وصل الى حد النصاب او واحد من اربعين، فهذه لا تعد شيئاً حيث تأخذ لنفسك تسعة وثلاثين قسماً وتعطى واحد .

وبالنسبة للخمس، فانت تنفق من اموالك من اول السنة الى آخرها على مخارجك الشخصية والتى لا تعد اسرافاً ، فان بقى منها شئ فى

(١) « علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون فى الارض »

(سورة المزمل الاية ٢٠)

آخر السنة فانه يدفع خمسها ، فان لم يبق منها شيء لم يؤخذ منك شيء ولر زاد شيء فلا أحد يقول ادفعه كله او نصفه بل ادفع خمسه . فكل واجب تلاحظونه تجدونه أقل من طاقة الانسان وسهلا عليه.

وضوء الجبيرة لرفع الحرج :

نقل الشيخ فى الرسائل رواية بان احد الاشخاص جاء الى الامام الصادق (ع) فقال : عثرت فانقطع ظفرى فجعلت على اصبعى مرارة فكيف أصنع بالوضوء ؟ قال (ع) : يعرف هذا واشباهه من كتاب الله عزوجل ، قال الله عزوجل « ما جعل الله عليكم فى الدين من حرج » امسح عليه (١) .

أى واجب فى الشريعة نجده صعباً على الانسان ؟ وهكذا الامر بالنسبة للمحرمات فتركها ليس عسيراً وشاقاً على الانسان .

الاعتیاد سبب الصعوبة :

وكسل نهى ورد فى الشريعة فهو لمنفعه الانسان فمثلا لا تشرب الخمر.. اترك المواد المخدرة.. اترك القمار لا تنظر الى المرأة الاجنبية.. فلا يوجد تكليف اكبر من طاقة الانسان .

(١) كتاب الكافى والتهذيب والاستبصار باب وضوء الجبيرة .

ومن الطبيعي أن يكون ترك بعض هذه الامور صعباً على بعض الناس مثلاً الشخص الذى اعتاد على النظر الى المحرمات أو ترك لسانه يتكلم حيث يشاء فهو ينظر لكل ما يشتهى ويتكلم كل ما يريد فان ذلك يكون الالتزام عليه صعباً لانه عود نفسه منذ البداية على هذا الحال ولم يتمرن على التقوى والا لكان سهلاً .

كان بعض المسلمين فى صدر الاسلام يضع فى فمه حصاة عندما يخرج من بيته للتمرن على التقوى وكان لا يخرج الحصاة الا فى الموارد الضرورية للكلام ثم يعيدها مرة اخرى الى فمه .

وهذا امر صعب لكنه قابل للتحمل ولا يمكن الحصول على الكنز بدون تعب ، فلو تمكن احد من ضبط لسانه على الخصوص فهو فى أمن و أمان لا بأس به لان عمدة الآفات الانسانية فى عالم المعنى هى من هذا اللسان .

سقوط التكاليف الحرجية :

فتحصل من خلال الحديث أن كل تكليف من امر او نهى هو عدل وليس فوق طاقة الانسان .

وقد عين لنا قانوناً كلياً ايضاً وهو ان كل حكم صار شاقاً وحرجاً فهو ساقط .

مثلاً سن البلوغ للبنات تسعة اعوام كاملة فيجب عليها الصوم بعدها، ولكن لو لم تكن رشيدة ولم تكن قادرة على الصوم فانه «ما جعل عليكم

فى الدين من حرج» فيجوز لها أن تفطر وتقضى بعد ذلك، فلم يجعل الله عزوجل فى الاسلام حكماً لا يطاق .

وهكذا الحال بالنسبة الى الشيخ والشيخة فحتى لو لم يستطيعا قضاءه بعد ذلك فلا اشكال (لم يكلف الطاعة الا دون الوسع والطاقة).

رعاية اليسر فى الكفارات :

وفى باب الكفارات كذلك ، فاذا كان قد افطر متعمداً فى اوائل بلوغه فيجب عليه القضاء، وان لم يتمكن من اداء كفارة كاملة بأن يصوم شهرين متتابعين او يطعم ستين مسكيناً فان الكفارة تقل الى صيام ثمانية عشر يوماً او اطعام ثمانية عشر نفراً حتى يصل الامر مع عدم الاستطاعة الى الواحد فان لم يستطع كفى الاستغفار. فمثلاً لو وصل سنه الى الثمانين والتسعين ثم علم وتذكر أنه كان قد افطر متعمداً فى اوائل شبابه وليس لديه مال يكفى للاطعام ولم يكن يملك حتى كيلو واحد من الطحين فانه يستغفر .

تجب رعاية العدل فى القصاص :

تأملوا فى الاحكام الجزائية للاسلام كالقصاص فى الجناية العمدية. فلو قتل شخص انساناً فان ورثة المقتول بالخيار بين القصاص او اخذ الدية او العفو ، وهكذا القصاص فى الاعضاء .

لولا وجود المجازات بين البشر لامتلا العالم بالفساد واختل نظام

الحياة ، فعندما يعلم انه مهما فعل فلا أحد يحاسبه على افعاله فسوف يسرق ويهتك الحرمات ويقتل ..

ولابد فى القصاص من رعاية العدل فالقصاص فى العين وفى سائر الاعضاء لابد وأن يكون بنفس المقدار (ولكم فى القصاص حياة يا اولى الالباب) فلو لا القصاص لازداد القتل بين الناس .

اعتراض على لائحة القصاص :

قبل مدة تم تقديم لائحة القصاص الى مجلس الشورى الاسلامى بواسطة الشهيد المظلوم اية الله البهشتى ، و لكن الرئيس المعزول بنى صدر اعترض على ذلك فى مقابلته الصحفية. فهذا الجاهل لا يعلم أن اعتراضه كفر وقد دفعه غرور الرئاسة الى أن يذكر القصاص على أنه خشونة وأنه يلزم من ذلك قطع يد ثلاثين مليون انسان !

هل ان ثلاثين مليون انسان لصوص ؟

ويقول انه لابد من تثقيف الناس وإيجاد فرص العمل لهم حتى تنتهى السرقات . . ولكنه باعتراضه على احكام القصاص يوجد عذراً للصوص ويعلمهم بان يقولوا عندما يلقي القبض عليهم بان المقصر هو الحكومة لانها لم توجد لى عملا حتى أمتنع من السرقة .

الاعتراض على آية قرآنية بمنزلة الكفر :

كان بنى صدر يعتمد على المغالطة فى الكلام ، والحمد لله أن

رفع شره عن الناس .

ويقول الوطنيون ان احكام الاسلام غير نافعة فى هذا الزمان !!
الجبهة الوطنية هم من المصلين الذين تنطبق عليهم هذه الآية الشريفة:
« نؤمن ببعض ونكفر ببعض » (١) فهم يقبلون الصلاة والذكر والدعاء
ولكنهم يرون أن أحكام الإسلام السياسية تتنافى مع التمدن لان الاروبيين
يستهوئون بنا، ولكنهم يجب أن يعلموا انهم مصداق (اولئك هم الكافرون)
فهم كفار وكل من أعترض على آية واحدة من القرآن فهو كافر، واحكام
القصاص التى ترتبط بها حياة وبقاء المجتمع هى من أحكام القرآن
الضرورية .

معالجة السرقة لاتشجيع اللصوص :

هناك خمسة عشر شرطاً لقطع يد السارق . فاذا اجتمعت الشروط
وقطعت أصابعه الاربعة فسوف لايتجرأ من يراه على السرقة ويمتنع عنها
كل من سمع بخبره خوفاً على يده من القطع .

واما لو قلنا بالسجن فكيف يمتنع من السرقة اذا وجد الراحة
فى سجنه ؟ بل أنه عندما يخرج من السجن يكون قد تكامل فى السرقة
فيرسق بشكل أفضل .

قطع يد السارق خلاف الرأفة ، ولكن اصدار الامر الى الفئات
المنافسة لينزلوا الى الشوارع فيقتلوا الابرياء والمساكين طعنأ بالسكاكين

(١) سورة النساء الآية ١٥٠ .

لايعد خلاف الرأفة بل امر واجب !!

قتلوا الشاب الصالح نوروزى واحتزوا رأسه بالسكين. فجروا
قنبلة فاستشهد بسببها اثنان وسبعون مؤمناً ، فماذا كان ذنبهم ؟
كل هذه الجرائم لا اشكال فيها ولكن قطع يد السارق خلاف
الرأفة !!

لماذا لم تشجبوا الجنة ؟

كم جنى صدام اللعين طيلة هذه المدة وسفك دماء آلاف المسلمين
وقطع آلاف الابدى والارجل ولكن هؤلاء المتجددين الوطنيين الذين
ينادون بحقوق الانسان لم ينطقوا بكلمة واحدة واما بالنسبة الى لائحة
القصاص فقد هاجوا وماجوا ويعتبرونها ظلماً وقساوة فانضح انهم يخافون
من الاسلام، فهم يعلمون يقيناً بان الاسلام لو استقر فى ايران فمن المحال
أن يبقى لامريكا وروسيا موضع قدم فتقتلهم الحسرة بسبب ذلك .
لقد كانوا يأخذون ملايين الدولارات سنوياً من الشاه وقد اعلن قبل فترة
أن الشاه أعطى لبريطانيا مائتى مليون دولار كمساعدة بدون مقابل وبالمجان
نعم يسمونه كذلك فى الظاهر الا انه فى الحقيقة ضريبة يدفعها الشاه الى
أربابه ويسرقون اموال المسلمين مقابل بضائع راکدة عندهم لا يشتريها
أحد ، فكم قد سرقوا من النفط فلا بله وأن يعترضوا الآن ويصرخوا لان
منافعهم قد قضى عليها .

لقد كان مدراء الادارت على هذه الشاكلة بل حلقات منظمة من

للصوص وقد اقتربت نهايتهم والحمد لله ولذلك فهم يتجرعون الغصص ويعادون الثورة وينفقون ملايين الدولارات على المنافقين لاسقاط هذه الحكومة حتى يتسنى لهم العودة مرة اخرى الى تلك المائدة العريضة.. انهم يحاولون الآن العودة عن طريق طرح مواضيع مثل لائحة القصاص والتباحث فيها وردها .

لقد دفعوا بنى صدر قبل فترة للحديث عن التعذيب فى السجون ولكن والحمد لله فشلت مؤامرتهم كاملا .

الاسلام ينتصر بيد المستضعفين :

الغزالي يذكرواية أن سعد بن ابى وقاص الذى كان رجلا شجاعاً ومشهوراً اراد ان يظهر نفسه ويفتخر امام رسول الله (ص) فكان يتحدث فى مسجد الرسول (ص) باننا فعلنا كذا وكذا وضربنا بسيفنا ورمحنا وازلنا العقبات التى كانت فى طريقنا .

فقال رسول الله (ص) : «ان الله ايد هذا الدين بضعفاء الامة ، باخلاصهم وصلواتهم ودعواتهم ونياتهم» . فماذا تقولون ايها المنافقون؟ رسول الله (ص) يقول ان هذا الدين مؤيد بضعفاء الامة ودعائهم وقولهم يا الله بقلوبهم الصافية .. لقد أوصلوا الامر الى هذه المرحلة بدعائهم وتكبيرهم .

الامداد الغيبى فى الجبهات :

والآن بماذا يتقدم مقاتلونا فى جبهات القتال؟ هل يتقدمون بالاسلحة

الاسلحة التى يعطوها للعراق اكثر من اسلحتنا بعدة أضعاف فهم يساعدونه من كل جانب .

وأما هذه الانتصارات والفتوحات فتكون بعدة افراد يقومون بهجوم مباغت ويؤسرون الكثيرين منهم ، فماذا فعلتم انتم ؟
الحالة الآن نظير غزوة بدر حيث كان عدد المسلمين ٣١٣ نفرأ
وكان اكثرهم من الضعفاء الذين لا يملكون مركبأ ولا سلاحأ بينما كانت
الملائكة تمسك بافراد العدو فيأتى المسلمون ويجردوهم من اسلحتهم
ويؤسرونهم .

وكذلك الحالة الآن فى جبهات القتال فان القوة الغيبية هى التى
تعمل وتساعد جيش الاسلام .

لقد كانوا مطمئنين الى أنهم سيحتلون خوزستان خلال اسبوع
واحد حتى أنهم أعدوا الصحفيين لمقابلة صدام فى الاهواز ولكن ما هى
القدرة التى أحبطت كيدهم؟! انها ليست سوى قدرة الغيب التى ساعدت
مقاتلينا .

بسم الله الرحمن الرحيم

اجزاء الحدود والاطمئنان القلبي :

موضوعنا هو مسألة العدل وأن العدل التشريعي في الاسلام قد روعى في التكاليف وفي الجزاء ايضاً ، فاما في اصل التكليف فان اى شخص يتحقق في هذا الموضوع يرى مقدار التسامح والتساهل في الواجبات والمحرمات .

واما جزاء الاعمال ففي بعضها منحصر في الآخرة وفي بعضها الآخر جعل له جزاء دنيوى ايضاً ، وكلاهما عدل .

اما المجازاة الدنيوية فقد شرعت في موارد معدودة احدها السرقة حيث تقطع اصابع السارق بعد اجتماع خمسة عشر شرطاً .

ونتيجة هذا الحد هو الاطمئنان الذي يحصل لدى المسروق منه حيث يتخلص من الحقد والرغبة في الانتقام ، والشئ الآخر هو الامتناع عن السرقة سواء من اللص نفسه او من الآخرين ولذلك قالوا بان الحد

يقام على السارق فى ملاء عام ليكون عبرة للآخرين .

وبالنسبة للزانى وشارب الخمر فانهم يضربون بالسوط مع اجتماع شروط معينة وفى هذا المورد لامحل للرفقة بهم حتى يمتنع الناس من السير فى طريق الفسق والفجور فيهلكوا.

اذا جلدوا الزانية بمائة سوط امتنعت بقية النساء من ارتكاب الفاحشة ، فكل هذه الحدود من أجل القضاء على الفساد .

الموعظة غير كافية :

اما ما يقوله المعترضون من أنه لابد من اصلاح ثقافة الشعب واصلاح محيط المجتمع وعدم التوسل بالشدة فجوابهم هو أن هذا الكلام صحيح فلا أحد ينكر ضرورة اصلاح المجتمع من الناحية الثقافية ولكن كيف يمكن اصلاح المجتمع من خلال الاعلام والتثقيف فقط ؟ اى مجتمع متمدن تعرفونه غير محتاج الى العقوبات ؟

الدول المتمدنة بالظاهر والتي تعترض على اجراء احكام الاسلام اكثرها لصوص وقطاع طرق. اللص المذموم هو الذى يسرق الناس فى الطرقات ، واما اولئك الاشخاص فهم يجلسون على الكراسى وخلف الطاولة ويسرقون باقلامهم والسنتهم بكل احترام وينهبون اموال الشعوب المستضعفة والمظلومة .

الحكومة البريطانية والسرقة :

انكلترا نفسها كانت قبل أربعمائة عام لصاً دولياً فكم سرقوا من

اموال و ثروات الشرق الاوسط وخاصة ايران بالذات حتى انهم فى السنوات الاخيرة عندما عزلوا رضا خان وأرادوا نفيه الى جزيرة موريس قيل أنه اخذ معه جميع المجوهرات التى سرقها مدة عشرين عاماً من حكمه خصوصاً ما سرقة من مرقد الامام الرضا (ع) .

فلما وصل الى ميناء بندر عباس كانوا قد أعدوا له سفينتين واحدة ليصعد بها هو واقرباؤه والثانية حملوا اليها الاموال والمجوهرات المسروقة من بيت المال أمام عينه . فلما اقتربوا من جزيرة موريس اتجهت السفينة التى تحمل الاموال والجواهر الى لندن ونزل هو ومن معه فى الجزيرة . وهكذا أخذت المجوهرات الثمينة والنادرة التى سرقها البهلوى طيلة مدة حكمه مكانها فى متاحف لندن .

أجل هكذا تكون السرقة المحترمة التى لا يعترض عليها أحد .

الاعتماد فى السرقة على اللص الاكبر :

فعلى هذا اتضح جواب هؤلاء المتغربين الوطنيين فى اعتراضهم على لائحة القصاص وقولهم ان لائحة القصاص غير انسانية وانه لا بد من تثقيف الناس للقضاء على السرقة . فنحن نسألهم : اى دولة فى العالم توصلت بالتعليم والتثقيف الى القضاء على السرقات ؟ فى حين انهم لو قطعوا أيدي عدة اشخاص من رؤسائهم لتمكنوا من القضاء على السرقة .

ولكن كلام هؤلاء المتغربين فى الجامعات الداخلية والخارجية هو من ابحاث عملاء اولئك اللصوص الدوليين ، وهم الذين يقولون انه

لا يمكننا ان نعيش من دون الاعتماد على احدى القوتين الكبيرتين .
اجل فكل من اراد السرقة عليه ان يعتمد على لص اكبر منه .

العقوبة اقل من الاستحقاق :

مقصودى هـو بيان المغالطة فى كلام هؤلاء الاشخاص ، فكيف
يمكن توفير الامن للمجتمع بدون قوانين جزائية؟ فلو لم يجد الانسان
مانعاً يمنعه عن السقوط لغرق فى الفساد ولزال الامن من المجتمع
فمن الذى يمتنع عن السرقة الا من كان مؤمناً متقياً لا يسرق فى جميع
الحالات .

الاحكام السياسية للاسلام فى هذه الدنيا هى عين العدالة فلا بد
من القصاص والحدود للحفاظ على النظام والعدالة ، بل هى اقل من
استحقاق المجرم ففى بعض الموارد يكتفى الاسلام بشمانين سوطاً مع
انه لو ضرب مائتين او خمسمائة سوطاً لما كان ذلك ظلماً .

وعاية العدل فى كيفية اجراء الحد :

لقد روعى العدل فى كيفية اجراء الحدود أيضاً فباستثناء حد
الزنا (١) ورد عدم الضرب الشديد فى الحدود وعدم الضرب على الوجه

(١) يقال ان احد الميكروبات التى تصيب الرجل او المرأة بسبب الزنا
يتم القضاء عليه بواسطة ايجاد حرارة شديدة فى بدن المصاب، ولعل هذا احد
الحكم فى الضرب الشديد فى مورد الزنا .

والرأس وعدم تجريد المرأة من ثيابها. اضافة الى انه لو تاب قبل القاء القبض عليه واقامة الشهود فانه لا يقام عليه الحد ، نعم الى هذا الحد روعى العدل فى الاسلام .

فلو ندم وتاب السارق مثلاً قبل اثبات الجرم وارجع المال الى صاحبه فسوف لا تقطع يده .

اجراء الحد يمنع العقاب الاخرى :

وفى كل مرة يقام الحد الاسلامى وتقطع يد السارق مع اجتماع الشروط فان العذاب الاخرى يرتفع عن ذلك الشخص وذلك لتلافيه فى الدنيا .

ولو جىء بشارب الخمر وثبت عليه الجرم فانه يضرب ثمانين سوطاً ويرتفع عنه العذاب الاخرى لانه كما قال أمير المؤمنين (ع) «ما عاقب الله عبداً مؤمناً فى هذه الدنيا الا كان أجود وأمجّد من أن يعود فى عقابه يوم القيامة» (١) .

ولكن فى صورة عدم اجراء العقوبة الدنيوية فان سقوط العقوبة الاخرى مشكوك. ولذا ورد فى بعض الروايات والحوادث التاريخية أن بعض الاشخاص الذين ارتكبوا جرماً معيناً كانوا يأتون الى رسول الله (ص) او الى أمير المؤمنين (ع) فى ايام حكومته ويطلبون اجراء الحد عليهم وتطهيرهم من الذنب لكى يتخلصوا من العذاب الاخرى .

(١) تحف العقول ص ١٤٨ .

ومما يرتفع به العذاب الاخرى ايضا التوبة التى تتوفر فيها شرائط
القبول وان لم يجرى عليه الحد .

شدة العذاب فى الآخرة :

والاشكال الآخر المذكور فى بحث العدل حول العذاب الاخرى
هو ان البشر كيف يعذب فى جهنم ذلك العذاب الذى لانطقه السماوات
والارض ؟ وكنموذج على ذلك الحميم . وهو ماء الشرب فى جهنم
ويقول عنه القرآن الكريم (وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه)
فقبل ان يقربه من فمه ليشرب يشوى وجهه لشدة حرارة الحميم، وعندما
يشربه اهل النار يقول القرآن الكريم (فقطع امعاءهم) .

وكذلك ماورد فى الروايات من أن أقل العذاب هو نعل من نار
يشوى الدماغ .

او ماورد فى حق من نظر حراماً (اى نظر الى غير زوجته الشرعية
بشهوة) ان رسول الله (ص) قال: ومن ملأ عينيه من امرأة حراماً حشاهما
الله عز وجل يوم القيامة بمسامير من نار (١) .

والى غير ذلك من انواع العذاب والعقاب الشديد هذا من جهة
الكيفية .

واما من جهة الكمية والمقدار فان ساعة واحدة يقضيها مع امرأة
زانية قد تؤدى به الى الخلود فى جهنم او البقاء مدة طويلة ولكن هل

(١) تحف العقول ص ٣٣٨ .

يكون ذلك عدلاً ؟ نعم انه عدل . واما لو قال اننى اغتبت مؤمناً لعدة دقائق فلماذا اعذب فى البرزخ والآخرة بأكل لحم الميتة باستمرار ؟

الاثـر الـوضـعـى كـذـلـك :

فجوابه أن الزنا وان كان لدقائق معدودة الا انه قد يستلزم الاصابة بالامراض الجنسية لعدة سنوات، وهذا من آثاره الوضعية فلا يقال اننى لم ارتكب ذلك الجرم الالعدة دقائق . لان الاثر الوضعى ليس معاملة حتى تقول انه خلاف العدل .

ومثال آخر على أن مدة الذنب قد تكون قصيرة الا ان مدة العقاب طويلة هو اكل السم حيث لا يستغرق دقيقة واحدة ولكنه سوف يلقى سكرات وآلام الموت مدة من الزمان ثم يلقى الموت نفسه فلا يصح ان يقول اننى شربت السم لمدة دقيقة فلماذا كل هذا العذاب ؟

لو عبت لعدة دقائق مع ثعبان فيحتمل أن يلدغه ويقع فى البلاء لمدة من الزمان . اذن لا بد وان تنظر لما بعد الفعل لا ان تنظر الى لذة الذنب وزمانه المحدود .

رأس الحية بيد طفل :

ذكروا أن أحد المسافرين وصل الى قرية فرأى طفلاً جالساً وحده وأمامه اناء فيه لبن، فجاءت حية وأدخلت رأسها فى ذلك الاناء فامسك الطفل بالحية وهو يتصور أنها ملقعة لنعومتها ولطافتها فكان يضع رأس

الحية فى الاناء ثم يضعها فى فمه ليشرب بها اللبن .

فهذا الطفل لا يدرك ما يفعل واما انت فتفهم وتدرى ، وترى لطافة ونعومة الحية والوانها الجميلة ولكن ينبغى النظر الى ما تحمله معها من السم المهلك .

لحظة واحدة من العبث واللهو تتجرع بعدها آلام السم مدة من الزمان .

قبل ان تتكلم كانت الحالة طبيعية ولكنك وبكلمة واحدة اشعلت النار فى الهشيم واثرت الاحقاد والعداوات بين الناس فكل ما تلاقيه بعد ذلك فهو بسببك انت .

الاثار الوضعية لبعض الذنوب عجيبة وخاصة بالنسبة الى الاب والام ، وقد ذكروا عن الاثر الوضعى لقاتل الاب او الام انه حتى لو كان قتلها حقاً فان الاثر الوضعى مترتب لامحالة .

قاتل المتوكل وسرعة الاجل :

واذ كر لكم قصة كشاهد على ذلك وللتنوع فى الحديث والخروج بنتيجة اخلاقية وتذكيراً بحق الوالدين على الابناء حتى بعد موتهم من الدعاء لهم وذكرهم والتصدق عنهم وفعل الخيرات نيابة عنهم .

لقد كان المتوكل من اشقى الخلفاء العباسيين واكثرهم عداوة للامام على (ع) وحتى انه كان يعادى فاطمة الزهراء (ع) ايضاً ، وفى احد الايام شتم الامام على (ع) والزهراء (ع) وكان ابنه المتمصر حاضراً فسمع

ذلك وصعب عليه ، فسأل من القاضى عن حكم من سب الامام على
والزهراء عليهما السلام . فقال : ان قتله جائز .

فقال المنتصر : حتى لو كان الشاتم هو الخليفة ؟ فقال القاضى :
نعم . ولكن قتله وان كان حقاً الا انه يجعل عمره قصيراً . فقال : لا بأس
بذلك ، فانى سوف اقتل هذا الشقى وليكن ما يكون . ثم ان المنتصر
اخذ معه بعض الاتراك ودخل على المتوكل وقتله ، لكنه لم يعيش بعدها
الا لسته اشهر ثم مات .

اردت ان ابين الآثار الوضعية للذنوب ، فلو كان الاثر الوضعى
للذنب فى الدنيا طويلاً فهذا لايعنى انه خلاف العدل ، فعندما ترى ان
الوضع بهذه الصورة فلماذا ترتكب الذنب ؟

طول الزمان فى العالم الاخر :

واما من جهة الاثر الاخرى فهو لا يمر بدون حساب فبعض الذنوب
جزاؤها ساعة واحدة من العذاب ولكنها ساعة برزخية من باب بسط
الزمان ، فان نصف ساعة من الذنب . عندما تأتى فى عالم البرزخ و
الملوكوت وبسط الزمان فتكون عدة سنوات ، وهذه من الاسرار التى
لم تكشف لنا فالزمان فى العالم الآخر له وضعية اخرى .

و الحياة بعد الموت ليست كالحياة فى الدنيا التى يزرع فيها
ويبنى بيتاً ويجمع اموالاً ، فهذه الحياة تختلف عن الحياة بعد الموت

بعده امور فهمنا نعاون من الحياة لان كلا منهما فى عالم خاص يختلف
عن الآخر فى الكيفية والكمية .

اتباع الموضة عند النساء :

فالتغير والتحول من اللوازم القطعية للحياة الدنيوية ، فالجميع
يعلم انه لا يوجد فى الدنيا شىء ثابت ولن يوجد فى المستقبل فكل حادث
متغير ، وكل متغير حادث .

كانوا يستوردون أقمشة من الخارج ، وكانت النساء فى زمان
حكومة الشاه يتبعن الموضة فى الازياء فكم انفقوا من الاموال لشراء
ملابس تطابق الموضة الا أنهم لم يلتفتوا الى انها تتغير فى السنة القادمة
ولا تبقى على حالة واحدة .

والطعام مهما كان لذيذاً وطيباً الا أنه وبعد مرور عدة أيام يتعفن
ويتفسخ .

نتيجة المتاع الدنيوى :

كيف كان الشاه قبل سنتين وكيف هو الآن ؟

كيف كان بنى صدر قبل شهر واحد وكيف حاله الآن ؟

يا من تتصور نفسك جميلاً انتظر فترة وسترى كيف سيتجدد
وجهك ويشيب شعرك الى درجة يستوحش منك كل من ينظر اليك .

استمرار النعيم فى الجنة :

واما الآخرة فعلى العكس من ذلك فهى على وتيرة واحدة فكل ما فيها ثابت فحور العين تبقى فى سن السادسة عشر فجميع نساء الجنة من البنات الشابات وليس فى الجنة عجائز .

وأما الرجال فاذا صاروا من اهل الجنة فانهم يبقون فى سن الثانية والثلاثين من العمر ولا تضعف قواهم بل تبقى قواهم نشطة وطرية و بهيجة بل وتزداد ايضاً (ولدينا مزيد) .

وعندما يذهب المؤمنون فى الجنة الى لقاء الله ويرجعون تقول الحوريات وما هذا النور الجديد الذى يسطع منكم ؟ فيقولون : انه من عطاء الله ولقائه .

أملئ فى الاشخاص الذين يترددون على المساجد ان ينالوا لقاء الله فى ذلك اليوم .

وعلى كل حال فان أى انسان يجب ان يترك ما بيده فى هذه الدنيا ويرحل ولكن كل ما عمله لآخرته فسوف يبقى له الى الابد .

بسم الله الرحمن الرحيم

الآخرة دار الجزاء :

كان الحديث حول العدل في الجزاء الاخرى لاعمال الانسان. فلكل عمل يصدر من الانسان جزاء في الآخرة حتى ان الآخرة تسمى دار الجزاء وما الدنيا الامقدمة لدار الجزاء حيث يعيش الانسان في دار الدنيا لعدة أعوام ثم يلقى نتيجة اعماله ان خيراً فخير وان شراً فشر. والجزاء يأتي ايضاً من معاني الدين (مالك يوم الدين) فالله عز وجل ملك او مالك يوم الجزاء اي يوم القيامة . وعلى كل حال فان عالم الجزاء اما عدل أو فضل فعقابه عدل وثوابه فضل .

السجن لثلاثمائة عام مع العقارب :

قلنا انه لو اشكل احد على ان هذا العذاب الشديد والطويل كيف يتلاءم مع العدل وقد ورد عن امير المؤمنين ان بعض المؤمنين والشيعه

يعذبون ثلاثمائة الف عام الى ان تنالهم الشفاعة ؟

لقد تحدثنا بالامس عن كيفية عذاب جهنم وما جعل الله فيها من البسة النار واطعمة الزقوم والضريع وماء الحميم الذى يمزق الامعاء قطعة قطعة وتحيط به الحيوانات الجهنمية حيث يقول الامام فى الصحيفة السجادية: (وأعوذ بك من عقاربها الفاغرة افواهها) وفى رواية ان الواحدة منها اكبر من البغلة وألم اللدغة يبقى سبعين عاماً .

اذن ، كيف يتحمل هذا البدن الضعيف كل هذا العذاب؟

وقد اجبنا عن ذلك بان البدن يكون بشكل آخر فهو وان كان اصله واحداً الا ان الشكل يتغير بما يطابق ذاته اى يتغلب المعنى على الظواهر المادية فكل من كان فى الدنيا اكثر قساوة فان بدنه يكون أشد بما يتناسب مع ذلك العذاب المعد له .

الملك والملكوت بالنسبة للاعمال :

اما ما يقال من ان زمان المعصية محدود وقد لا يستغرق الا دقائق معدودة فكيف يكون جزاؤه كل ذلك العذاب الشديد الذى يعبر عنه القرآن الكريم :

«ولهم مقامع من حديد ، كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق» (١) .

فاعلم ايها الانسان ان كل عمل تقوم به او كلام تتكلم به فان له

(١) سورة الحج ٢٢ الاية ٢١ .

ملك وملكوت، فآثره الخارجى هو الملك حيث يقال بان هذا الكلام كذب او تهمة واما اثره الملكوتى فهو الاثر الباطنى فان كان كلامه حسناً كان اثره الباطنى نوراً ورائحة زكية واما لو كان بذيئاً وقبيحاً فسيتحول فى باطنه الى ظلمة ورائحة خبيثة .

ورائحة الكذب تبلغ السماء :

وقد روى عن خاتم الانبياء محمد (ص) انه قال : ان المؤمن اذا كذب بغير عذر لعنه سبعون الف ملك وخرج من قلبه نتن حتى يبلغ العرش ...» (١) .

ما اقبح هذا الكذب الذى يحصل منه كل تلك الرائحة الخبيثة؟ ولعله من نوع تلك الاكاذيب التى يقولها المنافقون او التى يكتبونها على قصاصات الورق ويبشون الشايعات بين الناس فالآثار الخارجية لهذه الاكاذيب تتعلق بعالم الملكوت فهى روائح خبيثة وعفنة تتاذى منها الملائكة وتلعن ذلك الكاذب وبما ان هذه العفونة تتعلق بعالم الملكوت فان زوالها لا يكون بتلك السهولة.

وما فى عالم الملك فان اللسان يقول شيئاً ويزول اثره بسرعة ، واما الملكوت فله حكم آخر و يستغرق مدة طويلة لازالة ذلك الاثر فقد تستغرق الكذبىة دقيقة واحدة الا ان اثرها الملكوتى قد يتجاوز السنة وقد يستمر لعدة سنوات حتى يزول ذلك الاثر وتزول تلك الظلمة

(١) المستدرک .

فى باطنه ويموت ذلك الحيوان الذى اوجده فى باطنه .

ولو تكرّر الكذب او تكررت سائر الذنوب الاخرى فسوف
تصل الى درجة تتبدل فيها الذات وتنقلب ولا ينفع معها العلاج بعد
ذلك .

استمرار المعصية يطفى نور القلب :

ويقول فى القرآن الكريم : «بلى من كسب سيئة وأحاطت به
خطيئته فاولئك أصحاب النار هم فيها خالدون» .

فعندما تنقلب ذات الانسان فى هذا العالم وتحيط بقلبه المعاصى
والذنوب فمتى يذكر الله ؟ وما لم يذكر الله يوم القيامة فمن المحال
أن يحصل على الفرج، فلولا ذكر الله وشفاعة الاولياء فلا أمل فى النجاة
بل يكون فى العذاب الدائم .

أيها المسلمون : ليس العذاب الاخرى كالعقوبات على مخالفة
القوانين الدنيوية حيث يأخذون المجرم ويلقوه فى السجن بل ان كل
شخص هناك يحشر مع عمله فهو مع نيران عمله التى تشتعل منه .
وفى القبر اى فى عالم البرزخ كذلك ، فاما أن تذهب الى هناك
مع الورود والرياح حين أومع ألسنة النيران فكل ماتجده انما هو من
عندك . ويستفاد هذا المعنى فى بحث تجسم الاعمال من خلال الآيات
والاحاديث الشريفة الكثيرة .

تجسم الاعمال يعنى أن لكل عمل يصدر من الانسان فى الدنيا

شكلاً وهيئة في عالمه الملكوتى ، والقرآن الكريم يقول :
«ووجدوا ما عملوا حاضراً» (١) .

فيوم القيامة يجد كل شخص عمله حاضراً ويرى حقيقة عمله ظاهر
على شكل حيوان مثلاً . فهو انسان فى هذه الدنيا ظاهراً أما باطنه وملكوته
فدثب مفترس ويحشر يوم القيامة بهذه الصورة .

الشكل الباطنى للعمل يصحب الانسان :

او تلك المرأة التى كانت جميلة فى الدنيا الا انها وبسبب اتباع
الشهوات تحشر يوم القيامة على شكل خنزير او أقبح فكل من ينظر
اليها يدرك ما كانت تعمل ، اذن فالشكل الباطنى للاعمال يصحب الانسان
يوم القيامة ويأتى معه الى المحشر .

ويقول فى آية اخرى :

«يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء
تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً» (٢) .

فيكون نفس العمل اى ملكوته صاحبه يوم القيامة فملكوت
صلاتك وصومك يأتى معك وكذلك كلامك الحسن وحبك للغير ويتمنى
الانسان يومئذ أن تتركه اعماله القبيحة .

العمل بصورته الملكية يفنى فى هذه الدنيا واما ملكوته فيبقى

(١) سورة الكهف ١٨ الاية ٤٩ .

(٢) سورة آل عمران ٣ الاية ٣٠ .

فاما نور أو ظلمة.. عطر او عفونة .. جميل او قبيح فاما ان يكون باجمل
الصور او باقبحها . ويقول القرآن الكريم :

«يؤمئذ يصدر الناس اثنائاً الى روا اعمالهم» .

ملكوت الاعمال مرتبط بالانسان نفسه فان كان حسناً فإنه يسر لذلك
ويفرح وان كان سيئاً يتألم ويتأذى .

المقصود هو ان تجسم الاعمال اعلى من العلة والمعلول، فلا يصح
أن نقول كيف يحشر الانسان مع لحم الميتة لمجرد الغيبة لان الغيبة هي
اكل لحم الميت فانت تعلم أن لكل عالم ظاهراً وباطناً فباطن الغيبة
هو اكل لحم الميتة .

اكل لحم الميتة بسبب حديث النفس :

يذكر ابو الفتوح الرازي في تفسيره خبراً عن احد الاشخاص انه
قال: كنت في احد المقابر فرأيت رجلاً فقلت في نفسي انه من الاراذل،
فلما كان الليل رأيت في المنام كأن احداً أحضر لي لحم ميتة وهو يقول:
اكل هذا اللحم . فقلت : لقد تركت اكل اللحم فانا لا آكل اللحم
لحلل فكيف باللحم الميت ؟

ف قيل لي ان هذا اللحم هو ما كَلَّمْتَهُ هذا الصباح أقلت: وكيف ذلك؟
ف قيل : هو تلك الغيبة (حديث النفس) التي كنت تحدث نفسك عن
ذلك الرجل .

ثم قال أننى ذهبت في الغد الى المقبرة لأرى ذلك الرجل وأطلب

منه العذر فلم أجده حتى مضى عام كامل ثم رأيته فابتدأني قائلا : اذا
تبت من ذلك فان الله يتوب عليك .

رائحة فم الصائم احسن العطور :

لعمل الذى يستغرق فى هذا العالم دقيقة واحدة ويزول قد يستمر
فى عالم الملكوت عام كامل او مائة عام لان مقتضى كل عالم بما يتلاءم
معه ، فعالم المادة سريع الزوال وعالم الملكوت بطيء ويعلم الله كم
يستمر ويطول حتى يظهر من الذنب ، وعلى كل حال فان عملك ملازم
لك فانت الذى تضرب نفسك وتصحب معك النيران او تصحب معك
الورود والرياحين الى القبر فكل شئ ناتج منك حيث تصحبه معك
الى ذلك العالم .

الرائحة الطيبة فى القبر هى نفسها رائحة فمك فى شهر رمضان
بالرغم من انها رائحة غير طيبة فى هذا العالم فان فم الصائم يكون ذا
رائحة كريهة لفراغ المعدة الا انه يكون من اذكى الروائح فى عالم
الملكوت حيث يصحبه معك انشاء الله كما هو مفاد الروايات الشريفة.
اذن فجهنم تابعة لعمل الانسان وهكذا حال الجنة ، وقد وردت
آيات عديدة فى القرآن الكريم حول هذا الموضوع وان مقام ودرجة
كل انسان بيده واختياره ومرتبطة بكيفية حركته فى هذا العالم.

انت رهين عملك :

الصدوق عليه الرحمة ينقل فى كتابه معانى الاخبار رواية مشهورة

عن رسول الله (ص) عندما جاء اليه قيس بن عاصم وقال له : يا نبي الله
 عظنا موعظة ننتفع بها فاننا قوم نغير بالبرية . فقال رسول الله (ص) :
 يا قيس ان مع العز ذلاً ، وان مع الحياة موتاً ، وان مع الدنيا آخرة .
 وان لكل شيء حسباً وعلى كل شيء رقيباً ، وان لكل حسنة ثواباً ولكل
 سيئة عقاباً ، ولكل أجل كتاباً وانه لا بد لك يا قيس من قرين يدفن معك
 وهو حي وتدفن معه وانت ميت ، فان كان كريماً اكرمك وان كان لئيماً
 اسلمك ، ثم لا يحشر الا معك . ولا تبعث الا معه . ولا تسأل الا عنه ،
 ولا تجعله الا صالحاً فانه ان صالح انست به وان فسد لا تستوحش الا منه
 وهو فعلك (١) .

فالحذر من ان يكون لسانك مشيراً لنيران الفتنة التي تحرق ثيابك
 في النهاية .

وبعد ان يصل الانسان الى الادراك الروحي بعد الموت سيري
 كل ما عمله وما قاله من اول عمره الى آخره بعين الواقع ، فالدنيا في

(١) ثم أن قيس انشد كلام رسول الله (ص) شعراً في ذلك المجلس و

قال :

تخير قريناً من فعالك أنما	قرين الفتى في القبر ما كان يفعل
ولا بد بعد الموت من أن تعده	ليوم ينادى المرء فيه فيقبل
فان كنت مشغولاً بشيء فلا تكن	بغير الذي يرضى به الله تشغل
فلن يصحب الانسان من بعد موته	و من قبله الا الذي كان يعمل
الا انما الانسان ضيف لاهله	يقيم قليلا بينهم ثم يرحل

حركة مستمرة ووجود وعدم في كل لحظة فهي تظهر وتزول واما الملكوت فهو متصل وثابت باستمرار .

وعملك معك في القبر والبرزخ ويوم القيامة وجميع العوالم .
وللتنوع في الحديث وازالة الكسل اذكر لكم قصة .

قصة لطيفة عن موت احد الطلبة :

ينقل عن العلامة الحلي انه كتب بخطه المبارك انني ذهبت عصر احد الايام الى مقبرة مدينة الحلة لقراءة الفاتحة لاهل القبور فشاهدت اسماً على احد القبور ولم يكن من اهالي الحلة لانه كان اسماً اعجمياً وقد كتب عليه انه من اهل العلم فتمنيت ان اتعرف عليه فدعوت الله ان يعرفني على صاحب هذا القبر .

وفي تلك الليلة رأيت في عالم الرؤيا سيداً جليلاً ذا وجه نوراني فقال انا صاحب ذلك القبر الذي قرأت له الفاتحة وانا اشكرك على ذلك .

فسأله العلامة : من أنت ؟ فقال : انا رجل ايراني وقد جئت الى الحلة طلباً للعلوم الدينية - وقد كانت الحلة في ذلك الزمان مركزاً دينياً اي بعد زمان السيد ابن طاووس الذي كان في الحلة حيث كان فيها المحقق صاحب الشرائع وكثير من العلماء - وبعد مدة مرضت في المدرسة التي كنت فيها واشتد مرضي الى درجة اني لم اعد استطع الخروج من الغرفة وكان حالي وخيماً وكنت احس بالالم في جميع

بدنى .

وفجأة شممت رائحة طيبة ورأيت وجهاً جميلاً وجذاباً فسررت بذلك فسأل احوالى فقلت له انى احس بالالام من رأسى الى أخمص قدمى. فقال: الا تريد ان اجلب لك الطبيب لترتاح ، فقلت: وهل هناك احسان اعظم من هذا ؟

ولم تمر فترة حتى جاء الى شخص آخر وكان جميلاً ومعتظراً فسأل عن حالتي بكل لطف وحب: اين تحس بالالام؟ فقلت: من رأسى الى اخمص قدمى .

فوضع يده على قدمى واخذ يمسح عليها بيده الى الاعلى فقلت لقد زال الالم الى هذا الحد ، فما زال يمسح صاعداً وانا اقول : الى هنا زال الالم حتى انتهى الى رأسى فرأيت نفسى جالساً الى جانب الغرفة وبدنى ملقاً على الارض .

وفى ذلك الوقت دخل احد طلاب المدرسة ووضع يده على بدنى ثم قال : آه لقد مات السيد .

ثم رأيت بعد ذلك انهم حملوا بدنى الى المغتسل ثم كفنوه ولكنى شعرت بالخوف عندما ارادوا دفنه فى القبر فرأيت ذلك الشكل الجميل الذى رأيته اول مرة فسررت لذلك فقال لى ، الا تعرفنى ؟ فقلت: لا. فقال : انا عمك الصالح وذلك الطبيب هو ملك الموت عزرائيل الذى قبض روحك وذهب واما انا فساكون معك دائماً .

ان ما كتبه العلامة يعتبر من معتقداتنا نحن الشيعة الامامية . وهو

ان الاعمال تتجسم بشكل ملكوتى فاما بصورة جميلة او قبيحة . وهذه البقعة من المسجد نفسها تشهد لك يوم القيامة كما ان الايام والساعات تشهد ايضاً .

ملكوت المال يتمثل للمحتضر :

ومما ذكر فى تفسير على بن ابراهيم القمى والكافى وكتب اخرى ان المؤمن اذا جاء اجله يتجسم امامه ملكوت ثلاثة اشياء: الاول ملكوت امواله .

فكل انسان عندما يحين اجله يظهر امامه كل ماله من اموال وخاصة ما جمعه وتعلق به قلبه فليتفت الى ما جمعه واتعب نفسه عليه ويقول له بلسان الملكوت: ايتها الاموال لقد تعبت فى سبيل تحصيلك وانا الآن فى ساعة شدة وعسر فماذا تعينينى ؟

فيقول ملكوت الاموال: انا لا استطيع مساعدتك الا بمقدار كفك.

والثانى ملكوت الاهل والاولاد وهم الذين يضحى بعض الناس بدينه فداء لهم فيتمثلون أمامه فليتفت اليهم ويقول :

ما اكثر ما عملت وتعبت وتحملت من اجل تربيتم وعاشتكم فماذا يمكنكم ان تفعلوه من اجلى فى هذا اليوم ؟

فيجاب : مع الاسف اننا لا نستطيع سوى مشايعتك الى القبر .

والثالث ملكوت الاعمال فعندما يرى اعماله الصالحة يقول: كنت متماهلاً فى حقك فعندما يعرض على عمل لله اتكاسل واطلب المعاذير

وأخشى الانفاق خوفاً على اموالى من النفاذ وعلى كل حال كنت مقصراً
فى الخيرات فماذا تستطيع ان تفعله من أجلى ؟
فيقول ملكوت العمل : أبشر فانك معك ولن اتركك مطلقاً .
وهنا يتحسر المؤمن ، يا ليتنى قدمت لعملى ما كنت اقدمه بكل تعب
ومشقة للآخرين .

(١٣)

بسم الله الرحمن الرحيم

الظاهر يغنى والباطن يبقى :

كان الكلام فى يوم أمس حول عمل الانسان وقلنا ان للاعمال ملك وملكوت ، ظاهر وباطن. فمثلا قراءة القرآن لها ملك وهو الالفاظ الجارية على اللسان والنظر الى القرآن وهذه الجهة غير باقية بل توجد وتنعدم وتظهر وتختفى .

اما الملكوت فهو نور يضىء فى الباطن ويبقى، وهكذا لو ارتكب ذنب لاسمح الله فله ملك وظاهر حيث يقبل الزوال والفناء الا أن اثره الباطنى والملكوتى وهو الظلمة والعفونة التى تنشأ مع الذنب فى نفس اللحظة باقية .

ولو انه استمر على ذلك العمل وارتكب ذنوبا اخرى وتراكت على قلبه فان اثره وملكوته يبقى فى ذاته ولا يزول بعد ذلك.

الندم لمخالفة امر الله :

عندما يرتكب الانسان ذنباً فإنه يحدث في ذاته ظلمة معنوية لا تدرك بالعين ولا تطهر الا بالتوبة اى الندم الحقيقى من الذنب ومخالفة امر الله تعالى وأنى لماذا تركت امر الله وراء ظهري، ولماذا عصيت الله تعالى؟ وليست التوبة أن يقول استغفر الله فقط .

وهذا شرط صحة التوبة فالانسان تارة يذنب فيقع بعد ذلك فى مشكلة فيندم فلا يعتبر ندمه هذا توبة .

قبل عدة أيام جاء الى شاب كان عضواً فى منظمة المنافقين وكان يريد التوبة فقلت له: اذا كان ندمك لله فقط ولأن ذلك التنظيم منحرف ومعاد للاسلام وهم مفسدون ويأمرون الناس بالفساد فهو حسن ، واما لو كان ندمك لانك رأيت الناس يبحثون عن اولئك المنافقين وقد أهدق بهم الخطر من كل جانب فشعرت بالخطر على نفسك وندمت فان هذا لا يعد توبة .

التوبة تلازم جبران ما فات :

لو أن احد شرب الخمر وسكر ثم قتل انساناً وندم على ذلك بان قال ياليتنى لم اشرب المسكر فاقع فى هذه الورطة، فان هذا لا يعد توبة .

ولكن ندمه يكون توبة فيما اذا كان نادماً على مخالفة امر الله و

يعمل على جبران مافات منه فالتوبة حينئذ توجب محو السيئات واقعاً .
فلا بد أن يكون نادماً فيما بينه وبين الله ثم يشرع باصلاح ما افسده ،
فمثلاً يتوجه الى كل شخص كان قد اضله وصيره مع جماعة المنافقين
فيرشده الى انحراف هؤلاء المنافقين ويهديه .

يجب عليك ان تفضحهم حتى لا يقع الآخرون فى مصيبتهم كما
حصل ذلك قبل عدة ايام عندما ظهرت تلك البنت على شاشة التلفزيون
وفضحت هؤلاء المنافقين وبينت كيفية اغوائهم للفتيات واخراجهن من
محيط العائلة والاختلاط مع الشبان فى بيوت المنظمة حتى انهم قتلوا
فتاة حاملة خوفاً من الفضيحة .

فالمقصود انه يجب عليه بعد التوبة ان يكشف عن فساد هؤلاء
المنحرفين ويظهر الحقائق للناس حتى لا يقع اشخاص آخرون فى حبالهم
فالندم والاستغفار بحاجة الى جبران مافات ، فان كان مافات عبادة فعليه
القضاء لتكون التوبة مطهرة له من الذنوب .

(النائب من الذنب كمن لا ذنب له) ، واما لو استمر على الذنب
واصر عليه لاسمح الله حتى اصبح جزءاً من ذاته وثبت فى نفسه فالله
اعلم ماذا ستكون نتيجته، ويتضح ذلك من الرواية التى سأذكرها لكم،
يقول الامام الباقر (ع) : ما من عبد الا فى قلبه نكته بيضاء ، فاذا اذنب
ذنباً خرج فى النكته نكته سوداء، فان تاب ذهب تلك السواد وان تمادى
فى الذنوب زاد ذلك السواد حتى يغطى على البياض، فاذا غطى البياض
لم يرجع الى خير ابداً ، وهو قول الله عزوجل « كلا بل ران على

القلب المحجوب يبقى كذلك :

ومثل هذا الانسان لا يذكر الله حتى بعد الموت ، فكل من كان غافلاً عن الله فى هذه الدنيا سيكون كذلك بعد الموت ايضاً لان قلبه محجوب .

ولا يعترض احد ويقول لماذا يخلد هذا الشخص فى العذاب مقابل خمسين عاماً من المعصية؟ وذلك لانه جعل فى ذاته امراً ثابتاً طيلة هذه المدة فلا علاج له بعد ذلك «فما تنفعهم شفاعة الشافعين» (٢).

وعندما يسأل منهم لماذا صرتهم من اهل النار؟ قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نكذب بيوم الدين» (٣) كنا نستعزى عندما نسمع بنار جهنم .

الشخص الذى أدى به الانحراف الى ان يكذب بالله وبالأخرة ويستعزى بذلك فهل جعل له طريقاً للخلاص ؟ وهل ابقى فى قلبه ذرة من الايمان؟ لقد أصر على المعاصى ولم يتب منها حتى صار ذلك ملكة وخلقاً فى ذاته ، والخلق لا يقبل التغير.

(١) البحار ج ٧٣ ص ٣٣٢ .

(٢) سورة المدثر ٧٤ الاية ٤٨ .

(٣) سورة المدثر ٧٤ الاية ٤٤ .

لاعلاج للطبع الوحشى :

الشخص الذى أدمن على الكلام البذىء الفاحش ولم يتب من ذلك فان عاقبته بعد عدة سنوات ان ينقلب باطنه الى كلب فعندما يرى كلباً فى الطرف الآخر من الزقاق يريد المرور يشتبك معه فى نزاع وعواء ، وهكذا يكون الخلق الحيوانى والمتوحش ملكة فى الانسان فلا يقبل العلاج بعد ذلك .

لقد ذكرت مراراً ان من صار الفحش ملكة له فانه فى ساعة الموت سيستم ملك الموت ايضاً ويشتم فى القبر منكرأ ونكيرأ وهكذا الحال فى يوم القيامة فلا يعذب بسبب فحشه لفترة معينة من الزمان لان الفحش صار ملكة فى ذاته كالتوحش فى الحيوان فهو معه دائماً يعذب بنيرانه الملتهبة .

وهكذا الحال فى البرزخ ولا بأس ان اذكر حديثاً حول هذا الموضوع حيث يشتمل على المعجزة ايضاً .

روح الشامى تكشف عن المال :

فى احد الايام جاء شاب الى الامام جعفر الصادق (ع) وكان محباً للامام (ع) فقال له: كان أبى من اهل الشام وكان معاديا لاهل البيت (ع) وكان له مال كثير، ولانى كنت احبكم ولذلك أخفى امواله لكيلا احصل عليها ومات بعد ذلك فى حين أننى محتاج اليها .

و خلاصة الحديث الوارد فى المجلد الحادى عشر من البحار أن
الامام (ع) كتب شيئاً وقال له: أذهب هذه الليلة الى البقيع ونادى الاسم
الفلانى (الذى كتبه الامام فى الورقة) وتقول له ان الامام يقول لك ان
يحضر أباك .

فذهب الشاب الى المقبرة طبقا لكلام الامام ونادى بأسم ذلك
الشخص فظهر امامه شخص وسأله ماذا تريد ؟ فقال له الشاب : أريد
أبى لكى اساله .

ولم تمض مدة حتى حضر امامه كلب مخيف والعجيب أن كل
شخص بامكان التعرف عليه فى عالم البرزخ مهما كانت صورته ، فما
ان رأى الكلب حتى عرفه وقال : أبه ماذا حصل لك؟ فقال: لقد صرت
بهذا الحال نتيجة عداوتى لاهل البيت (ع) و أما انت فلا تقصر فى
حبهم .

واما المال فكان عندى مائة الف درهم ودفنتها فى الحديقة الى
جانب شجرة الزيتون حتى لاتصل اليك واما الآن فخذ نصف المال لك
واحمل النصف الاخر واعطه للامام الصادق (ع) .

فذهب الشاب وأخرج المال طبقا العلامة واعطى نصفها للامام (ع)
والامام ادى بعض ديون السادات بذلك المال .

والراوى يسأل الامام (ع): هل ان عمله هذا يعنى تقديمه نصف
امواله الى الامام ينفعه فى ذلك العالم ؟

وكان خلاصة جواب الامام (ع) انه قال : سيكون تخفيفا عليه

من العذاب .

اردت ان اقول انهم لم يجعلوا ذلك الشخص كلباً وانما عداؤه
لاهل البيت(ع) هو الذى جعله كلباً ، فماذا صنع علياً(ع) سوى انه كان
مثال العدالة الحقيقية ؟ وما هو سبب ذلك العداة ؟

العداء للحق يقلب الباطن حيواناً :

وفى زماننا هذا نجد ان الناس عرفوا امام الامة منذ سنوات عديدة
فهل شاهدوا منه خلافاً او اتباعاً للهوى ؟ وهل رأوا منه حباً للذات او
طلباً للرئاسة؟ لقد وضع روحه على كفه من اجل الاسلام والمستضعفين.
ماذا تتوقعون ان يكون الاشخاص الذين يعادون هذا الرجل ؟
انهم كلاب فى عالم الملكوت لان العداوة للحق تجعل باطن الانسان
كذلك .

المرحوم الآخوند الكاشى الذى كان استاذ آية الله السيد البروجردى
فى الفلسفة كان فى مدينة اصفهان وقد ذكر لى ان المرحوم كان من
اصحاب المكاشفة حيث كان يدرك الملكوت فى بعض الاحيان.

وفى احد الايام دخل الى مجلس فاتحة فقام احد الاعيان احتراماً
للشيخ وفسح له مكاناً للجلوس الى جانبه ولكن الآخوند خاف وهرب
منه وجلس الى زاوية المجلس .

وبعد مدة التقى ذلك الشخص بالآخوند وعاتبه على تصرفه بانى
كنت فى ذلك المجلس وقمت اليك احتراماً وفسحت لك مجالاً للجلوس

ولكنك هربت وجلست فى مكان آخر .

فاجابه الاخوند : عجيب !! اذن لقد كان ذلك الدب هو انت.

واتضح ان باطن ذلك الشخص وملكوته كان على شكل دب وقد

ظهر للشيخ ورآه .

ظاهرش چون گور کافر برحلل باطنش قهر خدا عزوجل

ای انه کفر الکافر الملىء بالزينة فى الظاهر ولكن باطنه غضب

الله عزوجل .

اذا صار انساناً . .

ماكثر الظواهر الجميلة التى لها بواطن شيطانية وقبيحة لاتحمل

معهما سوى البلاء والفتن.. الله عزوجل ينظر الى قلوبكم لاالى صوركم

فاصلحوا قلوبكم وهذبوا اخلاقكم بان لاتكون اخلاقاً حيوانية فالجنة

لايدخلها الحيوان .

وقد تقرؤن ان الانسان لو صلى الصلاة الفلانية او قرأ الدعاء

والاستغفار الفلانى وجبت له الجنة .

وهذا صحيح اذا كان ذلك الشخص انساناً والا فما علاقة الحيوان

بالجنة ؟

فالحذر ان تكون بواطنكم بشكل آخر وبصورة رهيبة وموحشة

بحيث يخاف الشخص من نفسه ايضاً .

عليكم السعى الى التوبة بعد كل ذنب حتى لايتحول الى خلق

ومملكة فلا يقبل العلاج بعد ذلك ويكون شيطاناً ومكاراً ومحتالاً بالرغم من الظاهر الجميل .

القرب من الله لا يكون الا للانسان ولا يكون للحيوان المتوحش ولا لاولئك الاشخاص الانانيين وطلاب الدنيا .

حب الظهور فى الحيوانات يتمثل فى الطاووس، والاحتفال فى الثعلب، فلو كان الانسان مرثياً ومحتالاً فهو حيوان فى الباطن فهو يفسد ويلقى باللوم على الآخرين .

احتفال الدول الاستعمارية :

بريطانيا هى الحيوان الاكبر ، فانا اذكر جيداً قبل خمسين عاماً جاءوا بالبهلولى ليحكم فى ايران ونورى السعيد ونمازى فى العراق وسعود فى الحجاز ومصطفى باشا فى تركيا كل ذلك بالخداع والحيلة، وقد كان المرحوم الشيخ محمد كاظم الشيرازى يقول : أليس هناك من يقول لهم - للانكليز - تعالوا واحكموا بانفسكم فلماذا هذا الخداع والدجل ؟

وهكذا كانوا يخلعون الشخص الذى جاءوا به الى الحكم للمجرد انه خالف سياستهم او كان زواله افضل بالنسبة لهم فيدفعون اليه من يقتله ويأتون بشخص آخر ، ويظهرون للناس انه مع روسيا او مع امريكا ولكنه فى الخفاء يعمل للانكليز .

هؤلاء قردة هذا الزمان والحمد لله أن اصبوا بمثل ما كانوا

يفعلونه فى الدول المستضعفة فقد كانوا يلقون بالفتن والاختلافات بين الدول ويزرعون الفساد والآن توجد ثورة فى ايرلندا ضدهم وهى التى تقع الى جوارهم .

الميزان هو العقيدة والعمل لا الشخص :

كل انسان سلك طريق الحيلة والمكر فقد سلك طريق الحيوانية وترك طريق الانسانية، وطبعاً فان لعبادته ثواب ولكنه يفقد مقام الانسان والانسانية فليس الميزان هو الشخص نفسه ، بل الميزان هو اخلاقه و عمله وطريقه، فطريقه هو المنافع الشخصية وحب الذات فهو يطلب راحته الشخصية واذى الآخرين.

اما الانسان الحقيقى فهو الخادم لنوعه . فالحيوان منفصل من نوعه فعندما يسقط حروف من القطيع يمر من جانبه حروف آخر دون أن يعير له اهتماماً ، وهكذا حال كل حيوان بالنسبة الى الحيوان الاخر فكل واحد يعيش لذاته فلوصار الانسان كذلك بان رأى شخصاً محتاجاً ولم يسعفه فماذا يختلف عن الحيوان؟ وأين هى الانسانية ؟ فهذا التباين شاهد على الابتعاد عن الانسانية .

الحيوان لا يقتل بنى جنسه ، اما المنافق...:

الحيوان لا يقتل بنى جنسه فالكلب لا يقتل الكلب ، والذئب لا يفترس الذئب ولكن ماذا يفعل هذا الانسان ؟ .. انه يلقي بالقنابل على

جنوب لبنان فيقتل النساء والاطفال والشيوخ ولهذا لا يصح ان نسمى الصهاينة والامريكان بشراً ، انهم اردل الحيوانات ، وهكذا شأن كل عديم الرحمة .

ألم يسقط المنافقون من الانسانية وهم الذين نزلوا الى الشوارع بالسكاكين الحادة واخذوا يطعنون بها المارة ؟ من أى ذئب رأيتهم مثل هذه الافعال ؟ وماذا ارتكب هؤلاء المارة ؟

كانوا يريدون بث الرعب بين الناس وازالة الامن.. هذا واقعهم ، فكل ما يصدر منهم من خير فهو ظاهري وغير حقيقى وباطنى .

وقد ذكرت ان الروايات الواردة فى فضيلة الدعاء والصلاة تبتدىء بكلمة (من) بفتح الميم أى من عمل العمل الفلانى فله كذا من الاجر ، وكلمة (من) للعاقل فلو ان الحيوان عمل هذه الاعمال فلا يعلم ترتب ذلك الاثر ايضاً ، لان موضوع هذا الصنف من الروايات هو الانسان لا الذئب الكاسر والحيوان الذى ليست فى قلبه الرحمة والعاطفة والانصاف فلا طريق لمثل هذا الشخص الى تلك الساحة المقدسة .

التوبة تزيل آثار الذنوب :

التأكيد الوارد فى التوبة وقول الامام زين العابدين (ع) فى الصحيفة السجادية ما مضمونه انه لو لم يكن من رحمة الله سوى باب التوبة لكفى ، والاصرار على المسارعة فى التوبة والاعتذار من الشخص المعتدى عليه كل ذلك من أجل ان لا تراكم الذنوب وتصير ملكة و

ويكون حيوانا مفترساً.

وفى باب الاكل والشهوة اذا أفرط الانسان ولم يهتم للحلال و
الحرام فعاقبته انه يصير خنزيراً .

نحن لانقول أن الانسان لابد وأن يكون معصوماً بل نقول يجب
ان تسرع فى التوبة ولا تسمح ان تثبت فى ذاتك ملكة وطبع بسبب الذنوب
فيغدو الامر مشكلاً وصعباً ولا يمكن الخلاص منه بسهولة .

وقد ورد فى رواية ان مدة بعض العقوبات ثلاثمائة الف عام ،
هذا اذا كان معه ايمان .

تارة يكون للانسان خلق حسن ولكنه يحمل معه خلقاً رديئاً ولكل
واحد منهما اثره الخاص به ، وتجسم الاعمال من مذهبنا .

ينبغى ان لانحسن الظن بانفسنا بل نسيء بها الظن (١) . فكيف
يحصل لنا اطمئنان بانفسنا ولعلها كانت تحوى على الكبر و الحسد و
البخل والحرص والعداوة ؟ فينبغى ان نلتجىء الى الله .

الامام زين العابدين (ع) يقول :

« ولا تدع خصلة تعاب منى الا اصلحتها، ولا اكرومة فى ناقصة
الا اتممتها » .

بشرط ان تطلب ذلك بنفسك وتتجنب طريق الحيوانية وتسلك
طريق الانسانية .

(١) «ان المؤمن يصبح ويمسى ونفسه ظنون عنده» .

النبى (ص) منبع الاخلاق الفاضلة :

الاصل فى الصفات الكمالية هو من آل محمد (ص) - اللهم قربنا منهم - رسول الله (ص) منبع الاخلاق الحسنة، فكل من اقترب من رسول الله (ص) أكثر فانه يكتسب أخلاقا حسنة أكثر ، فالكافر السخى أقرب الى الجنة من المؤمن البخيل أى أن يخله يجعله جهنميا فى النهاية.

ماذا فعل ابن ملجم مع كل ذلك الاحسان الذى احسن له على بن ابي طالب (ع)؟! ولكن الامام (ع) عندما كان فى فراش المرض أوصى بان يطعم ابن ملجم من نفس الطعام الذى ياكله هو ، فهو مظهر رحمة الله «يا من سبقت رحمته غضبه» .

يا امير المؤمنين هذا احسانك الى قاتلك ابن ملجم، يا وجيها عند الله اشفع لنا عند الله .

بسم الله الرحمن الرحيم

« واتقوا يوماً لا تجزى نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها
شفاعة ولا يؤخذ منها عدل »
البقرة الآية ٤٨

هل أن الشفاعة تتنافى مع التوحيد والعبادات ؟

احد الشبهات والاشكالات المطروحة فى باب العدل هو مسألة
الشفاعة التى تعتبر فى مذهب الشيعة من الضروريات حيث يشفع الانبياء
والائمة والقرآن والعلماء والسادات يوم القيامة وذلك للآيات والروايات
المتواترة والمسلمة عندنا .

وقد ذكروا عدة اشكالات على ذلك واكثرها من الطائفة الوهابية
التي تبناها الحكومة السعودية و هو مذهب ابن تيمية حيث يقولون
ان الشفاعة تتنافى مع التوحيد فى العبادة، وتتنافى مع العدل وان الشفيع
يكون معبوداً من دون الله .

يقولون لو ان احد الاشخاص لم يكن مصلياً ولاصائماً وكان يرتكب جميع الذنوب ولكنه انفق مقداراً من المال للسفر الى كربلاء فانه سينال شفاعة الحسين (ع) ويدخل الجنة ، وهناك مؤمن آخر مصل وصائم وتارك للذنوب الا انه لم يستطع الذهاب الى كربلاء للزيارة فهل من العدالة ان يكون ذلك الشخص الذى يدخل الجنة بشفاعة الحسين (ع) مع هذا الانسان المؤمن على حد سواء ؟ الا يعنى هذا ان الشفاعه نقض للقانون حيث تكون طريقاً فى مقابل الدين ويكون للانسان طريقان للدخول الى الجنة :

احدهما الايمان والعمل الصالح واتيان الواجبات وترك المحرمات ، والآخر هو ان يفعل كل مايشتهى ويرتكب كل ذنب ويترك كل واجب ثم يلطم على الحسين او يذهب الى كربلاء لزيارته ، وهذا يعنى انه طريق فى مقابل الدين وانه نقض للدين وخلاف للعدل .

الحسين (ع) استشهد لاقامة الدين :

لو كان واقع المسألة كذلك لكان ذلك الكلام صحيحاً فهو طريق فى مقابل الدين ، ولكن من من الشيعة المعتقد بالشفاعة يقول بهذا الكلام وهو ان كل شخص يذهب الى كربلاء فانه سيدخل الجنة حتى لو ترك واجباته وارتكب المحرمات ؟ فى حين ان الامام الحسين (ع) استشهد من اجل الصلاة . فالحسين (ع) لايرضى بهذا الكلام الخاطيء والشفاعة لاتعنى نقضاً للقانون وطريقاً آخر مقابل الدين والا فهى باطلة فى الدنيا

فكيف الامر بالاخرة ؟

هل من الصحيح ان يذهب احد الى شخص مسؤول ليتوسط له
فى أمر يخالف القانون، او يتوسط لاحد اقربائه بنقض لقانون الجمهورية
الاسلامية ؟

انتم تذكرون ماقاله امام الامة قبل عدة ايام من انه لابد من مجازات
المخالف طبقاً للقانون حتى لو كان من اقربائى. فلا فرق بين اقرباء الامام
والافراد العاديين فالجميع سواسية امام القانون .

وكذلك قوله بعدم قبول توصيات أى واحد من اقربائى فى
الادارات ، فالوساطة فى الامور الدنيوية غلط فكيف بالامور الاخروية؟
كل مخالفة للقانون سواء أكانت من طريق الاموال والقوة والنفوذ والقرابة
منهى عنها فى الاسلام .

وبمناسبة يوم (٢٠ رمضان) اذكر لكم حديثاً عن زهد على (ع)
مذكور فى المجلد التاسع من بحار الانوار :

استعادة قلادة من بيت المال :

روى الشيخ الطوسى (ره) فى التهذيب عن على بن ابى رافع
انه قال :

كنت على بيت المال ايام خلافة على بن ابى طالب (ع) وكاتبه
وكان فى بيت المال عقد لؤلؤ كان اصابه يوم البصرة ، فارسلت لى
بنت على بن ابى طالب (ع) (ام كلثوم) تقول لى بلغنى ان فى بيت المال

(ع) عقد لؤلؤ وهو فى يدك وانا احب ان تعبرنيه اتجمل به فى ايام عيد الاضحى . فقلت لها: عارية مضمونة مردودة يا بنت امير المؤمنين .
فقلت : نعم عارية مضمونة مردودة بعد ثلثة ايام . فدفعته اليها . ثم ان امير المؤمنين رآه عليها فعرفه فقال لها :

من اين صار هذا العقد اليك . فقلت : استعرتة من على بن ابي رافع خازن بيت امير المؤمنين لأتزين به فى العيد ثم اردته .
فبعث الى امير المؤمنين (ع) فجثته فقال لى : أتخون المسلمين يابن ابي رافع ؟ فقلت له : معاذ الله ان اخون المسلمين .

فقال (ع) : كيف اعرت بنت امير المؤمنين العقد الذى فى بيت مال المسلمين بغير اذنى ورضاهم ؟

فقلت : يا امير المؤمنين انها ابنتك وانها سألتنى ان اعيرها اياه تتزين به فأعرتها اياه عارية مضمونة مردودة فضمنته فى مالى وعلى ان اردته سليماً الى موضعه .

قال(ع): فرده من يومك واياك ان تعود لمثل هذا فتنالك عقوبتى .
ثم اولى لابنتى لو كانت اخذت العقد على غير عارية مضمونه مردودة لكانت اذاً اول هاشمية قطعت يدها فى سرقة .

فبلغت مقالته ابنته ، فقلت له يا امير المؤمنين انا ابنتك وبضعة منك فمن أحق بلبسه منى ؟ فقال لها امير المؤمنين (ع) :

يابنت على بن ابي طالب لاتذهبن بنفسك عن الحق . أكل نساء المهاجرين تتزين فى هذا العيد بمثل هذا ؟

قال فقبضته منها ورددته الى موضعه (١).
والخلاصة انه لافرق فى القانون بين بنت الامام على (ع) وبين
بنت العامل الفلانى .

توبيخ الامام لابن عباس :

الظاهر ان ابن عباس كان مؤيداً من قبل الامام ومورداً لعنايته
وكان عامله على البحرين ، وفى احد المرات اخبروا عليا (ع) عن
وجود بعض الافراط فى مسألة الاموال لدى ابن عباس ، فما كان من
الامام الا ان كتب اليه رسالة مطولة مذكورة فى نهج البلاغة وقد ورد
فيها :

«فانك ان لم تفعل ثم امكنتنى الله منك لاعدن الى الله فيك ،
ولاضربنك بسيفى الذى ما ضربت به احداً الا دخل النار» .

الامام يكلم ابن عمه وابن عم الرسول (ص) بهذا الكلام وابن
عباس فقيه ومفسر وعالم جليل الشأن .

رسول الله (ص) يقول فى حد السرقة: «لو سرق فاطمة لقطعت
يدها» اى ان الجميع سواسية مقابل القانون فليس هذا مورد الشفاعة
والوساطة بل هو عدل محض وجميع البشر سواسية امام القانون الالهى
سواء الفقير او الغنى (واذا حكمتكم بين الناس ان تحكموا بالعدل) (٢)

(١) حلية الابرار ج ١ ص ٣٨٣ .

(٢) سورة النساء الاية ٥٨ .

هذا هو حكم الاسلام .

الشفاعة لاتعنى الوساطة بالباطل :

اذا كان قصدكم من الشفاعة هو التلاعب والاحتيال فلاأحد من الشيعة يعتقد بذلك ، وطبعاً قد يصدر هذا الكلام من بعض الاشخاص الجاهل ولكن أى مجتهد عالم قال ذلك بلسانه او كتبه بقلمه ؟ ان من الاحاديث التى سمعتموها مراراً حديث ام حميدة التى قالت للراوى : يا ابا محمد لو رأيت ابا عبد الله (الصادق) (ع) عند الموت لرأيت عجباً ، قال : اجمعوا لى كل من بينى وبينه قرابة . قالت فلم نترك احداً الا جمعناه . فنظر اليهم ثم قال : (لاتنال شفاعتنا من استخف بصلاته) (١) .

لماذا استدعى اقرباءه ؟ لانهم يرون انفسهم من السادات اولاد الرسول (ص) وقد يتصورون لوأن أحدهم ترك الصلاة فلا شىء عليه ، كلا الامر ليس كذلك .

الامام لم يقل (تارك الصلاة) بل قال (المستخف بالصلاة) وهو الشخص الذى يصلى تارة ويترك الصلاة اخرى واذا طلعت عليه الشمس من دون ان يصلى فلا يهتم لذلك والويل لو كان تاركاً للصلاة .

للسادات عقابان :

فى كتاب الوافى ينقل حديثين احدهما عن الامام السجاد (ع)

(١) ثواب الاعمال وعقاب الاعمال .

والآخر عن الامام الصادق (ع) بانه (للمحسن منا اجران وللمسيء منا عقابان) فللسيد المتقى ثوابان احدهما على عمله والآخر لشرافه نسبه ، وكذلك لو كان مذنباً فله عقابان ايضاً احدهما لارتكاب الذنب كما للآخرين والآخر لانه اساء الى سمعة جده فعندما يذنب السيد يقول الآخرون: لماذا يفعل ذلك وهو من اولاد الرسول (ص) ؟

نحن نقول بان اقرباء الرسول (ص) يعاقبون بعقابين في حالة المعصية فكيف نقول بالشفاعة بذلك المعنى ؟

لقد ورد في فضائل السادات ان النظر الى الذرية الطيبة عبادة ففي كتاب عيون اخبار الرضا أن الامام الرضا (ع) قال: النظر الى ذريتنا عبادة . فقيل يابن رسول الله النظر الى الائمة منكم عبادة او النظر الى جميع ذرية النبي (ص) ؟ قال : بل النظر الى جميع ذرية النبي (ص) عبادة مالم يفارقوا منهاجه ولم يتلوثوا بالمعاصي . فالسيد التارك للصلاة لايشمله هذا الحكم بل يكون النظر اليه مصيبة .

الحسين (ع) ثار من اجل الامر بالمعروف :

نحن لا نقول مطلقاً بهذا اللون من الشفاعة لاهل البيت (ع) ، فكيف يعقل ان يفتح الحسين (ع) سبيلاً مقابل الدين بحيث ان الشخص يفعل ما يريد ثم يأتي الى كربلاء فيصلح امره ؟

الحسين (ع) ثار من اجل الصلاة فكيف يجعل طريقاً للتسامح والتساهل في الصلاة وابطالها ؟

عندما خرج الحسين (ع) قال: «انما خرجت لطلب الاصلاح فى امة جدى آمر بالمعروف وانهى عن المنكر» ومع ذلك يقولون اننا نفعل ما نشاء ونرتكب الذنوب ثم نأتى ونقول يا حسين وينتهى كل شىء ! واما مسألة غفران الذنوب لمن بكى على الحسين او لمن زار الحسين (ع) فهى ترتبط بالشخص الباكى او الزائر وهو من له قابلية على ان يكون من اهل الجنة ، والا فمهما بكى فلا يجديه بكاؤه شيئاً فكيف يمكن ان يدخل الحيوان الجنة ؟ وكيف يمكن ان يدخل الجنة من يفترس الاخرين من الصباح الى الليل ثم يبكى بعد ذلك ؟ وكيف يدخل الجنة من ملئ قلبه بالنفاق والحق ؟ انه يحمل جهنماً معه مادام فى قلبه حقد .

والخلاصة ان اصل المسألة صحيح وهوان من يبكى على الحسين (ع) فهو من اهل الجنة ولكن اذا كان توجهه الى الجنة وله قابلية الدخول فيها لامن اعرض بوجهه عن الله .

الشفاعة لا توجب الغرور :

اذا فهذه الشفاعة باطلة وهى نقض للقانون الالهى كمن يأخذ الرشوة على عمل معين ويخالف بذلك قوانين الله وكل اشكالات تنشأ من هذا الفهم الخاطيء فبهذا الشكل من الشفاعة لا يبقى معنى للتوحيد فى العبادة، فمن يقول بهذا الشكل من الشفاعة للامام الحسين (ع) فهو قائل بعبادة الحسين من دون الله. ونحن لا نقول بذلك بل هو خلاف التوحيد و

خلاف العدل .

وهناك اشكال آخر حيث يقولون ان الشفاعة التى تقولون بها انتم الشيعة تؤدى الى الغرور والتجربى . نعم لو كنا نقول بهذا المعنى من الشفاعة الباطلة فهو يؤدى الى الغرور والتجربى ونعوذ بالله . ولكن الامام الحسين (ع) لم يفتح له متجراً فى مقابل الله عزوجل ، ولم يكن يرضى بغير دين الله فكيف تريد ان تكون مع الحسين (ع) وانت ترتكب المعاصى ؟

يروى الشيخ الطوسى فى كتاب التهذيب انه اتى رجل امير المؤمنين (ع) فقال : يا امير المؤمنين والله انى لاحبك فقال له : ولكنى ابغضك ، قال : ولم ؟ قال : لانك تبغى فى الاذان كسباً وتأخذ على تعليم القرآن أجراً .

مع حب الامام على (ع) لا يكون الضرر ذاتياً :

« حب على حسنة لانضر معها سيئة » وورد حديث بنفس هذا المضمون فى الايمان :

« الايمان حسنة لانضر معه سيئة » .

يجب فهم معنى الحديث وكيف ان الذنب لا يؤثر مع حب على ومع الايمان ، فالانسان امام مفترق طرق فاما ان يحب نفسه او يحب علياً ، فلو صار عاشقاً للامام على (ع) بحيث ذابت ذاته فى الامام (ع) فحينئذ لا يكون للذنوب ضرر ذاتى بل ضررها عرضى وقابل للازالة .

فالكلام هو ان الحب هل هو ذاتي او غير ذاتي؟ فما اكثر الاشخاص الذين يحبون علياً (ع) لاجل الدنيا والماديات فلهذا لا يكون حباً لعلی بل حباً للدنيا .

حب المال لاحب أبی الفضل (ع) :

كان احد الحمقى يقول: انی احب ابا الفضل العباس (ع) كثيراً بل اكثر من الحسين (ع) لان العباس عطوف ويقضى حاجاتنا بسرعة. كان المفروض ان يقول بانی احب الدنيا وهو يقضى لنا حوائجنا الدنيوية من المال او الجاه والمقام ، فهذا من حب الذات لا يحب الحسين ولا العباس ولا علی، نعم لو كان حب الامام علی (ع) ذاتياً لما أضربه ارتكاب الذنب .

ومادام الانسان ناظراً الى نفسه فان افضل العبادات لا تساوی شيئاً اذا كانت مع حب الذات وكانت للتظاهر والرياء لاظهار انا العالم وانا المفسر والمحقق، فلذلك لا يبقى له شيء بل ان درجات المنبر تكون مرقاة الى جهنم .

عندما يعطى مليون تومان لبناء مستشفى ولكن مع ال (أنا) أي انا الذي اعطيت ميلوناً فانه لا يساوی ديناراً واحداً لانه اراد ذاته. واما لو ترك هذه الذاتية وسار في طريق الحب الصادق لعلی والحسين فان كل ذنب يصدر منه يكون قابلاً للعفو عنه لانه امر عارض يطهر بنظرة رحمة من اولياء الله .

المحب للإمام على (ع) لا يرتكب الذنب عن اصرار وعناد بل يكون ارتكابه للذنب اتفاقياً وتصادفياً وناشئاً من غلبة الشهوة .

وعلى أي حال اردت ان اقول ان هذه الروايات صحيحة ولكن يجب فهم المقصود من الشفاعة ولعنة الله على منكر الشفاعة فيجب معرفة معنى الشفاعة ولذلك فانا اذكر جملة في معنى الشفاعة :

المستفاد من كلمات العلماء هو ان الشفاعة على مرحلتين ، فهناك شفاعة في الامامة والطاعة وشفاعة اخرى في غفران الذنوب التي هي محل بحثنا .

فاما الشفاعة الاولى فهي ان كل مأموم وتابع له امام وقائد وقدوة يشفع له .

بسم الله الرحمن الرحيم

هل يصير مشركاً بمجرد القول يا محمد ؟

وصل كلامنا فى باب العدل الى الشفاعة ، وقلنا ان الشفاعة هى من ضروريات المذهب وهى شفاعة الانبياء والائمة عليهم السلام والقرآن والعلماء وذكرنا انهم اشكلوا على الشفاعة بعدة اشكالات منها ان الشفاعة تتنافى مع التوحيد فى العبادات كما يدعى الوهابيون ويعبرونه اهمية بالغة الى درجة ان من يقول يا محمد وبأعلى يعتبرونه مشركاً.

قبل عدة سنوات كان احد الهنود عند قبر الرسول (ص) يقول: يا محمد، فجاء اليه الشرطى ووضع منديلاً فى فمه وضربه على رأسه وقال «اشركت» .

يقولون انكم تعبدون الشفيع عندما تدعون عليه ليجل لكم المشكلات او يغفر الذنوب فهذا شرك ولا بد ان تقولوا يا الله بدل يا على.

هل ان الشفاعة تخصص لجميع الاحكام ؟

الاشكال الآخر هو انهم يقولون ان الشفاعة التي تقولون بها يلزم منها طرح جميع قوانين الاسلام . وبعبارة علمية انه تخصيص للاكثر، فمثلا الصلاة واجبة وتارك الصلاة من اهل النار الا ان يذهب الى كربلا ويبيكى على الحسين (ع) !

وهكذا حال التارك للصوم والمحتكر وغير ذلك والخلاصة ان الشفاعة تخصص لجميع موارد ارتكاب الذنوب وترك الواجبات وهو نقض لقوانين الاسلام حيث لامؤاخذة على الافعال ، وبعبارة اخرى ان الامام الحسين (ع) يفتح له سبيلا مقابل الاسلام والدين فعلى من اراد النجاة اما ان يكون متديناً او يلطم على الحسين ويفعل ما يريد .

وهكذا يتهمون الشيعة بهذه الاتهامات ويفسرون الشفاعة بذلك المعنى حتى في اذاعاتهم وفي مكبرات الصوت في مراسم الحج وصلاة الجمعة ، وقد كنت حاضراً شخصياً عندما كان امام جمعتهم يقول في خطبته ان الشيعة يطوفون حول مراقد الائمة (ع) في اوطانهم بدلا من الطواف حول الكعبة ، ويقول بان الشيعة لا يصلون صلاة الجمعة بل يذهبون الى القبور والاضرحة ويدورون حولها على انها اصنام.

اشكالات اخرى على الشفاعة :

الاشكال الثالث هو ان لازم الشفاعة التبعض وهو خلاف العدل

فلو كان هناك شخصان في النار واراد الحسين ان ينقذ احدهما من العذاب ويترك الآخر فسيكون هذا التبعيض خلاف العدل ولا يليق بالساحة الالهية فلا بد ان ينقذهما معاً .

والاشكال الآخر على الشفاعة هو قولهم ان لازمها هو ان يكون الله تعالى محكوماً ومتأثراً لان المولى اذا اراد تأديب عبده فتدخل شخص آخر له نفوذ عند المولى ومنعه من ذلك فهذا يعنى ان الساحة الالهية تقع مورداً للتأثير والتأثر والفعل والانفعال .

والاكثر من ذلك انهم يستشهدون بآية من القرآن الكريم :
«يوم لاتجزى نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون» (١) .

فاستفادوا من هذه الاية الشريفة عدم الشفاعة .
وقد ذكرنا لحد الآن عدة امور ولنسمع الجواب اولا عن الشبهة الاخيرة .

الشفاعة تكون باذن الله ورضاه :

لقد قرؤا آية واحدة في حين ان هناك عدة آيات اخرى تصرح بالشفاعة «لا يشفعون الا لمن ارتضى» و«من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه» اذن فالشفاعة موجودة غاية الامر أنها لاتكون الا باذن الله ورضاه .

(١) سورة البقرة الاية ٢٨ .

واما ما ورد فى الآفة السابقة من انه لا يقبل منها شفاعة فهو فىما اذا اتخذ لنفسه شفيعاً ، والايات التى تثبت الشفاعة هى فىما اذا اختار الله لهم شفيعاً .

ومن هذا البيان المختصر يتضح الجواب على بقية الاشكالات. اذن فالشفاعة الباطلة هى ان الشخص يرتكب ذنباً ثم يحتال بالمال والرشوة او الاستفادة من نفوذه لمنع اجراء القانون .

ولا يوجد فى الاسلام هذا النوع من الشفاعة بان يستفيد المجرم من قدرته او قدرة شخص آخر لىمنع اجراء القانون ، لافى الدنيا ولا فى الآخرة فلا احد يستطيع ان يجد لنفسه شفيعاً ، والشفاعة يوم القيامة شىء آخر لا يشبه ما فى الدنيا من ذهابه الى شخص كبير وذى نفوذ فىجعله واسطة مقابل القانون .

الشفيع يسعى الى المذنب :

ولا يكون الشخص شفيعاً الا من كان مقامه رفيعاً عند الله وحينئذ فكيف يمكن الوصول اليه وطلب الشفاعة منه ؟

المسألة هناك معكوسة حيث ان الشفيع يسعى الى المذنب بأمر واذن من الله وتفضل منه فينقذه من العذاب .

وحقيقة الشفاعة هى ان الله عز وجل كريم ورحيم بعباده ومهما عمل الانسان من الطاعات ومهما تاب واستغفر فانه لا يعلم أنه سوف يموت نقياً من الذنوب ، ومن ذلك الشخص الذى يغادر الدنيا من دون ذنب ومعصية ؟

فحتى الاخبار يحتاجون الى الشفاعة .

الرسول (ص) يؤمر بالشفاعة :

فى مقابل ذنوب العباد وسقوطهم نجد رحمة الله الواسعة ، فان حبه وحنانه اكثر من حنان الام على ولدها آلاف المرات بل ان حنان الام لولدها من حنانه ورحمته ايضاً .

ولذلك ومن رحمته على عباده المساكين يأذن الى النفس الكلية الالهية ان تنفذ هؤلاء المساكين .

من الذى لم يرتكب أية معصية باستثناء محمد وآل محمد عليهم السلام حيث يؤمر رسول الله (ص) من قبل رب العالمين ان يجيب استغاثة العباد .

الاستقلال فى الشفاعة شرك :

الله سبحانه وتعالى اجرى الامور باسبابها فالافعال الالهية تبتنى على الاسباب وتطهير الذنب يحتاج الى واسطة وسبب .. يحتاج الى نور يضىء فى قلب العبد المظلم وذلك النور هو نور محمد وآل محمد (ص)، الشفاعة يوم القيامة تختلف عن الشفاعة التى تتصورها فى الدنيا.

وما ينسبه الوهابيون من الشرك الى الشفاعة بذلك المعنى صحيح وهو الاعتقاد بان الشفعاء مستقلون فى الشفاعة ، ولكن متى عبد الشيعة ائمتهم ؟ عندما يمد الشيعى يده نحوهم فهو يعلم أنهم لا يفعلون شيئاً

بدون اذن الله، وقد أمر الله عزوجل فى القرآن باتخاذ الوسيلة(وابتغوا اليه الوسيلة) (١) كما نحتاج الى الوسيلة فى الماديات ، فلو مرض الانسان فلا يصح ان يجلس فى البيت ويدعو الله عزوجل طالباً منه الشفاء، بل يجب ان يذهب الى الطبيب ويتناول الدواء بأمل ان يشافيه الله عزوجل .

وهكذا فى الامور المعنوية فانها تحتاج الى وسيلة فقلب الميت يحتاج الى نفس عيسى (ع) ليحييه غاية الامر ان الوسيلة فى الامور المادية تكون بالتجربة فالانسان يدرك ما ينفعه لعلاج ذلك المرض .

الشفاعة كالدواء فى التأثير :

وبالنسبة للامور المعنوية فلاعلم لنا بها ولذلك يجب التوسل بالاولياء عليهم السلام ، ويقول تبارك وتعالى فى الآية الشريفة :
« ولسوف يعطيك ربك فترضى » (٢) .

اذاً فاعظم وسيلة للتخلص من العقاب والعذاب البرزخى والقيامتى هو التمسك والتوسل بمحمد وآل محمد عليهم السلام .

وعندما نتمسك بحبلهم فهذا لايعنى اننا نعتقد باستقلالهم فى التأثير والعمل ، بل كما نذهب الى الطبيب ويكون الشفاء من الله وانه هو الذى يعطى خاصية التأثير للدواء فلاننسب الشفاء الطبيب بل يجب ان نذهب

(١) سورة المائدة الاية ٣٥ .

(٢) سورة والضحى الاية ٥ .

الى الطبيب بعنوان أنه وسيلة لتحصيل الشفاء من الله .

ونحن مذنبون و محتاجون ولذلك نذهب الى الوسيلة ونقول
يا محمد ويا حسين .. ولكننا نطلب العطاء من الله.

النذر والذبح لله :

النذور التي ننذر بها الى الائمة واولادهم يشترط في صحتها أن
تكون لله ، فنقول «نذرت لله» لا كما يفعل عباد الاصنام حيث ينذرون
للصنم من دون الله .

نحن نقول ان الذبيحة اذا ذبحت واسم يذكر اسم الله عليها فهي
ميتة نجسة وهكذا لا يكون النذر صحيحاً الا اذا كان فيه اسم الله ، فلو
نذر لغير الله ولم يذكر الله فالنذر باطل .

هل يمكن أن يفعل احد شيئاً بدون اذن الله ؟ فما لم يكن اذن الله
ومشيئته لا تسقط ورقة واحدة من أية شجرة .

ومصارف الخير لا تكون الا باسم الله، فالاطعام للحسين او النذر
الى أبي الفضل العباس هو بان يقول (لله على نذر أن لو أستجاب الله
حاجتي سأذبح ذبيحة مثلاً وأهدي قواها الى ابي الفضل العباس).

نحن أهل لاله الا الله ومذهبنا هو مذهب التوحيد ببركة أهل
بيت العصمة والطهارة .

كل الموجودات من الله، والشفاعة ايضاً من الله لان رحمته واسعة.

الامة المرحومة مورد محبة الله :

روى عن رسول الله (ص) أن رسول الله (ص) دعا الله عزوجل أن يفوض حساب امته اليه، فنودى: لم؟ فقال (ص) : لأأريد أن تفتضح امتى . فنودى أن يا محمد نحن نحب امتك أكثر منك حتى أننا أخفينا بعض ذنوبهم عليك ايضاً . (مضمون الحديث)

ان نسبة الرب مع المربوب وعلاقة الله بعباده أعظم من جميع العلائق الاخرى ، فالحنان الالهى هو الذى يختار الشفعاء يوم القيامة لأنا وأنت .

نحن أحقر من ان نفعل شيئاً لننال بذلك شفاعاة الحسين(ع) ولكن الله تعالى يحبنا أكثر من حبنا انفسنا، وعندما يرى عبده فى ضيق وشدة فانه يشملهم بلطفه ورحمته ويأذن للمشفيع بان يشفع له لا بتلك الشفاعاة الباطلة وهى التى تكون من الاسفل الى الاعلى ومجرد تلاعب واحتيال ومخالفة للقانون، بل تصدر من الاعلى الى الاسفل فمغفرة الله ورحمته هى التى توجد المشفيع وترسله الى العبد .

النبى (ص) يبحث عن زوار الحسين (ع) :

الشيخ الشوشترى يذكر فى كتاب الخصائص فى باب ثواب زيارة قبر الحسين (ع) رواية عن رسول الله (ص) لما اخبر النبى(ص)

ابنته فاطمة بقتل ولدها الحسين وما يجرى عليه من المحن بكث فاطمة
بكاء شديداً وقالت : يا أبت متى يكون ذلك ؟ قال : فى زمان خال منى
ومنك ومن على ، فاشتد بكاءها وقالت : يا أبت فمن يبكى عليه؟ ومن
يلتزم باقامة العزاء له ؟

فقال النبى : يا فاطمة ان نساء أمتى يبكون على نساء أهل بيتى،
ورجالهم يبكون على رجال أهل بيتى؛ ويجددون العزاء جيلا بعد جيل
فى كل سنة فاذا كان يوم القيامة تشفعين أنت للنساء وأنا أشفع للرجال وكل
من بكى منهم على مصاب الحسين أخذنا بيده وأدخلناه الجنة.

الشفاعة الصحيحة والمقبولة هى مجيء رسول الله (ص) الى العبد
فالله عز وجل يرسل برحمته الواسعة رسول الله (ص) للشفاعة لأنها مسببة
من قبل العبد .

كيف يصح التبويض فى الشفاعة ؟

الاشكال الذى يذكرونه هو ان لازم الشفاعة التبويض . فمن ذهب
الى كربلاء للزيارة فسوف ينال الشفاعة، واما من كان ذنبه اقل ولم يذهب
للزيارة فانه يبقى فى العذاب .

والاشكال الآخر هو ان الشفاعة نقض للقانون . وفى الحقيقة ان
هذين الاشكالين يعودان الى مطلب واحد .

والجواب عن ذلك قوله تعالى «ولله الشفاعة جميعاً» فأصل الشفاعة

من الله ومن رحمته الواسعة ومغفرته التى تصل الى المذنبين بواسطة الرسول (ص) .

يقولون ان هذا الكلام يؤدى الى تجرؤ الناس فى ارتكاب المعاصى ثم الذهاب الى كربلاء حتى تغفر جميع الذنوب .

والجواب: ان الامر لو كان بصورة عامة لكان مؤدياً الى الجرأة، الا أن الشفاعة حالة بين الخوف والرجاء، فلا أحد يعلم يقيناً بأنه سينال الشفاعة لان الاحتمالات والشروط فى الشفاعة لاتدع أحداً يحصل له اليقين بذلك .

ومجمل الكلام هو ان الشفاعة موجودة ولكن ليست بشكل عام حتى تسبب الجرأة، فلا أحد يتجرأ على ارتكاب الذنوب بسبب ذهابه الى كربلاء ، وقد ينال الشفاعة من دون ذهابه الى كربلاء .

المستحب لايعوض الواجب :

بعض الذنوب يجب تداركها. فمثلا يجب قضاء ما فات من الصلاة والصيام، ومن ضروريات فقه الشيعة ان المستحب لا يكون بدلا عن الواجب فالإتيان بالف مستحب لا يعوض واجباً واحداً فات منه .

إذا نام من اول الليل واستيقظ فى الصباح واتى بصلاة الصبح فذلك افضل من القيام من اول الليل والسهر والمناجاة والدعاء والبكاء الى الصباح والنوم بعد ذلك من دون صلاة الصبح .

بل أن هذه المستحبات قد تكون بدافع من الهوى والنفس .

إذا فشفاة النبي و الائمة ليست حيلة يتمسك بها المذنب بأن
يبحث عن الامام لينقذه بل هى رحمة من الله تعالى حيث يرسل
النبي(ص) للشفاعة. وهى نظر لطف من الله عزوجل الى عبيده المذنبين.
فلعل النبي (ص) ينظر اليانا بعينه الكريمة باذن الله فيزيل عنا جميع
الظلمات والحجب وذلك يكون باذن الله ومشيمته .

شفاعة النبي هى رحمة الله ومغفرته التى تجرى على يد محمد(ص).
عندما يأخذ الحسين(ع) بيد المذنبين وينقذهم ويخلصهم فذلك
يكون باذن الله ، وهذه عقيدتنا فى باب الشفاعة .

نحن لانقول بالشفاعة بشكل مطلق وأن كل من بكى على الحسين
(ع) فسوف تغفر جميع ذنوبه مطلقاً حتى لو كان فى ذمته حق الناس ولم
يكن مصلياً ولا صائماً وكان عاقاً لو الديه ومحتالاً ومحتكراً ومع كل ذلك
ينال الشفاعة ويدخل الجنة .

معنى غفران ذنوب مائة عام :

يجب ان نفهم معنى الروايات الواردة فى بعض الكتب التى
تقول : لو قرأت الدعاء الفلانى فسوف لك ذنب مائة عام.

اكثر تلك الذنوب هى التى تكون ناشئة من الغفلة، فتارة يكون
الانسان ٢٤ ساعة مرتكباً للذنوب وهو ترك التوبة مثلاً، فالاستمرار فى الذنب
يعنى تعدد الذنب .

والمثال على ذلك لبس الرجل خاتماً من الذهب فهو حرام ويعنى

ان الرجل عندما يضع فى اصبعه خاتماً من الذهب فهو فى كل لحظة مذنب ويجب عليه نزع من يده والا فهو غارق فى الذنب بعدد أنفاسه .
فالشفاعة والغفران قد تكون للذنوب بعدد رمال الصحراء ولكن ليست تلك الذنوب الكبيرة التى لا علاج لها بغير التوبة والاصلاح .
وهكذا تكون الشفاعة سبباً لبث الامل فى النفوس .

وتارة يستعير الشخص ثوباً من أحد أخوانه ولكن بدون رضاه وكما يصطالح عليه انه مأخوذ حياءً ، فهو مأمور بنزع الثوب فى كل لحظة وهو فى ذنب مستمر فى كل لحظة وهو ذنب الغضب لانك تعلم انه غير راض وان كان يقول بلسانه أنا موافق ، فماذا سينفعك البكاء على الحسين بدون ارضائك لذلك الشخص ؟ الا ان يدفعك البكاء على الحسين فى السعى لارضائه .

ولذلك فالامل موجود يوم القيامة بان يرضى الشفعاء ذلك الشخص ولكن على أى حال لا يمكن ان تؤدى الشفاعة الى الجرأة على المعاصى والذنوب لانها مشروطة وكذلك غير قطعية .

شرط عدم وصول السم الى القلب :

وكما ذكرت فى مثال من بلع السم اولدغه حيوان حيث يأتون به الى الطبيب لاجراج السم من بطنه ومعالجته ما لم يصل السم الى القلب فان وصل الى القلب فلا جدوى فى معالجة الطبيب .

المرتكب للذنوب كمن تجرع السم والطبيب هو النبى والائمة

عليهم السلام بالكيفية التى ذكرناها وهى ان النبى (ص) والائمة هم (ع) رحمة الله ومغفرته ولكنهم لا يشفعون الا باذن الله وذلك بان يرحمنا الحسين (ع) باذن الله .

و فى مثال السم هل يتجرأ احد على مد يده الى الثعبان أو العقرب بامل الطبيب والمستشفى ؟ وهل يفعل العاقل ذلك ؟ كلا ، لانه من قال انى سوف اصل الى الطبيب ؟ فقد يكون السم قوياً ومؤثراً الى درجة أن الشخص يموت قبل الوصول الى الطبيب . فهل تمد يدك ليلدغك العقرب لان ابنك طبيب ؟

ايها المذنب ، كيف تتجرأ على المعصية بسبب ذهابك الى كربلاء او اقامتك العزاء على الحسين (ع) ؟ علم الله كم سيبقى فى عالم البرزخ .

انى اخاف عليكم من البرزخ :

ورد فى المجلد الثانى من البحار عن امير المؤمنين (ع) أن بعض الناس قد تطول بهم المدة ثلاثمائة الف عام لكى يصلوا الينا وينجوا من العذاب .

والرواية المعتبرة الاخرى الواردة عن الامام الصادق (ع) عندما كان الراوى يتحدث عن الشفاعة للشيعه ويقول: ان ذنوبنا كثيرة، فيقول الامام (ع) :

أما فى القيامة فكلكم فى الجنة بشفاعة النبى المطاع أو وصى النبى ولكن والله أنخوف عليكم فى البرزخ . فقال: وما البرزخ ؟ قال

(ع) : منذ حين موته الى يوم القيامة (١) .

اذن فلا يمكن أن تكون الشفاعة سبب الجرأة على المعاصي ،
فالمؤمن بين خوف ورجاء، فهو يامل ان ينال الشفاعة ويخاف أن تتأخر
فى الوصول اليه .

الاشخاص غير القابلين للرحمة :

واما مسألة التبويض وانه لماذا ينال الشفاعة من ذهب الى كربلاء
ويبقى فى جهنم من كانت ذنوبه أقل من الاول ؟
فالجواب هو أن رحمة الله بواسطة النبى و الامام غير محدودة
ولانخص بالكربلائي والمشهدى فهى تشمل الانسان بشرط وجود القابلية
فكل من كان قابلا للرحمة والمغفرة فسوف تصل اليه الرحمة والمغفرة
بواسطة اهل البيت وسائر الشفعاء .
فالميزان هو القابلية للرحمة .

وتسأل : هل يوجد شخص غير قابل للترحم ؟

نعم ، فالآية الشريفة تقول : (فما تنفعهم شفاعة الشافعين) .

ويذكر فى الآيات التى قبلها (قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم
المسكين وكننا نخوض مع الخائضين وكننا نكذب ببيوم الدين حتى اتانا
اليقين) (٢) .

(١) سفينة البحار ج ١ .

(٢) سورة المدثر ٧٤ الايات ٤٨ - ٤٤ .

فماذا تنفع الشفاعة مع ذلك الشخص المتكبر والمتفرعن الذى
لا يؤمن بالله وليس فى قلبه محبة الله ؟

او ذلك الانسان الذى يستهزئ بالقيامة ويقول : من الذى يرجع
الينا من ذلك العالم واخبرنا ؟

ان مثل هذا الانسان أعمى بشكل مطلق وميت حقيقى فكيف
يحصل على الشفاعة؟ وما لم يكن للانسان حالة التسليم امام الحق فسوف
لا ينال الشفاعة مهما بكى على الحسين ، وقلنا ان الحسين (ع) لا يفعل امراً
من دون اذن الله ومغفرته ، فكيف تصل رحمة الله بواسطة الامام الحسين
(ع) الى ذلك الشخص الذى لاعلاقه له بربه ؟

لا احد يضع الدواء على غير الجرح ، فما لم يكن القلب منكسراً
لا تشمله رحمة الله ، فكيف تشمله الرحمة الالهية وهو لم يطلب ذلك؟
ولا يمكن ان يكون الدخول الى الجنة بالاجبار ، فما لم يسلك بنفسه
وباختياره طريق الجنة فسوف لا يصل اليها .

وهكذا الحال فى البرزخ فكل من صار من اهل النار فقد ذهب
اليها بقدمه واختياره .

بسم الله الرحمن الرحيم

لا ثواب الا بالعمل :

ورد في المجلد السادس من بحار الانوار ان رسول الله (ص) صعد المنبر قبل ايام معدودة من وفاته وقال :

«ليس بين الله وبين احد شيء يعطيه به خيراً او يصرف به شراً الا العمل ، لا يتمن متمن ولا يدعى مدع والذي بعثنى بالحق نبياً لا ينجى الا العمل مع الرحمة وانى لو عصيت لهويت» .

فلا تتصور انك تدخل الجنة بنسبك وانك سيد مثلاً او عالم و ان الانسان اذا درس وصار عالماً ف سوف لا يدخل النار كلاً.. فلا شيء يوصل الانسان الى السعادة الا العمل ، فكل من نال حُصاً من السعادة فقد ناله بعمله ، وكل من حرم من ذلك فبسبب عمله ، وكل من دخل الجنة فقد دخلها بعمله وكل من دخل النار فقد دخلها باعماله .

الشفاعة لا تكون بدون عمل ، فلا بد من العمل حتى تنال رحمة الله وتصل الى المقصود ، والا فلا معنى للحصاد بدون الزرع .
ثم ان رسول الله (ص) يقول: «وانى لو عصيت لهويت» فلا يقال غداً يوم القيامة بان النبى نال تلك الدرجة لانه نبى بل ان الناس جميعاً سواء من هذه الجهة حيث يطالبون بالعمل جميعاً فلا يتصور عالم اوسيد انه يدخل الجنة مع ارتكاب المعاصى .

خادم الاموال وليس خادم الحسين (ع) :

الكثير من الناس بسبب جهلهم يدعون انهم خدام الحسين (ع) فانت تدعى انك خادم الحسين (ع) ولكنك فى الحقيقة خادم المال فلو اعطوك فى أحد الاماكن مالا قليلا لقراءة التعزية فسوف لاتذهب ، او تعترض على ذلك ومع ذلك تتصور انك بقراءتك للتعزية اصبحت ذا مقام ودرجة لا يضرها ارتكاب المعاصى .

كلا ، فالرسول يقول «وانى لو عصيت لهويت» .

أنا اذكر هذه الامور جواباً على اولئك الذين يتعرضون لنا و يتهمون المذهب الشيعى مختلف التهم .

محاربة الاسلام والتظاهر بالزيارة :

لقد استخدم رضا خان و ابنه الاسلام لمنافعهم الخاصة لمدة خمسين عاماً ولخصوه وفى التظاهر بطبع القرآن الكريم وبعض الشعائر،

فعندما كان الشاه يقوم بقتل اوفساد كان يذهب الى مشهد للزيارة وملاقة بعض وعاظ السلاطين ليغطي على مساويه ولكي يقال بان الشاه الشيعي جاء للزيارة .

و قد كان يأنى الى هنا ايضاً - أى الى شيراز - لزيارة مرقد شاهجراغ وفى نفس الوقت يقوم بقتل الطلبة فى المدرسة الفيضية ، فقد كان يتظاهر بهذه الامور ليغطي على تلك الجنايات ويكون الاسلام والقرآن والواجبات والمحرمات فى جانب والزيارة فى جانب آخر . فى مثل هذا الشهر المبارك شهر رمضان ورد خبر بان الملكة تريد المجيء الى شيراز فذهب بعض وعاظ السلاطين لملاقاتها. وبعد ذلك صنعوا ماصنعوا من هتك حرمة الاسلام فى شهر رمضان المبارك فى احتفال الفن والثقافة حيث كانوا يعرضون الاعمال الجنسية أمام الملاء بعنوان أنها مسرحية .

لقد اتخذوا الدين هزوا ولو ثوا سمعة الشيعة .

كان الشاه يقيم مجلس العزاء فى يوم عاشوراء ويشارك بالحضور ومن جهة اخرى يلقى بعلماء الاسلام والسادات فى السجون ويعذبهم . هارون الرشيد كان كذلك ايضاً، فقد كان يزور قبر رسول الله (ص) وفى نفس الوقت يلقى بموسى بن جعفر (ع) فى السجن وهكذا يغطي على هذه الجناية بالزيارة .

حصر الدين بالامور الظاهرية :

واخيراً اشتغلوا ببناء وتعمير المراقد المقدسة لاولاد الائمة (ع)

واشغال الناس بالنذر والزبارة للايحاء بان الدين هو هذه الامور فى حين
ان الجهاد من الفرائض الالهية الهامة فكيف تكون التعزية لوحدها كافية
لادخالك الجنة ؟

العلماء يصرخون بان امريكا تهدم الاسلام بواسطة الشاه وبطانته
وانهم يلخصون الدين بالظواهر فقط ومع ذلك نجد ان سفرة العباس
متداولة !!

النذر للعباس (ع) والاطعام يتنافى مع ترك الصلاة فلا بد من اداء
الصلاة الا انهم احكموا الخطة بشكل جيد لتضعيف اعتقاد المسلمين
واضلالهم عن الطريق المستقيم واشغالهم بهذه الامور .

لقد لخصوا الدين فى العزاء للحسين (ع) فى حين ان الحسين
(ع) قتل من أجل الدين والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فمن
يرى سلطاناً جائراً يحلل ما حرم الله ويحرم ما احل الله ويسكت على ذلك
فسوف يحشر معه يوم القيامة .

ولكن الحمد لله رب العالمين ان عرف الشعب الايرانى اولئك
الشياطين اكثر من الجميع فى حين ان امريكا مع تلك المنظمة الجاسوسية
ومعها بريطانيا لم تعرف هذا الشعب .

معرفة الشعب الايرانى وذكائه :

لقد عرف رسول الله (ص) هذا الشعب وقال قبل اربعمائة عام
فى مجلس كان سلمان الفارسى بل سلمان المحمدى حاضراً فيه:

«لو كان العلم فى الثريا لنالہ رجال من الفرس» .

لقد رزق الله هذا الشعب ذكاءاً اكثر من سائر الشعوب ، وفى الشعب الايرانى قابلية كبيرة لمعرفة الحقائق والواقعات وماوراء الطبيعة . وفى رواية اخرى « لو كان الايمان فى الثريا » وهى بنفس ذلك المضمون ، فالعلم والايمان شىء واحد فالايرانيون لهم قابليات كبيرة وذكاء جيد فلو نظرتهم الى التاريخ لوجدتم ان خدمة جميع الدول الاسلامية على سعتها فى كفة وخدمة الايرانيين فى كفة اخرى حتى ان كبار علماء أهل السنة هم من الايرانيين .

وعلى اى حال فكلما اراد الاعداء أن يضلّوهم عن الصراط المستقيم لم يفلحوا حيث كانوا يرجعون بذكائهم الذاتى وفطرتهم السليمة الى الدين .

ولاحل التنوع فى الكلام أذكر لكم طريقة :

اقسم بالعباس اننى مسيحي :

قبل عدة سنوات افتتحوا فى شيراز مستشفى للمسيحيين وكذلك بنوا كنسية ايضاً واغروا أحد الاشخاص بالاموال فصار مسيحياً حتى انهم سلموه امور الكنيسة بعد ان اطمأنوا من كونه مسيحياً كاملاً ومورداً للاعتماد .

وبعد مضي فترة من الزمان زار الكنيسة قسيس لتفقد الاوضاع فيها فسأل هذا القسيس مسؤول الكنسية : هل انت مسيحي واقمى ؟

فاجاب ذلك المسكين : أقسم بالعباس اننى مسيحى واقمى .
فضحك ذلك القسيس بعد أن علم انه ليس بتارك ما هو فى فطرته و
ذاته .

الفرد الايرانى يكبر مع حب اهل البيت ويحيى ويموت على
ذلك، فمع فقره واحتياجه والاموال التى اغروه بها الا انه يقسم بالعباس
على انه مسيحى ، فلو كنت مسيحياً فما انت والعباس ؟

نداء «الله اكبر» يهزم امريكا :

امريكا وعملاتها من المنظمات المنحرفة يهدفون الى اسقاط
هذه الثورة الدينية ، وهم يعلمون ان الدين قائم بالروحانيين والعلماء
فالقرآن لوحده لا يستطيع ان يكون ديناً ، بل لابد له من شارح ومفسر
ومن يوصل علومه الى الناس ، فالمذهب قائم بالروحانيين وعلماء الدين
ولذلك فهم يدركون ان الطريق الوحيد لرجوع امريكا الى ايران هو
اسقاط علماء الدين وفصلهم عن الناس فتزول بذلك قدرة الدين فلا يمكن
لاى شىء بعد ذلك ان يقف امام امريكا سوى قدرة الله اكبر .

احد الاشخاص ينقل عن صديق له مهندس كانت له صداقة مع
رجل امريكى فى اوائل انتصار الثورة وقبل احتلال وكرر التجسس
الامريكى فى طهران ان ذلك الامريكى سأله يوماً :

— ماذا تعنى الله اكبر؟

يقول فترجمت له معنى كلمة الله اكبر . فقال : ليس هذا اقصد

بل اريد ان اعرف ما هو المقصود من كلمة الله اكبر ؟

فقلت : وماذا تعنى ؟

فقال : ان هذا النداء صدع رؤوسنا والقى الرعب فى قلوبنا .

اغتيال الشخصية بدل اغتيال الشخص :

فما هذه القوة العنوية الكامنة فى هذه الكلمة ؟

لقد علموا ان قوة الثورة فى الدين وهوقائم بعلماء الدين فكيف يمكن التغلب على الدين ؟ لابد من ازالة حملة القرآن وازاحة العلماء المناضلين من الطريق ، ولا يكفى اغتيال الاشخاص فى ذلك لانه سوف يحل محلهم اشخاص آخرون ، بل لابد من اغتيال الشخصية ، وهذا الامر غير ممكن ايضاً بالنسبة لامام الامة ، فالامام كماء الكر لا تتأثر شخصيته بآية تهمة او شائعة .

ولذلك توجهوا لمحاربة اية الله الشهيد المظلوم بهشتى والاساءة الى سمعته ، فكأن المنافقون يمشون الشائعات بين الناس ويتمجسرون على ذلك الرجل الجليل وهدفهم من ذلك هو تضعيف الثورة وعلماء الدين لاشخص بهشتى .

كانوا يريدون بذلك ابعاد الناس عن العلماء فكانوا يحاربون أئمة الجمعة فى كل مدينة ويتهمونهم بمختلف الاتهامات .

اجل ، هكذا كانت خطة امريكا التى كانت تنفذها بواسطة عملائها من المنافقين .

لا تتبعوا الشائعات :

يجب على الناس منذ البداية ان لا يتبعوا الشائعات (ولاتقف ما ليس لك به علم) .

امريكا تريد دحر الروحانيين فلانكونوا اداة بيد اعداء الاسلام فهم ليسوا اعداء البهشتى او الرفسنجانى او امام الجمعة بل هم اعداء الاسلام واعداء صلاة الجمعة ، انهم يريدون القضاء على رجال الاسلام وابعاد الناس عن علماء الدين حتى يتسنى لهم العمل بدون مانع او مزاحم .

انها مؤامرة تقوم بها امريكا وبمساعدة بعض الاشخاص الذين استدعتهم ليقفوا مقابل علماء الدين، وقد اعانها على ذلك بعض المتعبدین وبعض اصحاب العمامم الجهال فوقفوا مقابل البهشتى وكان ذلك هو مراد امريكا ، فقد خدعوا رئيس الجمهورية بنى صدر وجعلوه يقف مقابل علماء الدين فكان يتجاسر على القوة القضائية ويكيل الاهانات الى مجلس الشورى وقد نصحه الامام كثيراً الا انه كان يعتمد على (١١ مليون) رأى فى حين ان الشعب ادلى بأرائه اليك بارشاد من علماء الدين . فى ذلك الوقت كتبت اليه بانسه اذا اظهرت مخالفتك فسوف نقول للناس بان حكومتك حكومة طاغوت فلا يؤيدك احد بعد ذلك .

لم يدركوا الثورة الاسلامية :

هؤلاء المتغربون لا يفهمون ان ايران دولة دينية ودولة الامام على

وصاحب الزمان، ودولة نائب الامام ، وان الناس يفدون انفسهم لمرجع
تقليدهم وامامهم .

لقد تصور بنى صدر ان المسألة أحزاب سياسية مثل فرنسا و
امريكا وان الثورة هنا لا تختلف عن الثورات فى بقية الاماكن الاخرى.
ولكن المؤامرة كانت دقيقة جداً وخطيرة للغاية حيث يجعلون
من هذا الشخص شرطياً فى المنطقة ويتم ازاحه ولاية الفقيه واستبدالها
بنظام كالنظام السابق او اسوأ غاية الامر ان كلمة الشاه تتبدل الى كلمة
رئيس الجمهورية و تضيع بذلك دماء ستين الف شهيد وتذهب اتعاب
هذا الشعب طيلة هذه السنوات هدرأ حتى انهم تصوروا ان عزل رئيس
الجمهورية سيؤدى الى حمامات الدم فى الشوارع .

الخلافة فى داخل الكيس :

قيل ان هولاءكو عندما قبض على الخليفة العباسى فى بغداد
-- المعتمد -- وأمر بقتله قال بعض الاشخاص انه لا يصح قتل الخليفة لان
السماء سوف تسقط على الارض ونهلك جميعاً ، وهكذا حاولوا اخافته
ليعدل عن قتله ، فارسل هولاءكو الى الخاجة نصير الدين الطوسى لىأنى
اليه فاشار اليه الخاجة بان يضعوا الخليفة فى كيس ويسحقوه باقدامهم
ويقف احد الافراد ينظر الى السماء فاذا رأى ان السماء تريد ان تنشق
امرهم بالكف عنه .

وهكذا كان لابد من اتباع هذه الطريقة مع هذا الرجل، وبذلك

سحقوا الخليفة باقدامهم حتى مات ولم تنشق السماء .

وهكذا كان حال بنى صدر فقد جعله مجلس الشورى فى داخل الكيس حتى انهم قالوا له دافع عن نفسك بعد ان عزل من قيادة القوات المسلحة، واخيراً اصدروا القرار بعدم لياقته لرئاسة الجمهورية ولم تجر حمامات الدم ولا سقطت السماء .

ولكن هل تركوا التآمر ؟ كلا ، فهم يتصورون ان المجلس هو الذى عزل بنى صدر فى حين أن الاسلام و ٣٥ مليون مسلم هم الذين عزلوه . نائب الامام هو الذى عزل بنى صدر .

بعد ذلك تقرر ان يكون يوم الثانى من شهر مرداد موعداً لانتخاب رئيس الجمهورية .. ولكن هل يستطيع احد ان يدلى برأيه؟ فالجميع فى خطر والانفجارات ستشمل ايران كلها من اقصاها الى اقصاها وستعم الفوضى وو.. هكذا اخذوا يبشون الشائعات ويهددون الناس حتى لا يتجرأ احد على الاشتراك فى الانتخابات .. كل ذلك ناشئ من عدم معرفتهم بهذا الشعب .

فما ان حل يوم الجمعة من شهر رمضان وهو الثانى من مرداد حتى كانت جموع الناس تقف صفوفاً مترابطة اطاعة لامر امام الامة «بل نقدف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون» . وهكذا يمكرون ويمكر الله «هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين» . حيث ايده بهذا الشعب المتفطن ، و رحم الله هذا الشعب الشريف الذى فضح مؤامرات الاعداء واحبطها بذكائه وفطنته ورشده العقلى

للكلب سبعة ارواح .. اما امريكا :

هؤلاء الوطنيون ايضاً كانوا يقولون ان الاسلام غير قابل للتطبيق
فى هذا الزمان فيجب الاكتفاء باحكامه العبادية، واما فى الامور السياسية
فلابد من اتباع الغرب .

والحمد لله ان هذا الشعب اعلن تأييده للاسلام عدة مرات وأنه
لاشرقية ولا غربية .. جمهورية اسلامية .

لقد كان اليوم الثانى من مرداد يوم موت امريكا وبريطانيا وصادم
وبنى صدر لانهم اشتركوا جميعاً فى التخطيط للقضاء على الاسلام وعلماء
الاسلام والمجىء بحكومة امريكية .

ولكن لابد من الحذر ، فقد قيل ان للكلب سبعة ارواح ولكن
امريكا لها سبعين روح وقد تجاوزت لحد الآن العاشرة ولكن مادمت
متواجدين فى الميدان فانتظروا موت امريكا باستمرار ، فهم يريدون
المخدعة وانتم لاتنخدعوا فعليكم ان تفضحهم ويوم القدس العالمى على
الابواب فتقربوا الى الله فى ذلك اليوم وانتم صيام . ففى كل خطوة
حسنة وفى كل حركة تغيظ امريكا حسنة .

وقد ورد هذا المعنى فى سورة التوبة «لا يصيبهم ظمأ ولا مخمصة
ولا يطؤون موطئاً يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلاً الا كتب لهم به

عمل صالح ان الله لا يضيع اجر المحسنين» (١) .

الولاء للاسلام يلازم العداء لامريكا :

وهذا هو معنى التبرى ، فالايمان مضافاً الى التولى بحاجة الى التبرى ، فما لم تكن عدواً لامريكا لايمكنك ان تكون موالياً للاسلام، فهؤلاء الصهاينة هم اعداء نبي الاسلام، وهذا السادات الملعون هو الذى اذل المسلمين فى مصر ولوث كرامتهم وباع فلسطين وارتكب كل هذه الخيانات وبعد ذلك يسمى نفسه مسلماً !!

لقد كانت الثقافة الغربية والاسلام الامريكى والدين الشاهنشاهى حاكماً على هذه البلاد خمسين عاماً، ولكن فطنة الشعب الايرانى الربانية انتصرت فى النهاية وسارت فى خط الامام ولم تتمكن سياسات الشرق والغرب من تغيير مسار الثورة .

عثمان بن مضعون كان اول مسلم يدفن فى البقيع و كان اخا النبى (ص) فى الرضاع وعندما مات قبله رسول الله فى فمة قبل دفنه وشارك فى تجهيزه وتشيعه ، فقالت ، امرأة من معارفه :

-- هنيئاً لك الجنة . فالتفت رسول الله (ص) وقال :

-- من هذه المتهنتة ؟ فقالت : انا يا رسول الله . فقال :

-- ومن اين علمت انه من اهل الجنة؟ فقالت: لما رأيته من فعلك

ومن مجاهداته فى الاسلام . فقال (ص) :

(١) سورة التوبة الاية ١٢٠ .

«انى رسول الله اليكم ولا ادرى ما يفعل بى ولا بكم» .

كل انسان يتخيل لنفسه شيئاً وقد يتصدق بشيء على الفقراء فهل يكون هذا دليلاً على انه من اهل الجنة ؟

القرآن الكريم يقول : «قل ما كنت بدعاً من الرسل ولا ادرى ما يفعل بى ولا بكم» (١) .

لا يقل : ألم يعده الله بالمغفرة ووعدته بان يعطيه الشفاعة حتى يرضى ؟

اجل، فهذا وعد الهى، ولكنه عندما يحاسب نفسه تتملكه الحيرة فيما سيحدث غداً ، فالوعد الالهى لا يجلب الغرور للعظماء ولا ينسيهم عجزهم وضعفهم واحتياجهم . فهم لا يفترون بوعد او رؤية حلم .

هكذا تكون العبادة لله :

لقد ورد ان من يرى رسول الله (ص) فى المنام فهو حلم صحيح ولكن الاحلام لها وجوه عديدة واكثرها من خيالات الشخص نفسه التى لا تطابق الواقع غالباً فلا بد من وجود التناسب والقابلية لكى يتصل بالروح الكلية الالهية .

وعلى كل حال فرسول الله (ص) يقول (ولا ادرى ما يفعل بى ولا بكم) أنس يقول لقد رأيت رسول الله (ص) فى احد ازقة المدينة رافعاً رأسه وقد ملكه الخوف والخشوع وهو يقول «رب لا تكلنى الى نفسى طرفه

(١) سورة الاحقاف ٤٦ الاية ٩ .

عين ابدأ» ورأيت رسول الله وهو يكاد يقع على الارض من هيبة الله .
يقول طاووس اليماني «كنت أطوف حول الكعبة ليلة فاذا شاب
يناجي ربه ويتعبد ويبكي كثيراً حتى أغمى عليه فدنوت منه وعرفته أنه
الامام زين العابدين ورفعت رأسه ووضعت على ركبتي و بكيت حتى
جرت دموعي على خده ، فاستوى جالساً وقال :

من الذي أشغلني عن ذكر ربي؟ فقلت: أنا طاووس يا ابن رسول
الله ما هذا الجزع والفرع؟ ونحن يلزمنا أن نفعل مثل هذا ونحن عاصون
جانون ، أبوك الحسين بن علي وأمك فاطمة الزهراء وجدك رسول الله
(ص) ! فالتفت الى وقال : هيهات هيهات يا طاووس دع عنك حديث
أبي وأمي وجدى خلق الله الجنة لمن اطاعه واحسن ، ولو كان عبداً
حبشياً ، وخلق النار لمن عصاه ولو كان سيداً قرشياً» (١) .

هذه هي عقيدة الشيعة ، فلا بد من العمل في هذه الدنيا ، فالسيد
المذنب يدخل النار وهكذا العلوية التي تخرج سافرة بدون حجاب
مع انهم يسألون الزهراء (ع) عن سعادة المرأة فيم تكون ؟ فتقول :
- «في ان لا ترى رجلاً ولا يراها رجل» فكيف يمكن للمرأة ان تتوقع
عدم العقاب وهي تعرض نفسها على هذا وذاك ؟

(١٧)

بسم الله الرحمن الرحيم

هل أن كل كافر فى النار ؟

من جملة الاسئلة الواردة فى بحث العدل سؤال يتعلق بعذاب الكفار يوم القيامة، وسؤال آخر عن السبب فى عدم ترتب الثواب على اعمال الشخص غير المؤمن .

ولابد من معرفة الجواب عن هذين السؤالين فكثيراً ما ترد مثل مثل هذه الاسئلة فى الاذهان هذه الايام .

فمثلاً يسألون : ان عدد نفوس البشر فى هذا الزمان اربعة مليار نسمة ربعهم من المسلمين ، وربع المسلمين هم من الشيعة ، والشيعة بدورهم على اتجاهات مختلفة والاشخاص الصالحين يشكلون اقل القليل منهم ، فهل ان جميع هؤلاء الناس يدخلون النار سوى افراد قلائل ؟ هل يعقل مثلاً ان يدخل الشعب الصينى بمئات ملايين الى النار باستثناء

عدة آلاف شخص يدخلون الجنة في حين ان الكثير منهم لم يسمع باسم الاسلام ؟

والسؤال الآخر يتعلق بالعمل ، فكم من الاشخاص من غير المسلمين ومن غير المؤمنين لهم اختراعات واعمال نافعة وخيرة كبناء المدارس والمستشفيات والمختبرات وانواع الاختراعات والاكتشافات كاكتشاف الكهرباء والميكروبات وغيرها من الخدمات الكثيرة فهل يمكن ان نقول بان اعمالهم كلها باطلة لمجرد انهم ليسوا بمسلمين ؟

في حين ان المسلم يدخل الجنة مهما كانت اعماله قبيحة ومضرة لمجرد انه مسلم ، ويدخل غير المسلم النار مع ان اعماله نافعة وخيرة؟ ان مقتضى العدل ان يكون الجزاء على العمل الصادر من أى فرد وبأى عقيدة كان .

لابد ان نشرح هذين البعثن بالتفصيل ، واليوم نذكر الجواب عن الاول .

الاحكام الظاهرية للاسلام والكفر :

الكفار في الدنيا اكثر من المسلمين بكثير ولكن كلمة الاسلام والكفر لهما اطلاقان : دنيوى واخروى .

الاسلام في الدنيا هو هذا الاسلام الظاهرى ، فكل من كان مسلماً فهو طاهر وعقد زواجه صحيح ويأخذ الارث، فهذه الاحكام تتعلق بالانسان الذى اعترف باحكام الاسلام وتشهد الشهادتين وقبل القرآن والمعاد

وهذا هو الاسلام الظاهرى . ويقابله الكفر الظاهرى فالكافر نجس ولا يورث ويحرم الزواج منه وهو كل من لم يعترف بنبى الاسلام او لم يقبل المعاد او كان ماركسياً لايعترف بالله ولا بالمعاد بعد الموت بل هو كل منكر لاصول الدين .

وهكذا لو كان يقبل البعض دون البعض الآخر فهو كافر ايضاً كما هو حال المنافقين (منظمة مجاهدوا الشعب اليسارية) الذين يأخذون من احكام الاسلام بما يوافق ميولهم ورغباتهم فقط .

الاسلام الواقعى هو التسليم بالقلب :

واما فى الآخرة فالاسلام والكفر اللذان هما ميزان الثواب والعقاب بحيث يعطى الثواب والمنزلة الى هذا الانسان لاسلامه ، ويعاقب ذلك الشخص فى النار لكفره فهما شىء آخر .

اما الاسلام فهو عبارة عن التسليم القلبى وليس مجرد التسليم العقلى واللفظى والبرهانى، فالكثير من التصديقات تقليدية حيث يكون قد كبر فى عائلة مسلمة فصار مسلماً ايضاً . اما الاسلام الذى ينفعلك فى الآخرة فهو التسليم لله بالقلب بان يرى نفسه عاجزاً وذليلاً و يرى ربه قادراً مطلقاً لان يكون مسلماً بالمنطق والتقليد فقط أما قلبه فغير مستسلم للحق .

تارة يكون الانسان حكيماً وفيلسوفاً ولكن لا يوجد فى قلبه تسليم لله أو خوف من يوم القيامة . فهو يقيم الادلة المتعددة على وجود

الجنة والنار الا أن قلبه غير خائف من النار فكلامه مجرد اخبار عنها -
لا اكثر .

الاسلام انما يكون نافعاً يوم القيامة فيما اذا كان مصحوباً بالتسليم
القلبي ، وأذكر مثالا ليتضح الفرق بين التسليم العقلي والقلبي .

ايمان القروى والواعظ :

جاء فى كتاب لآلى الاخبار أن احد القرويين كان يأتى الى المدينة
لحضور مجلس الوعظ ، وكان فى طريق هذا الرجل المؤمن نهر لا بد
من عبوره كل يوم وقد يتأخر عن الحضور احياناً بسبب عدم وجود
زورق او تأخره .

وفى أحد الايام كان الواعظ يتحدث عن أهمية (بسم الله الرحمن
الرحيم) فمن جملة ما قال : ايها الناس ان هذه الاية تحتوى على الاسم
الاعظم وهى اقرب الى الاسم الاعظم من بياض العين الى سوادها حتى
ان الانسان اذا قرأها يستطيع السير على الماء .

ففرح هذا القروى البسيط لذلك . فلما كان الغد لم يجد زورقاً
ينقله الى الجانب الآخر من النهر فقرأ بسم الله وسار على الماء وعبر
النهر وكانت المسألة عنده طبيعية فهو مؤمن بقدره اسم الله .

وبعد مدة اخذ يفكر فى دعوة هذا الواعظ الذى سهل له أمره
الى ضيافته ، واجابه الواعظ لذلك فساراً سوية حتى وصلا الى النهر ولم
يكن الزورق حاضراً فقال القروى «بسم الله» وعبر النهر وبقي الواعظ

واقفاً في مكانه فناده القروي من الطرف الآخر من النهر، لماذا لاتعبر؟ فقال الواعظ : كيف اعبر النهر ؟ فقال القروي: اقرأ ما علمتني اياه واعبر النهر . فقال :

- صحيح ماتقول ، ولكن ما عندك لا يوجد عندي، اى انى افتقد ذلك الايمان والصدق والاخلاص الذى عندك ، لانه قرأ ودرس بعض المعلومات وتصور نفسه عالماً فى حين ان ذلك القروي اشرف منه.
الامر النافع يوم القيامة هو التسليم لله كما يقول القرآن الكريم:
« ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى » (١) .

هل يصح الحكم على الآخرين ؟

وكذلك لا يمكن الحكم على الاشخاص بان هذا الانسان هو من اهل الجنة او النار فقد يتصور احداً ان الشخص الفلانى من اهل النار او بالعكس يتصور انه بمرتبه سلمان الفارسى فى حين ان مكانه مع ابن ملجم .

لقد قال امام الامة فى بعض خطبه ان بعض اصحاب المحاضرات اسوأ من الشمر فليس فى قلبه ذرة من الرحمة والانصاف.
فالمقصود انه لا يحق لاحد أن يحكم بالايجاب او السلب على احد بل يقول لاعلم لى .

(١) سورة لقمان ٣١ الاية ٢٢ .

لقد سألوا المرحوم الشيخ الانصارى عن حال الملا الرومى هل هو من الناجين ام من الهالكين؟ فقال الشيخ: لقد بلغ بى العمر ثمانين عاماً ولحد الآن لأعلم اننى اذا مت فمن اهل اليمين او من اهل الشمال؟ فعندما لا اعلم بنفسى وحالى فكيف استطيع الحكم على رجل مات قبل مئات السنين ؟

وقد ورد فى الكافى ان بعض الناس يسرون فى طريق الجنة خمسين عاماً ولكنهم فى آخر الامر يصيرون من اهل النار .

نعم يستثنى من ذلك من وردت سعادته او شقاوته من طريق المعصوم (ع) مثل سلمان وابى ذر ، أو قتلة ابى عبدالله الحسين (ع) الذين ورد لعنهم من الائمة فهم من اهل النار قطعاً ، واما ان نحكم من عند انفسنا على الآخرين انهم من اهل الجنة او النار فهذا غير صحيح.

أيهما افضل عند الله ؟

بعض الافراد يجلسون ويحسبون حسابات خاطئة. مثلاً أى واحد من اصحاب الحسين (ع) افضل من الآخر ؟

انا الذى لم اعرف نفسى لحد الآن بعد كل هذا العمر فكيف أتجاوز حدودى واحاول ان احكم على اصحاب الحسين ايهم افضل من الآخر ؟ هل ان العباس افضل ام على الاكبر ؟ عليك اولاً ان تتعلم احكامك الفقهية فما انت وهذه الاسئلة ؟ نعم ، لو وصل الينا شيء عن المعصوم فلا بأس ، والا فلا يمكن ولا يصح لاحد ان يحكم بان الابن

الفلانى للامام اقرب عند الله لانه يقضى الحاجات أسرع ويتصور ان كل من يقضى الحاجة اسرع فهو اقرب عند الله فى حين ان هذا لا يمكن ان يكون ميزاناً للقرب من الله عز وجل .

اذن ، فعندما لا يكون الانسان عالماً ومتأكداً من حالة ذلك الشخص يجب عليه ان يحكم بشكـل تعليقى فيقول مثلاً «ان الشخص الفلانى فاسد واذا مات على هذه الحالة فهو من أهل النار» .

وعلى أى حال فالاسلام الذى هو ميزان الثواب يوم القيامة هو تسليم القلب والاعتقاد بالعبودية لله وقبول أوامره، فهذا الايمان هو الذى سوف ينفعه يوم القيامة .

الكافر المعاند مخلص فى النار :

وفى مقابل ذلك فأى كفر يجعل الانسان من اهل النار ؟ هل هو الكفر بمعنى مطلق ؟ ... كلا ، فالملايين من الكفار لا يدخلون جهنم ، وهم الذين لم تتم عليهم الحجة، فلو كان شخص فى اقصى بلاد الصين لم يسمع بالاسلام وباسم محمد (ص) مطلقاً فالحجة عليه غير تامة، فهو كافر ولكنه ليس كفر الجحود ، فلو اخبروه بذلك ولم يقبل عامداً فعند ذلك يكون مستحقاً للعقاب .

الكفر بمعنى العناد هو الذى يؤدى بالشخص الى النار وذلك عندما يدرك الحق وتتم الحجة عليه ومع ذلك لا يؤمن به ، وهذا هو حال المنافقين .

الم يعرف هؤلاء المعاندون امام الامة ؟ هل عرفوا فيه ذرة من الانانية ؟ هل فيه غير الحب للناس والاهتمام بامورهم ؟ اذن لماذا كل هذا العداء للامام ولعلماء الدين ؟ ماذا اراد العلماء غير الاسلام ؟ انتم تعرفون البهشتى (١) ، فهل قتلوه دون ان يعرفوه ؟ كلا، فقد كانوا يعلمون انه انسان مؤمن، ولكنه كان مرشحاً لعضوية مجلس الشورى من قبل اهالى مدينة اصفهان وكان الناس يريدونه ويحبونه. فهل يحال هذا سفك دمه ؟ ولكن كما قال الحسين (ع) :

«فبم تستحلون دمي» ؟ .

عالم ولكن غير مؤمن :

المصيبة فى العلم بدون الايمان بان يكون عالماً ولكن غير خاضع للحق . صدقونى انه لا يوجد روحانى واحد فى ايران لم يعرف امام الامة. اذن لماذا يقف البعض فى مقابله ؟ السبب هو انهم علماء ولكن غير مستسلمين للحق ويمنعهم عن ذلك الحسد والهوى وحب الرئاسة .

واختتم كلامى بحديث شريف يدل على ان الانسان يمكن ان يكون عالماً وعارفاً بالادلة العقلية الا انه غير مؤمن ولا خاضع للحق. فقد ورد فى المجلد ١٤ من بحار الانوار فى باب الشيطان والملك روايات من

(١) كان المرحوم البهشتى رئيساً للمحكمة فى شيراز وامام جمعة اصفهان المؤقت ومرشحاً لعضوية المجلس عن اهالى اصفهان حيث اغتاله المناقون فى مدينة اصفهان وهو غير آية الله البهشتى رئيس مجلس القضاء الاعلى .

جملتها رواية مشتملة على فضائل امير المؤمنين (ع) وهى :

ان احد اصحاب الامام الصادق (ع) - ولا تذكر اسمه فعلا - كان قد سافر فى البحر سफراً طويلاً فلما رجع الى المدينة جاء الى الامام الصادق (ع) وقال :

لقد رأيت فى هذا السفر آية عجيبة وحادثة مذهشة فقد رأيت فى وسط البحر شخصاً واقفاً على الماء رافعاً يده للدعاء وهو يقول :

الهى اذا كان يوم القيامة والقيت بى فى النار وفاء بوعدك فاقسم عليك بجاه على بن ابي طالب الا ما انقذتنى .

فلما سمعت ذلك ظننت ان الرجل ذو مقام ومنزلة فناديته :

ايها العبد الصالح اسألك بحق الله عليك الا ما عرفتنى بنفسك وبما اقسمت به .

فقال : انا ابليس . فقلت : وكيف تقسم على الله بجاه على (ع)؟

فقال: انى اعلم بجميع الامور واعلم انه لا احد اقرب الى الله من على بن ابي طالب.

ولعله لا احد يعرف على بن ابي طالب مثل ابليس وبذلك كان يتسم على الله به .

فقال : لما سمعت ذلك من ابليس وانه كان قبل آدم بالآف السنين ويعلم الكثير ولذلك اقسم على الله بعلى (ع) قلت له :

اسألك بحق على (ع) الا ما نصحتنى . فقال له ابليس جملتين بشكل مختصر احدهما للدنيا والثانية للاخرة ولكنها فى نفس الوقت

القناعة وحب على (ع) :

– «استعن لدنياك بالقناعة» .

فلو اردت الدنيا وسعادة الدنيا فعليك بالقناعة وعدم الحرص .
فان اساس المشكلات ناشئة من الحرص ، واما القناعة فهي تجلب الطمأنينة
للانسان . وقد ورد في الرواية انه يستحب للانسان اذا حضر الخبز و
الملح على المائدة ان لا ينتظر شيئاً آخر، اى يكون قانماً بذلك ولا يقول:
لماذا لم تجلبوا الطعام ؟

عندما جاء رسول الله (ص) يوماً الى صفية ابنة عمه احضرت له
مقداراً من خبز الشعير وقليلاً من الخل و الزيتون فوضعت امام رسول
الله (ص) واعتذرت لذلك . فقال لها رسول الله (ص) : لقد اتيت لى
بطعام الانبياء . أى ان هذا هو طعام الانبياء ولا طعام احسن منه .
والجملة الاخرى التى ذكرها الشيطان وهى التى تنفعك لآخرتك:
«واستعن لآخرتك بحب على بن ابي طالب» .

على (ع) سلطان البرزخ والقيامة ، فكل من تعلق قلبه به فسوف
لا يواجه أية مشكلة فهو حلال المشاكل ويد الله الباسطة .

ولما قال الرجل هذا الكلام للامام الصادق (ع) قال:

– لقد قال هذا الملعون ما يعلم ولكن قلبه لم يؤمن به .

لقد عرف علياً (ع) جيداً ولكنه لا يطيعه . وهو يعرف الله كذلك
ولكنه لا يستسلم للحق .

(١٨)

بسم الله الرحمن الرحيم

العذاب بعد اتمام الحجة :

كان الكلام فى مسألة الكفر والايمان يوم القيامة وأن أى كفر يكون معه الانسان مخلداً فى العذاب. وأى ايمان يكون معه الانسان فى سعادة دائمة ومخلداً فى الجنة ؟

لقد تحدثنا بالامس حول هذا الموضوع، وبما انه موضوع مهم فسوف نتكلم عند ببيان آخر فى هذا اليوم .

الكفر الذى يكون معه الانسان مخلداً فى العذاب فى ساعة الموت هو الكفر الجحودى وهو الانكار بعد المعرفة والمخالفة بعد تمام الحجة وليس كل انسان كافرو عابد صنم يدخل النار، بل فيما اذا تمت عليه الحجة وعرفها ولم يؤمن بها فسيكون اول موته بداية عذابه .

واما لو لم يتضح له الحق وكان بحيث اذا اتضح له الحق آمن

به فهو غير مخلد فى العذاب فالقرآن الكريم يقول :

«وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا» .

فلو أن احداً لم يسمع باسم الاسلام كما هو حال الملايين من البشر حيث ينشأ منذ طفولته فى المعابد الوثنية ومع الشعائر المجوسية او المسيحية فسوف لايعذب لان الحجة لم تتم عليه .

واما الاشخاص الذين يعيشون فى الشرق الاوسط فالحجة عليهم تامة فلو مات احدهم كافراً اى منكراً للرسالة او القرآن فهو من اهل النار وهكذا بالنسبة لافراد الشعب الايرانى فى هذا الزمان فالحجة عليهم تامة واقعاً حيث تذايع المعارف الالهية باستمرار فى الراديو والتلفزيون وفى الصحف والمطبوعات .

القصور والتقصور :

وبعبارة اخرى ان لدنيا جاهل قاصر وجاهل مقصر، كأن يكون طول احد الاشخاص متراً واحداً والطعام موضوع على ارتفاع مترو نصف فلا تصل يده اليه ، وهذا هو القاصر .

وهناك شخص آخر طوله متر ونصف ولكنه لايتحرك نحو الطعام فهذا هو المقصر .

فبعض الناس لم يصل اليهم الاسلام وهم القاصرون . والبعض الآخر يسكن فى ايران ويسمع عن الاسلام فى كل مكان ولكنه لايسعى لفهم المعارف الدينية فهو مقصر واقعاً، فلو كانت لديه شبهة وشك فلماذا

لا يذهب الى العالم ويسأل منه ما يزيل به شبهته ؟

اذن فكل كافر مقصر فى كفره فهو مخلص فى النار ، و كل كافر كان قاصراً فى كفره فانه لا يعذب كما هو حال المجانين والسفهاء ايضاً .

واما اهل العناد وهم الذين جحدوا الحق بعدما عرفوه فهم مخلصون فى العذاب . «وان تخلص فيها المعاندين» كما . تقرأ ذلك فى دعاء كميل .

اليهود والعقائد الباطلة :

واما من حيث الايمان فكيف ؟

فما هو الايمان الذى يجعل الانسان مخلصاً فى الجنان؟ فكل قوم نسجوا لانفسهم افكاراً وخيالات وجعلوا لهم موازين خاصة ، فاليهود يعتبرون انفسهم اولاد اسحق بن يعقوب والذى اسمه الآخر هو «اسرائيل» فيقولون نحن ابناء الانبياء والجنة ملك لنا بصورة مطلقة . وبما أن للصهانية خاصة مذاق شيطاني ومذهب نفساني وعقائد باطلة فهم يقولون بما اننا من الاشراف فان الدنيا ملك لنا ولا بد ان يكون جميع الناس عبيداً وخداماً لنا .

قبل عدة سنوات اقدم هؤلاء الخبيثاء على تأسيس دولة اسرائيل وكان هدفهم منذ البداية هو التوسع والسيطرة على العالم وخطتهم الآن هي السيطرة على الشرق الاوسط لانهم يعتقدون انهم سادة العالم وامراء الدنيا .

«وقالوا لن تمسنا النار الا اياماً معدودة» (١) و بعد ذلك ندخل الجنة لاننا من نسل اسرائيل ، والجنة ملك لنا .

المسيح يحرق نفسه فى جهنم !

والاعجب من ذلك قول النصارى وهو - استغفر الله - أنهم بعد أن قتلوا المسيح (ع) دخل المسيح جهنم لمدة ثلاثة ايام فاحترق وصار رماداً ولذلك فان كل مسيحى لا يدخل النار ، ثم اضافوا لذلك اضافات عديدة وان المسيح ضحى بنفسه ليفتدى امته من جهنم فعلى كل مسيحى مذنب ان يدفع عن نفسه فدية لنواب المسيح اى للكنيسة .

وهناك ايضاً مسألة الاعتراف وغفران الذنوب التى جعلوا منها طريقة شرعية!! احد الاصدقاء يقول: اننى ذهبت الى الكنيسة فى باريس وتوجهت الى قسم غفران الذنوب وكان فى محوطة كبيرة فكانوا يسجلون الاسماء هناك وبعد ذلك يذهبون الى مكان آخر ويكتبون ذنبه ويعينون له ثمن العفو عنها. وبعد ذلك يذهب الى مكان آخر لاستلام الاموال واعطاء ورقة العفو حتى لا يكون من أهل النار ولم يكن لهم اى دليل على ذلك (ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون) .

يبيعون الجنة كأنها ملكهم الشخصى :

بيع الجنة ايضاً مهزلة اخرى فاليهود يعتقدون ان جميع بنى

(١) سورة البقرة ، الاية ٨٠ .

اسرائيل من أهل الجنة والجنة ملكهم، والنصارى كذلك يعتقدون أن الجنة ملك للمسيح و نوابه وهم القيمون على الكنائس وبذلك يمكنهم ان يبيعوا ما شاؤوا منها ولمن شاؤوا .

ذكروا انه فى تلك السنوات التى كان فيها هذه التجارة زاهرة كان رجل اصفهانى فى ايطاليا وكان يشتغل ببيع الحلوى فأعلن اعلاناً لطيفاً بانى اريد شراء جهنم وذهب الى البابا وتظاهر بالاخلاص وطلب منه أن يبيعه جهنم بأجمعها .

فقال البابا وكيف ذلك؟ وخلاصة الامر ان هذا الرجل المخلص أقنع البابا الذى كان متعطشاً للمال، فما أحسن هذا المشتري الذى يريد شراء جهنم ! فطلب منه مبلغاً كبيراً وسلمه هذا الرجل الثمن وقبض منه سنداً بأمضاء البابا ينص على ان جهنم كلها ملكاً لهذا الرجل .

وكان البابا يتصور أنه خدع هذا الرجل الاصفهانى ولكنه فى الغد شاهد اعلاناً طبع فيه السند الذى اعطاه لذلك الرجل ينص على انه ايهما المسيحيون طبقاً لما ورد فى هذا السند فأنى قد أصبحت مالكاً لجهنم كلها فهى ملك مطلق لى وأمرها بيدى ولذلك فأنا لاأسمح لكل واحد من الدخول فى جهنم وكذلك لاداعى لشرائكم الجنة بل أنتم من أهل الجنة حتماً وبذلك سد الباب على البابا بهذه الطريقة (وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هوداً او نصارى) (١) .

ومن الخرافات التى يعتقدون بها العشاء الربانى الذى يأكلونه

فيجربى دم المسيح فى عروقهم فيكونوا من أولاد المسيح .

واليهود أيضاً كذلك (وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله و
أحبائه)(٢)ويقول عزوجل أيضاً (قل اتخذتم عند الله عهداً فلن يخلف الله
عهده أم تقولون على الله ما لا تعلمون)(٣).

الغلاة يقتلون بسيف الامام على (ع) :

ونظير مايشاهد فى الفرق الاسلامية، فالبعض من الغلاة وبعض
الذين يتوسلون بأهل البيت وقيمون على مصابهم العزاء يعتقدون ان
الجنة ملكهم المطلق .

وفى زمان الامام على(ع) كان بعض الغلاة الذين كانوا يشاهدون
معاجز الامام ولم تكن لهم القابلية على تحمل ذلك فكانت نتيجةهم ان
قتلوا بسيف الامام فماذا يصنع الامام على(ع) فالبعض يرونه كافراً أو البعض
الآخر يعتقدون انه الله .

كفى فى فضل مولانا على وقوع الشك فيه أنه الله

فمات الشافعى وليس يدري على ربه أم ربه الله

ويكفى فى شأن الامام ان بعض العقلاء قالوا انه الله عزوجل، وينسب
هذان البيتان الى الشافعى .

وعلى أى حال كان الغلاة فى زمن الامام على (ع) يقتلون بسيف

(١) سورة المائدة ، الاية ١٨ .

(٢) سورة البقرة ، الاية ٨٠ .

الامام ، ومن المعلوم أن من يقتل بسيف ولى الله الاعظم أنه أهل النار
لامن أهل الجنة، وبعد مضى عدة قرون نجد أن بعض الافراد يعتقدون
بالوهمية الامام على (ع) ايضاً وان الجنة ملك لهم !! !

الخيال ليس ميزانا للحقيقة:

وقد سمعت ايضاً ان هناك جماعة فى الهند يعتقدون بالوهمية
الامام الحسين (ع) !! - (قل اتخذتم عند الله عهداً) ؟ .

لقد تصوروا ان الجنة تكون لهم بما يملكون من نسب أو عقيدة
او مقام دنيوى فكل احد يتصور ان الجنة ملك له لانه بنا مسجداً او اقام
تعزية او سافر الى مشهد .

الجزاء مقابل العمل سواء كنت من اولاد اسرائيل او كنت مسيحياً
وكذلك اذا كنت مسلماً ، فكل احد يرى جزاء ماعمله ولايراعى النسب
او اى شيء آخر يوم القيمة بل يسألونهم عما عملوا .

سلطنة بهلوى ولعب الاطفال :

ذكروا ان احد الاخيار رأى فى المنام السلطان محمود الغزنوى
فسأله : أأنت السلطان محمود؟ فأخذ يرتجف وقال: لاسلطان الاسلطان الله
(يا من لاسلطان الاسلطان) .

لقد قلت فى احد المرات ان الانسان اذا كان عاقلاً يجب ان يرى
سلطنة محمدرضا ورئيس وزرائه هو يداكلعب الاطفال عندما يلعبون لعبة

الملك والوزير حيث يكون احدهم ملكاً والآخر وزيراً وثالث جلاباً ولكن الفرق ان الاطفال يلعبون لعبة الملك والوزير فى الازقة وهؤلاء يلعبون فى قصر نياوران وعلى كل حال الجميع يموتون وكلاهما من الالعب الطفولية .

العنوان والحرفة ليست مؤثرة يوم القيامة، فلا يقولون لذلك العالم انك كنت مجتهداً بل يقولون له : ماذا عملت؟

العلم والتعلم بشرط الاخلاص :

واذكر لكم رواية فى كتاب منية المريد للشهيد الثانى انه فى يوم القيامة يحاسب العلماء قبل بقية الناس فيسألون عن عملهم فيقولون كنا نطلب العلم وننشره بين الناس .

فيقال لهم: كلامكم صحيح ولكن قصدكم ان يمدحكم الناس . فالاجر على قدر الاخلاص فاذا كان مصحوباً بالاخلاص فسوف ينفعه فى الآخرة واذا لم يكن كذلك فحتى اذا كان مجتهداً مطلقاً وكتب كتباً فى الفقه والتفسير وكان يسهر الى الصباح فى طلب العلم ولكن لم يكن خالصاً فهو (كمثل الحمار يحمل اسفاراً) بل (اشد الناس حسرة) . لقد عمل فى شهر رمضان وارشد الناس بلسان صائم ووعظهم ، والناس ايضاً عملوا بكلامه ولكن نجده محروماً يوم القيامة فلذلك تكون حسرته اكثر من الجميع .

ومن اسماء يوم القيامة الحاقة أى انه لا يقبل فى ذلك اليوم غير

الحقيقة والحق المحض فلا احد يتمكن من الحيلة والخداع بينما نجده
فى الدنيا يستطيع ان يكون ذا وجهين ولسانين اما فى الآخرة فظاهر
الانسان وباطنه شىء واحد .

العمل غير الخالص وبال على صاحبه :

ويأتون بالاغنياء يوم القيامة الذين عملوا الخيرات وانفقوا بأموالهم
فيسألونهم عما عملوا فى هذه الاموال فيذكر هذه الغنى خيراته فيقولون
له : ان انفاقك كان لاجل ان يقال عنك فى الراديو ويكتب عنك فى
الجرائد وعلى المنابر ولقد حصلت على ذلك فماذا تريد من الله بعد
ذلك؟ ويأتون ببعض الشهداء الذين ضحوا بأرواحهم ومع ذلك يقولون
لهم انكم ذهبتُم الى ميدان القتال ل اظهار الشجاعة .

والخلاصة فالاخلاص فى العمل مهم جداً ولا ينبغي أن تتساهلوا فيه،
قبل اشهر جاؤوا بجنازة احد شهداء شيراز الذين هم اقرباء عند الله واقعاً
فصمم اخوه بعد الانتهاء من مراسم التشيع والتدفين ان يذهب الى الجبهة.
وفى آخر ليلة قبل ذهابه رأت اخته الشهيد فى منامها فقال لها : قولى
لاخى انك اذا اردت الذهاب الى الجبهة فلا تذهب بنية الانتقام لدمى .

ولما ذكروا الى ذلك تعجبت من قدرة الشهيد وحياته لانه اطلع
على نية اخيه وسريته ايضاً فقد كان الاخ يريد الذهاب الى الجبهة
ليقتل عدة من الجنود الصداميين انتقاماً ل اخيه .

وهذه النية وان كانت لا اشكال فيها الا انها تحرمه من الثواب عند

الله لان الجهاد يكون ذاقيمة فيما اذا كان لله وانهم قتلوا المسلمين لا يقصد الانتقام لآخرى ، فلا بد ان تذهب هذه ال (أنا) ويكون التحرك لله .

صندوق التوفير عند الله :

من المهم ان يفتح الانسان حساباً للتوفير لدى الله عز وجل يعنى انه لا ينوى لغير الله سواء كان مالا او ذكراً او صلاة او تضحية فينوى كل ذلك لله ليبقى له بعد موته .

وفي القرآن المجيد يقول بعد قسم متعدد (علمت نفس ما احضرت) فلا يهمه المدح من الآخرين ولا يتوقع ذلك .

ومن الاشخاص الذين صعب على الحسين استشهاده هو حبيب بن مظاهر حيث ورد التعبير عنه في المقاتل انه (هذ الحسين) وقال الحسين (ع) : احتسبه ونفسى عند الله .

صلى الله عليك يا ابا عبد الله

(١٩)

بسم الله الرحمن الرحيم

الخلود في جهنم من صفة المعاندين :

كان خلاصة البحث في باب الثواب والعقاب انه قلنا ان كل كافر معاند يخلد في النار وهو الذي مات عن عناد وتمت عليه الحجة ولم يخضع للحق ولا يهتم ما يكون عليه مذهبه، فلو ثبت له الحق ولم يقبل فهو مخلد في العذاب .

والايمان هو التسليم لله فلا بد من السعي مهما امكنه للعثور على العقيدة الحققة وان لا يقف في مقابل الحق ولا ينكر الحق فلو سعى الى ذلك ولكن لم يسمع بالاسلام مطلقاً فلا يمكن ان يقال عنه بأنه مخلد في النار لان الحجة عليه غير تامة .

اللهم أن كان هذا هو الحق ...

وتارة يكون عن لجاج وعناد كالقصة التي ذكرها القرآن الكريم

عن ذلك الاعرابى -- وهو النعمان بن الحرث الفهرى -- الذى جاء الى رسول الله (ص) بعد حادثة غدير خم وقال: أمرتنا من الله ان نشهد أن لا اله الا الله وانك رسول الله (ص) وأمرتنا بالجهاد والحج والصوم والصلاة والزكاة فقبلناها ثم لم ترض عنا حتى نصبت هذا الغلام فقلت من كنت مولاه فعلى مولاه ، فهذا شئ منك او امر من عند الله ؟ فقال (ص) : والله الذى لا اله الا هو ان هذا من الله .

فولى هذا الاعرابى وهو يقول : اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء، فرماه الله بحجر على رأسه فقتله.

غلبة الهوى على قبول الحق :

ويرى الثعلبى الذى هو من مفسرى اهل العامة ان الآية الشريفة، (سأل سائل بعذاب واقع) نزلت فى هذا الشخص حيث غلب عليه الهوى وغلبت احساساته النفسية على قبول الحق فهو غير مستعد أن يقبل الحق لانه على خلاف ميوله واهوائه فلم يكن يحب علماً (ع) ولذلك يكون مصير مثل هذا الكافر فى قعر جهنم .

واما لو لم يكن معانداً مع الحق ولكنه لم يسمع بمذهب الحق او اهل البيت (ع) الى آخر عمره فهو ليس من اهل النار قطعاً .

ولاية على (ع) تعنى حكومة الحق فلو تعبد شخص ولم تكن عبادته عن الهوى والنفس بل كانت تسليماً للحق فهو من اهل النجاة. وهكذا اذا مات ولم يثبت الحق لديه بحيث انه كان اذا علم به

يقبله ولا يرفضه .

وأما من عرف الحق ورفضه فهو من اهل النار ، فالميزان فى العقاب والعذاب هو الكفر الجحودى والانكار للحق بعد معرفته اما الكفر مع القصور وبدون تقصير فهو لا يجعله من اهل النار يقيناً ولو كان مشركاً .

هل أن المخترعين من اصحاب النار ؟

هذا كله يعود الى العقائد ، وأما العمل ، فما هو العمل الذى يكون له أجر فى الآخرة؟ هناك سؤال كثيراً ما يطرحونه وهو هل انالمخترع الفلانى او الكاشف الفلانى الذى اكتشف مكروب السل او الملاريا وانقذ بذلك نفوساً عديدة هو من اهل النار والمؤمن الفلانى الذى لم يفعل شيئاً يخدم به الناس هو من اهل الجنة ؟ علماً بأن المكتشفين و المخترعين يعملون بتعب ومشقة وقد انقذوا حياة العديد من الناس .

أو الشخص الذى بنى مستشفى مجهزة ليداوى فيها المرضى فهل لا يكون له اجر فى صورة عدم كونه مؤمناً او متقياً ولكن القليل من العمل الذى يعمل به المؤمن يترتب عليه الثواب؟!

هل أن لميزان هو الكمية او الكيفية أو..؟

انهم يقيسون اوضاع الآخرة بأوضاع الدنيا وسأشرح لكم هذا المطلب بصورة مختصرة ، فهناك ميزانان للعمل فقيمة عمل الانسان فى

الدنيا تختلف عن الآخرة فلا بد من الانتباه الى هذا المطلب وعدم مقايضة قيمة العمل فى الدنيا بالآخرة .

قيمة عمل الانسان فى الدنيا مرتبطة بالقلّة او الكثرة كما او كيفاً فمثلاً اذا انفق شخص مائة درهم على أمر وانفق الآخر مليوناً وأنفق شخص ثالث مائة مليون درهم فأى الاعمال اكثر قيمة عند الناس؟ من الطبيعى ان يكون المائة مليون اكثر قيمة لدى الناس وبعد ذلك المليون فالميزان هو كثرة الانفاق او زيادة العمل فلو عالج طبيب مريضاً واحداً وعالج آخر عشرة مرضى او مائة فمن الطبيعى ان تكون قيمة الثانى اكثر.

لقد ورد فى التواريخ مدح البرامكة كثيراً لان عطائهم وكرمهم كان كثيراً، وهكذا زبيدة زوجة هارون الرشيد التى اجرت ماء الطائف وأوصلته الى مكة المكرمة حيث كان الحجاج قبل ذلك فى مضيق من هذه الناحية فكأن يصعب عليهم حمل الماء الى الحج ولذلك ورد مدحها كثيراً فى تاريخ الاسلام ولانها انفقت اموالاً طائلة على ذلك.

الميزان فى الآخرة هو الاخلاص :

أما الميزان فى الآخرة فلا يرتبط بكثرة الانفاق او كثرة العمل بل بشدة الاخلاص، فكل من كان قلبه خالصاً ومخلصاً لربه اكثر ولم يكن له غرض سوى الله عزوجل فقيمة عمله اكثر .

تارة ينفق شخص توماً واحداً وينفق شخص مائة الف درهم ولكن قيمة درهم واحد اكثر عند الله بمراتب عديدة لانه كان مصحوباً

بأخلاص اكثر .

وتارة لا يكون لبعض الفقراء سوى هذا الدرهم ومع ذلك يقدمه بكل اخلاص وتواضع ولذلك تكون قيمته عند الله اكثر .

العمل الاحسن لا العمل الاكثر :

أليس عجباً ان يدخل مخترع البرق او كاشف الميكروب النار وتدخل العجوز الفلانية الجنة بأنفاقها دراهم معدودات؟! ولكنك تنظر الى الدنيا وتسأل هذا السؤال فالميزان فى الآخرة شىء آخر، فالله عز وجل لا ينظر الى العمل بل ينظر الى حالة القلب فيقول فى سورة تبارك «ليبلوكم أيكم احسن عملاً» فهو يقول احسن عملاً لا الاكثر عملاً، فالميزان ليس هو الكثرة بل الاحسن هو الميزان وهو الذى يصدر بنية اكثر اخلاصاً وصدقاً .

«ان الله ينظر الى قلوبكم لالى صوركم» .

أنت تتصور أنك بأنفاقك مائة مليون ان لك منزلة عند الله الذى يملك خزائن السماوات والارض ، فمن أنت حتى يكون لمالك قيمة ؟ انت تتصور ان لبعض الفلزات المسكوكة وبعض الاوراق الخاصة قيمة وتعتبرها مالا وهى الاوراق النقدية التى لها رصيد من الذهب او الفضة! ولكن حتى تلك المعادن هى من صنع الله وقد عمل عليهما مجموعة من الناس فصارت بهذا الشكل ... كلما ترى عملاً أقل فهناك يكون مقبولا اكثر وكلما تراه كبيراً فإنه يصغر .

تارة يتعب الانسان كثيراً حتى يصبح مجتهداً ولكن بمجرد ان يرى نفسه عالماً ويفتخر بذلك فهو مع ذلك الامى سواء، وكذلك لو سهر الى الصباح مشغلاً بالعبادة و قال بعد ذلك ان الجميع نيام وأنا صليت الى الصباح فأن عمله سيظل، ولذلك كان العجب أحد المبطلات لدى الفقهاء ويقولون العجب هو الاستعظام للعمل والادلال به. العجب هو ان يرى عمله كبيراً ويفتخر به.. انا الذى كتبت هذا الكتاب اودرسته فبمجرد ان يرى نفسه وعمله بصورة مستقلة فسيحبط أجره .

الله يقبل العمل الخالص :

قيمة العمل فى الآخرة ليس بالكثرة بل بالخلوص والعجز والمعرفة وبأن لا يرى نفسه شيئاً، وليس معنى هذا أن ننكر دور العبادات او قراءة القرآن مثلاً بل نقول أنه اذا كان مصحوباً بالاخلاص والتواضع فهو جيد لأن يعجب بنفسه بأننى ختمت القرآن او عملت ذلك العمل الكبير. وهنا تكون الاعمال العظيمة لا تساوى قرشاً واحداً فى الآخرة لا يقولون له ما اكثر ما درست بل يقولون لاى شىء درست. وهكذا يكون العمل القليل مع الاخلاص خير من العمل الكثير الخالى من الاخلاص. ولقد سمعتم ان اهل البيت وهم على وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام صاموا ثلاثة ايام وفاءً بنذرهم واعطوا طعامهم الى المسكين واليتيم والاسير فمع انهم كانوا بأشد الحاجة الى الطعام ومع ذلك قدموه وافتروا بالماء لمدة ثلاثة ايام وهناك نزلت سورة «هل اتى ..»

تمجد عملهم .

«انما نطعمكم لوجه الله لانريد منكم جزاءً ولا شكوراً»

لو انهم اعطوا ذهباً وجواهرأً بـدل قرص الشعير وكان لغير الله فسوف لا تنزل هذه الايات بحقهم ولكننا نجد ان هذه الايات نزلت فى حقهم بسبب انفاقهم عدة اقراص من خبز الشعير .

وكذلك الامر فى الواجبات والمستحبات فأنها لو كانت للرباء والسمعة تقع باطلاً ولكن اذا كانت لوجه الله فإن الله سيقبلها بأحسن وجه وستنفعه فى حفظه من أهوال يوم القيامة ، فليس النظر الى الكمية او الكيفية بل النظر الى حالة القلب ، و كذلك ليس النظر الى ظاهر الاشخاص فكم من الاشخاص يظهر منهم الصلاح والخير ولكن عملهم لا يساوى شيئاً !.

لا تعزق ثوبك بل حرك قلبك :

ورد فى كتاب عدة الداعى انه عندما كان موسى يقرأ التوراة كان احد الاخيار فى الظاهر يلطم على رأسه ويشق جيبه ليوحى أن ذلك من خوف الله .

فأوحى الله الى موسى انه قل لعبدى هذا ان يشرح قلبه لله والا فما فائدة شق الجيب ، لا بد وان يكون قلبك خائفاً .

فالنظر فى الآخرة الى القلب والاعمال بالنيات ، فهو لاء يقولون ان مخترع الكهرباء او كاشف الميكروب قد قدموا خدمة للبشرية فماذا

ستكون نتيجة اعمالهم ؟

عليكم ان تذهبوا الى هذا المختوع وتسألونه عن الهدف من عملك هذا هل انه لوجه الله فقط او انه للحصول على الاموال والمقام او الشهرة ولكى يسجلوا حق الامتياز باسمه؟.

يقال انه كان فى احد المدن طبيباً قد اكتشف دواء احدا الامراض المهمة فكان المرضى يأتون اليه من مختلف المناطق للمعالجة فقبل له ان يظهر سر هذا الدواء مقابل اموال كثيرة حتى لا يتحمل المرضى مشقة المجى اليه ، ولكنه لم يقبل .

اذاً لقد اتضح انه لم يكن لله ولذلك لا يكون له حق على الله «انما الاعمال بالنيات» فلا ينبغي ان نعتز بكثرة العمل فالنفس حقيرة الى درجة انها تقنع بكلمة «أحسن» او تكتفى بمدح بسيط ولذلك لا يكون له اجر فى الآخرة .

هل ان هذا المخترع يريد حق امتيازه من الله او من الناس ؟ وما هو هدفه من ذلك العمل ؟

فاذا كان عمله لله فسينال احسن الثواب لانه قد انقذ نفوساً من الموت وله حق الحياة فى اعناقهم فما اعظم ثوابه اذا كان لله ! فالميزان فى الآخرة هو النية «لاعمل الابالنية» بل ان اساس الدين هو الاخلاص ، فما لم يكن مخلصاً فلا فائدة من العمل ، وليس المهم كمية العمل او كيفيته انما المهم ان يكون لله «والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون» .

اذا كنت انفقت مالا فهو من مال الله فهو الذى اعطى وهو الذى
اخذ ولو انفقت مائة مليون واغنيت مائة فقير ولكن انفاقك كان مصحوباً
بالمن فهو لا يساوى شيئاً لان الـ «انا» اذا كانت موجودة فى البين فلا اثر
لذلك العمل ، اما لو كان عملك لله فان ثوابه سيبقى .

اصحاب الكهف فى محنة :

الاثر الكبير انما يكون للعمل الخالص مهما كان قليلاً .

وقد روى عن رسول الله (ص) أنه قال: خرج ثلاثة نفر يسيحون
فى الارض فينمأهم يعبدون فى كهف فى قلة جبل حتى بدت صخرة من أعلى
الجبل حتى التفت باب الكهف، فقال بعضهم: يا عباد الله والله لا ينجيكم
منها وبقيتم الا ان تصدقوا عن الله ، فهلموا ما عملتم خالصاً لله . فقال
احدهم :

اللهم ان كنت تعلم انى طلبت جيدة لحسنها وجمالها وأعطيت
فيها مالا ضخماً حتى اذا قدرت عليها وجلست منها مجلس الرجل من
المرأة ذكرت النار فقممت عنها فرقا منك ، فارفع عنا هذه الصخرة ،
قال : فانصدعت حتى نظروا الى الضوء .

ثم قال آخر : اللهم ان كنت تعلم انى استأجرت قوماً كل رجل
منهم بنصف درهم، فلما فرغوا اعطيتهم اجورهم فقال رجل: لقد عملت
عمل رجلين والله لا آخذ الا درهماً ثم ذهب وترك ماله عندى ، فبذرت
بذلك النصف الدرهم فى الارض فاخرج الله به رزقاً وجاء صاحب

نصف الدرهم فأرادہ فدفعت اليه عشرة آلاف درهم حقه ، فان كنت تعلم انما فعلت ذلك مخافة منك فارفع عنا هذه الصخرة، قال: فانفرجت حتى نظر بعضهم الى بعض .

ثم قال الآخر: اللهم ان كنت تعلم ان أبى وامى كانا نائمين فأثبتهما بقصعه من لبن فخفت ان اضعه فيقع فيه هامة (١) وكرهت ان انبههما من نومهما فيشق ذلك عليهما فلم ازل بذلك حتى استيقظا فشربا ، اللهم ان كنت تعلم انى فعلت ذلك ابتغاء لوجهك فارفع عنا هذه الصخرة ، فانفرجت حتى سهل الله لهم المخرج ، ثم قال رسول الله (ص) : من صدق نجا (٢) .

الحصاد تابع للزرع :

هذا نموذج من الاخرة. أيها المسلمون اذا كان العمل لله فسوف يكون له قيمة فى الاخرة والافهما يكون كثيراً فانه ينفع فى الدنيا فقط فلو كان للتظاهر والرياء فأن ثوابه سيكون فى هذه الدنيا فماذا يطلب من الله بعد ذلك؟ فالحصاد تابع للزرع فلو عملت لاجل الحصول على

(١) حشرة .

(٢) بحار الانوار ج ١٤ قصه أصحاب الكهف والرقيم . اقول : بعض المفسرين ذهب الى أن هذه الرواية تتعلق بأصحاب الرقيم، دون أصحاب الكهف، الا أنه فى تفسير الميزان وكذلك تفسر مجمع البيان وتفسير اخرى لم تؤخذ هذه الرواية مدرکاً .

اموال كثيرة فماذا تريد من الله بعد ذلك ؟
وكذلك الشخص الذى يقرأ التعزية طلباً للدنيا والشخص الذى
يبطل عمله بالامن فسوف لا يكون لهم شيء عند الله ، وعندما ترى عمالك
كبيراً فسوف لا يكون لك شيء .

(٢٠)

بسم الله الرحمن الرحيم

الثواب والعقاب :

كان البحث فى باب الثواب والعقاب عن الايمان والكفر وعن الاعمال الحسنة ، والقيحة وبالنسبة للايمان والكفر وقلنا ان الثواب على الايمان القلبي والعقاب على الكفر الجحودى ، فكل كافر مقصر فى النار وكل كافر قاصر لاعقابه عليه ، فلو مات شخص على الكفر وكان قاصراً فلاعقاب عليه كالشباب الذى بلغ من العمر ستة عشرة عام او البنت التى بلغت من العمر اثنتى عشرة عام وماتت فى بلاد الكفر ولم تتم عليهم الحجة ، فما اكثر الافراد الذين لم يسمموا بأسم الاسلام! وحتى لو سمعوا بذلك لم تتم عليهم الحجة . نحن نقول ان الكافر المقصر معذب لا الكافر القاصر الذى لم تسمح له الفرصة او كانت ادراكاته ضعيفة.

لايتوقع الدعاء حتى من السائل :

وقلنا بالنسبة للعمل ان العمل الذى يترتب عليه الثواب فى الآخرة هو العمل الذى يكون لله فقط فالميزان للعمل ليس هو الكثرة والقلّة بل الميزان هو الاخلاص والتقرب الى الله ، فكلما كان عمل الانسان خالصاً اكثر ولا يريد به رياء ولا عوضاً حتى الدعاء من قبل السائل تكون له قيمة اكبر .

وطبيعى ان للاخلاص فى العمل مراتب عديدة واعلا مرتبة هى ما كانت لامير المؤمنين حيث اعطى ثلاثة اقراص من خبز الشعير فى ثلاث ليال متوالية حيث نزلت سورة (هل اتى) المباركة .

الناس فى هذه الدنيا عرفوا جهاده وقدره سيفه ورمحه ضد أعداء الاسلام ولكن الملائكة فى العالم العلوى عرفوا انفاقه ثلاثة اقراص من الخبز فى ثلاثة ايام متوالية أنها كانت لوجه الله .

حالة القلب هى المؤثرة :

لقد زرع الامام (ع) بيده المباركة خمسمائة نخلة ولما اثمرت اعطى ثمرتها الى الفقراء وكذلك وزع اثنى عشر الف درهم بين الفقراء ولكن لم تنزل آية ولا سورة فى ذلك، فماذا يكون حالة انفاقه فى تلك الليالى الثلاثة ؟ لا اعلم .

وهكذا بالنسبة الى موضوع اعطائه الخاتم فى الركوع حيث

اشار الى السائل بخاتمه اثناء الركوع فجاء السائل واخذ الخاتم من يده وفي ذلك الوقت وصل رسول الله (ص) وسأل ذلك السائل عما حدث وقرأ آية الولاية الشريفة (١) .

بعض الكتاب والمفسرين ذكروا ان قيمة هذا الخاتم كانت تساوى خراج الشامات او انه كان ملكاً لاحد المشركين الاغنياء الذي قتل بسيف الامام على (ع) فأخذ الامام منه ذلك الخاتم الثمين ولذلك نزلت هذه الآية .

والواقع انهم بعيدون جداً عن ادراك الموضوع فالامام على (ع) أجل من ان يضع فى يده خاتماً يساوى عدة ملايين مع وجود الفقراء والجياع فى المدينة مع العلم ان الناس فى زمان القحط والحاجة يصنعون الاختام من العاج فلا يوجد عندهم حتى الفضة، ويمكن ان يكون الخاتم من العقيق ولكن هؤلاء يريدون بذلك ان يرفعوا من شأن الامام عندما يقولون ان فى يد الامام خاتماً يساوى عدة ملايين .

لهم يحتفظ بالفراش الذهبى حتى ليوم واحد :

وقد ورد فى المجلد السادس من بحار الانوار ان سلطان الحبشة الذى كان مسلماً فى الخفاء اهدى الى رسول الله (ص) مجموعة من الهدايا ومنها سراجاً الى المسجد وفراشاً مطرزاً بالذهب الى رسول الله (ص)

(١) «أما وليكم الله ورسوله الذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون

الزكاة وهم راكعون» سورة المائدة آيه ٥٥

ولكن رسول الله (ص) اعطى الفراش لعلی (ع) فجاء به غداً الى السوق لبيعه ولكنه لم يجد له مشترياً لغلائه فلم يكن احد يستطيع شراؤه ولذلك صمم الامام على (ع) ان يقطعه الى قطع صغيرة وبعد ذلك باعه ووزع ثمنه بين الفقراء بحيث انه عندما رجع الى بيته لم يكن معه ولا درهم واحد. كيف كان لدى الامام (ع) خاتم يساوي الملايين مع انه لم يحتفظ بالفراش الذهبي ليوم واحد فكيف يحتفظ لنفسه بخاتم ثمين كهذا وبعد ذلك يعطيه الى فقير واحد؟!

هذا خلاف العدالة وهو ان يحتفظ لنفسه بمثل هذا الخاتم مع وجود الفقراء والمحتاجين في المدينة ولكن هذا الكاتب لما رأى نزول آية الولاية بحق الامام تصور ان الخاتم لا بد وان يكون ثميناً في حين انه لا يعلم ان ذلك لا يعود الى العمل بل يعود الى النية وصدق الامام على (ع) والا فان ذلك الخاتم كان كسائر الاختام التي في ايدي الناس.

نتعلم من الامام الاخلاص في العمل :

قضيته المشهورة مع عمرو بن عبدود والتي سمعتم بها، فعندما اراد الامام ان يحتز رأسه بصق عمرو في وجه الامام (ع) اهانة له فما كان من الامام الا ان قام من على صدره وأخذ يتجول قليلاً وبعد لحظات رجع واحتز رأسه . وينقل عن الامام (ع) انه قال ما مضمونه انه في تلك اللحظة خشيت ان يكون غضبي لنفسى عندما احتز رأسه وانا اريد ان يكون غضبي لله فقط . ومن المعلوم ان تغيير الحالة في حالات

الغضب مهمة جداً لازالة الغضب .

ولذلك قال رسول الله (ص) : ضربة على يوم الخندق افضل من عبادة الثقلين .

وكل شخص يحصل على جزاء عمله بما نوى من ذلك العمل ، فان اراد الدنيا كأن يتصدق حتى يزداد ماله او يدفع عنه البلاء فمن المحتمل ان يصل الى ما يريد، ولكن «ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا» . (سورة الاسراء ، الآية ١٩)

اجعل اسمه مسجد بهلول :

هناك الكثير من الاشخاص الذين يسعون لطلب الدنيا ليل نهار ولكنهم لا يصلوا اليها، فما كثر الاشخاص الذين يسعون الى زيادة اموالهم او يصلوا الى مقام دنيوى ولكن لا يصلوا اليه .

يقال ان هارون الرشيد كان يبنى مسجداً فمر عليه بهلول وقال : ماذا تصنع ؟ فقال هارون : أبني مسجداً لله . فقال بهلول : الايمكن ان تجعل اسمه مسجد بهلول ؟ فقال : انا اعطى الاموال واتعب وبعد ذلك اجعله بأسمك ؟ فقال بهلول : اذاً لماذا تقول اننى ابني مسجداً فى سبيل الله ؟ بل ينبغى ان تقول اننى ابني مسجداً ليقول الناس ان هارون بنى مسجداً .

وفى ايام الثورة كان هناك الكثيرين الذين جاهدوا ضد النظام السابق وسجنوا وعذبوا او لاقوا من المصاعب فى سبيل الثورة ولم يكن

يعلم ان عملهم كان لله ام لا ، وبعد ذلك اتضح ان البعض يريد عليه اجراً ويعترض بأننى جاهدت الطاغوت و دخلت السجن وبعد ذلك تقدم الشخص الفلانى على؟

وهنا يتضح انه لم يكن لله والا فلماذا هذا التأثير والغضب اذا كان لا يريد مقاماً او مالا مقابل العمل الخالص؟ اذا كان عملهم لاغراض وامراض دنيوية . ان مجرد توقع الاجر الدنيوى على العمل يكفى لسلب الاخلاص من ذلك العمل .

الرياء المتأخر مبطل ايضاً :

بعض الفقهاء يذهبون فى باب النية ان الرياء المتأخر مبطل للعمل ايضاً كما هو حال الرياء المقارن، يعنى كما ان الرياء اثناء العبادة مبطل فكذلك الرياء بعدها حيث يوجب بطلان العمل.

مثلا لو صلى صلاة الليل وبعد ذلك أبلغ بعض الاصدقاء ان الله سبحانه وتعالى قد وفقنى الى ذلك العمل قاصداً بذلك الرياء فسوف يحبط عمله فينبغى للمؤمن أن يكون على حذر شديد من حبط العمل فهناك بعض الآفات التى تصيب الاعمال الحسنة فتحبطها ، فهو كالفلاح الذى يتعب أشهراً على الزرع ولكنه فى وقت الحصاد يتلف الثمار باللقاء السموم، فالويل من اصابة العبادات بالآفات.

ومن جملة الامراض التى تصيب العمل هو الحسد، فالحسد كالحشرة التى تأكل أعمدة الخشب من الداخل حتى تنهار فجأة ولا يفترق فى ذلك

المجتهد عن العابد الزاهد «أن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب» كما روى ذلك عن رسول الله (ص) .

والويل من الحسد اذا أصاب العالم فإنه لن يتركه مالم يجعله جهنمياً فتذهب اتباعه طيلة سنوات عديدة ادراج الرياح .

اولئك الذين يحسدون امام الامة :

ومع انهم يعرفون امام الامة وأنه استاذ في علم المعقول والمنقول وأنه لانظير له في الزهد والتقوى الا انهم يحسدونه على أنه تقدم عليهم فماذا يمكن أن يصنع مع هؤلاء ؟

ايها المنافقون، انصفوا قليلا واسمعوا قول القرآن المجيد حيث يقول : «أفمن يهدى الى الحق أحق ان يتبع أمن لا يهدى الا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون» (١) .

هل ان امام الامة اولى بالاتباع ام رجوى ؟ ام بنى صدر الذى لا يعلم ماذا درس ؟ انه لا يعلم حتى الفاظ القرآن الكريم ، ويذكر احد الفضلاء انه فى كتابه التضاد والتوحيد هناك ثلاثون آية من القرآن قد فسرهما خطأ فهو لا يعلم شيئاً من التفسير ولا من الفقه ولا من علم الكلام ومع ذلك يدعى ان له مائة وثلاثين علماً ولا نعلم اين درس كل هذه العلوم ؟ ومع ذلك يفضلونه على امام الامة ! فهل يجعل انسان عاقل بنى صدر اماماً له مع انكم رأيتم وسمعتم انانيته وغلبة اهوائه النفسية ؟ هذا هو كفر

(١) سورة يونس الاية ٣٥ .

«أفمن يهذى الى الحق» ، هل ان ذلك المقيم فى جماران أحق بالاتباع ام ذلك الذى هرب بالامس الى باريس ؟
ان كل هذا الانحراف يقع موردأللمؤاخذة والعذاب ، والانحراف هو انكار الحق بعد ظهوره واتباع الباطل بعد ظهور بطلانه .

المظاهرات بنية اطاعة ولى الفقيه عبادة :

ميزان الثواب الاخرى بيد الله ، أى ان العمل الذى يترتب عليه :لثواب هو ما كان اطاعة لامر الله لالنفس والهوى فان افضل الاعمال اذا صدر عن النفس والهوى سيفقد قيمته ، وأقل الاعمال اذا كان مع الاخلاص و كان اطاعة لامر الله يكون له قيمة يوم القيامة .

قبول ولايسة الفقيه يعنى عدم التصرف الا بأمر من الفقيه وعدم التكبر على القانون وان يطيع ولى الامر ، وكونوا على يقين تام ان كل شخص يخرج فى آخر جمعة من شهر رمضان المبارك «يوم القدس» ويشترك فى المظاهرات اطاعة لامر نائب امام الزمان (عج) وينادى بالموت لاسرائيل والموت لامريكا ، فأن فى كل خطوة له حسنة .

فالميزان هو اطاعة الامر لالنفس الخروج والمسير وتحمل حرارة الشمس ، فلا تعمل عملا من عند نفسك فأن فى كل خطوة يخطوها الانسان الانسان اطاعة لولى الامر اجر عظيم ولكن مسيرة عدة كيلو مترات اطاعة للنفس والهوى لاقيمة لها .

أحسن الاعمال تصير سيئة بسبب الجهل :

كم من عبادتنا كتبت سيئات ، كل عبادة فيها رياء تكتب من الذنوب ، ولو انك انفقت الاموال وبذلت الطعام يوم عاشوراء ليدكر اسمك فهل تتصور انك حصلت على الثواب ؟ ماذا فعلت للحسين (ع) ؟

كل عمل يصدر عن اطاعة لولاية الفقيه فقليله كثير ، فمثلا لو كان هناك مريضان احدهما يفكر بعقله ويقول انا اذهب الى الطبيب واطلب منه ان يعالجنى لاشفى من المرض .

والثانى يقول انالى تجربة فى الطب وقد كان ابى طبيباً فلا احتاج الى طبيب آخر وسأسعى الى العمل بتجاربي وهكذا يتناول اموراً مضرّة له وتزداد حالته سوءاً .

اذا تناول افضل الادوية من دون ارشاد الطبيب فعمله خطأ ، فأفضل الاعمال تصبح سيئة .

أهانة العلماء بتحريض من المنافقين :

هناك اشخاص يحسبون انفسهم من المصلين والصائمين ولكنهم يعينون بنى صدر ، فما اكثر سيئاتهم التى يتخللون انها حسنات .

فى العام الماضى وقبل تسعة او عشرة اشهر كنت اعترض على بنى صدر فى خطبة الجمعة بالكناية فى بادى الامر واخيراً بالتصريح بذلك ، ولكن البعض كان يعترض على ذلك ويقول لماذا تسعى الى تضعيف

رئاسة الجمهورية ؟ ! ...

«قل هل انبئكم بالاخسرين اعمالا، الدين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا» (١) كالشخص الذى يتعرض للمرحوم البهشتى بالاهانة والتهمة ومن الناس من يتبعه على ذلك ويتصور انه شىء حسن ، هؤلاء من اخسر الناس و اضلهم وهم الذين يسرون فى طريق الشر ويتصورون ان اعمالهم حسنة .

ايها الاشخاص الذين تتهمون السيد البهشتى لا تقبلوا كلام المنافقين وتحريضهم انكم تعملون من عند انفسكم وكل عمل تعمله بدافع منك فلا أجر لك عليه وقد يكتب من سيئاتك احيانا .

ولكن اذا كان عملك اطاعة لولى الامر فحينئذ يترتب عليه الثواب والاجر ، وقد رأينا فى السنوات الماضية الخيرات الكثيرة التى اصبحت من نصيب هذا الشعب نتيجة اطاعته لولى الامر .

يجب ان يخدموا الماضى :

و من جملة الامور التى تحبط الاعمال والخدمات الماضية هو انكار الحق ، فهناك اشخاص قد سعوا فى الماضى لنشر الاسلام واسقاط حكومة البهلوى ولكنهم الان خرجوا عن طاعة الامام وبذلك تذهب خدماتهم الماضيه هدرأ .

لقد قرأت زينب عليها السلام آية من القرآن عند باب الكوفة،

(١) سورة الكهف ١٨ ، الاية ١٠٤ .

وأنا أقرأ هذه الآية لأولئك الأشخاص الذين كانوا مسلمين فى السابق
وقدموا خدمات للإسلام ولكنهم اعتزلوا الساحه الآن.

بكاء أهل الكوفة مقابل زينب (ع):

نظرت زينب عليها السلام الى جموع الناس عند بوابة الكوفة
حيث كانت تتقدمهم الرؤوس على الرماح وخلاصة الامر انها خطبت
فيهم «هل تعلمون انكم مزقتم كبدا رسول الله (ص) ارباً ارباً...» فأرتفع
البكاء والنحيب من رجال ونساء أهل الكوفة .

وعند ذلك قالت زينب عليها السلام «يا أهل الخطراتبكون...
وانما مثلكم كمثلى التى نقضت غزلها من بعد قوة انكاثاً» .

والاية تذكر قصة امرأة فى ايام الجاهلية و قبل الاسلام ناقصة
العقل وكان لها اموال طائلة فكانت تغزل هى وامائها الصوف ويحكونه
من الصباح الى الليل ويستمرون على هذا الحال لمدة اسبوع ثم تأمرهن
بنقض الغزل والنسيج فيعود كما كان اول الامر .

لاثنةقضوا غزلكم :

القرآن الكريم يخاطب المسلمين ان لا يكونوا كذلك كالأشخاص
الذين دخلوا السجن فى النظام السابق والآن يقولون نحن صنعنا الثورة
وتقدم علينا آخرون ، وان الامام يخطأ ويقرب اليه الشخص الفلانى و
الفلانى !

لماذا دخل السجن ؟ هل انه كان للاسلام أم لاغراض اخرى ؟
فاذا كان لا غراض اخرى فلا شيء له عند الله ، ولو صدرت منه كلمة
واحدة بقصد اهانة امام الامة فسوف تحبط جميع خدماته السابقة .
أيها المسلمون : « ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة
انكاثاً » (١) .

فلقد صمتتم شهر رمضان ودعوتهم وحضرتم صلاة الجماعة فلا تحبطوا
أعمالكم بعد ذلك .

(١) سورة النحل ، الاية ٩٢ .

(٢١)

بسم الله الرحمن الرحيم

«ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيهم كنتهم
قالوا كنا مستضعفين فى الارض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة
فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا، الا المستضعفين
من الرجال و النساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون
سبيلا » (١) .

المستضعف القاصر والمستضعف المقصر :

كان خلاصة الكلام فى الايام السابقة يعود الى الثواب والعقاب
الاخروى فى مقابل العقائد والاعمال، فبالنسبة الى العقائد قلنا اذا مات
الانسان وهو مؤمن فسينال الثواب الاخروى الذى هو الخلود فى الجنة،
والايمان هو الاعتقاد بوحدانية الله وخاتم الانبياء والمعاد بحيث تستقر
هذه العقيدة فى قلبه وتدفعه الى العمل .

(١) سورة النساء ، الاية ٩٩ .

وأما لو مات بدون إيمان فهل يخلد فى العذاب ؟

أجل ، ولكن اذا كان مقصراً لا قاصراً وهذا المعنى نفهمه من الآية الشريفة التى قرأناها قبل قليل ، فالآية تصرح على أن الملائكة عندما تقبض ارواح الظالمين لانفسهم يقولون لهم اين كنتم فى هذه المدة من العمر ولماذا أعرضتم عن عبادة الله ومعرفة حلاله وحرامه ؟

فيقولون كنا مستضعفين فى الارض ، ولعلنا من ناحية المكان كأن نكونوا فى مدينة يسيطر عليها أعداء الاسلام فلم يكن بإمكانهم تحصيل المعارف الدينية. فيقول الملائكة لهم ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا الى مدن اسلامية وتتعلمون مسائل واحكام دينكم ؟

المريض يسعى الى الطبيب والدواء :

فلو لم يكن فى مدينتكم عالم كان بإمكانكم الذهاب والسفر الى مدينة اخرى فتتعلمون فيها احكام الشريعة .

لابد أن يذهب المريض الى الطبيب ويطلب منه الدواء ...

هناك الكثير من القرى التى تفتقد عالماً دينياً وعندما يقال لهم

لماذا أنتم جاهلون بمسائل الدين ؟ فيقولون لم يأت إلينا احد ...

لماذا لم تعملوا بآية من القرآن وهى : « وما كان المؤمنون

لينفروا كافة فلولانفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين

ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون » فلو لم يعملوا بهذا

الواجب فالمسؤولية تقع على الجميع .

القرية التى ليس فيها عالم كالمقبرة فكما أنكم تصرون على بناء مستوصف او طلب طبيب فلماذا لا تطلبوا عالماً كذلك ؟ لابد أن يسافر شخص او اشخاص منكم الى المراكز الدينية لطلب العلم .

قبل عدة سنوات أتممنا الحجة ، فنحن نستقبل من يريد طلب العلم فيتعلم العلم لسنوات معدودات ثم يرجع الى أهله، الويل للقرية التى ليس فيها عالماً دينياً ، هذه القرية تكون اشبه شىء بالمقبرة .

القرية التى لاتقام فيها صلاة الجماعة ولا يسمع فيها الاذان مقبرة، لا عذر لكم لعدم وجود العالم، فكيف تسعى الى تأمين معاشك واشباع بطنك ولا تسعى الى دينك؟ فكما أن المريض يسعى الى الطبيب فكذلك لابد من السعى الى الطبيب الروحى .

اذا اعتذرت غداً بأنه لم يكن لدينا عالم فسوف لا يقبل لك عذراً ويقال لك «ألم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها» لابد وان نذهبوا الى العالم الدينى وتعلموا منه احكام دينكم .

قبح العقاب بلا بيان :

وهذا بأستثناء من فقدوا الوسيلة أو كان ادراكهم ناقصاً ، فنحن نقول بشكل عام ان كل من كان له طريق الى الايمان ومات كافراً فهو مخلد فى العذاب فأما اذا كان مستضعفاً واقعاً ولم يكن له وسيلة فهو معذور ، فما اكثر الاشخاص فى الصين وافريقيا الذين لم يسمعوأ بأسم الاسلام فهو لاء لا يعذبون لعدم اسلامهم، ويصطلح على ذلك «قبح العقاب

واما بالنسبة الى الاعمال فقد قلنا ان الميزان فى الآخرة للعمل
شئ آخر وهو أن يكون العمل فى سبيل الله وليس الميزان هو الكثرة .
فاذا عمل الكافر خيراً وكان فى مقابلة ما ، كما لو اخترع
او اكتشف شيئاً وطلب ما لا مقابل ذلك فأن حسابه سينتهى فى هذه الدنيا .
واما لو لم يطلب على ذلك الاختراع او الخدمة ما لا وانما كان ذلك
لخدمة البشرية مثل حاتم الطائي ولم يكن ذلك العمل لله لان المفروض
انه لا يؤمن بالله ..

حاتم يعطى فرسه ايضاً :

لم يكن حاتم الطائي مؤمناً بالله، ولكن كانت له صفة حسنة وهو
انه لا يرد سائلاً حتى نقل ان القحط اصاب قبيلته فلم يكن لحاتم وعائلته
شئ يأكلونه فناموا وهم جياع .

فلما انتصف الليل جاءه سائل ووقف على باب داره وقال انا من
القبيلة الفلانية وقد اصابنا القحط الشديد وقد وعدتهم ان اذهب الى
حاتم فلعله يدبر لنا امراً .

ومع ان حاتم لم يكن له شئ سوى فرس عربية اصلية التى لها
قيمة كبيرة عند تلك القبائل ولكنه ارسل فرسه مع ذلك السائل ليذبحونها .
لم يكن حاتم الطائي يتوقع شيئاً مادياً او معنوياً فى مقابل هذا الكرم
وكذلك لم تكن له عقيدة بالله .

الكرم يكون حجاباً لنيران جهنم:

طبقاً للكثير من الروايات ان هذا القسم من اعمال الخير سيؤثر حتماً مخصوصاً بالنسبة لحاتم الطائي ، لان الجنة مختصة بالمؤمنين فلا مجال له فيها ولكن عمله سينفعه في جهنم حيث يحول بينه وبين النيران، وهكذا نجد ان عمل الخير لا يضيع، وسوف يعطيه الله عز وجل ثوابه في الدنيا او يكون سبباً لتخفيف العذاب عنه ولو نسبياً في الآخرة. اذاً فلو لم يكن للكافر غرض دنيوى او اخروى فى مقابل عمله فسوف يرزقه الله الثواب على ذلك العمل .

مقدار الثواب :

واما مقدار الثواب فلا احد يعلم ميزان الثواب على عمله، ولكن هناك روايات تقول ان العمل الفلانى له كذا اجر ، مثلاً دعاء «اللهم ادخل على اهل القبور السرور» اذا قرأه المؤمن غفر له ذنوب اربعين سنة ، فهذا القسم من الروايات يعود الى المرتبة الكاملة لقراءة هذا الدعاء. ان مقدار الثواب يختلف باختلاف القارىء وحضور قلبه، فهناك الحسنة الواحدة الى ملايين الحسنات فكيف تتصور ان لك المرتبة الكاملة للثواب والحال انه لو غفر لك ذنب واحد فانه يعتبر توفيقاً ، وكذلك ثواب مائة شهيد على من صلى ركعتين ...

بعض الحمقى يصلى ركعتين وينتظر نزول الملائكة عليه واستجابة

دعائه فوراً! هل تتصور ان قولك فى زيارة عاشوراء «يا ليتنى كنت معكم..»
تعود اليك، وانه كل من قرأ هذه العبارة يكتب له ثواب شهيداء كربلاء؟

زيارة عاشوراء وجبهات القتال :

نحن عندما نقول «يا ليتنى كنت معكم فافوز فوزاً عظيماً» لا بد
ان نقول معه الهى ثبتنى ولا تفضحنى ، اذا كانت قضية كربلاء واقعة فى
هذا الزمان فهل كنت تذهب ؟

والآن تعتبر جبهات القتال مورداً للامتحان ، فما اكثر الاشخاص
الذين يستطيعون القتال ولكن لا يذهبون الى القتال !

ماذا تختلف الحاله ؟ لقد كان القتال فى ذلك الزمان لاجل الدين
واليوم ايضاً كذلك ، كان يزيد يقا تل الحسين فى ذلك الزمان واليوم
صدام... فى ذلك اليوم وقع الظلم على الحسين واليوم وقع على ذرية
الحسين .

اجل ، لو كان يوم عاشوراء يحدث فى هذا الزمان لرأينا هؤلاء
المقاتلين الاعزاء يهبون لمعونة الحسين ، فلو قال احدهم: يا ليتنى كنت
معكم.. فانه يحصل على ثواب الذين استشهدوا فى كربلاء، ولكن لو
كان كهذا الشخص الذى سوف نتحدث عنه فلا يمكن ان يتوقع الحصول
على ذلك الثواب .

ينهزم من كربلاء فى المنام :

كان احد الرفقاء الذى كان يحضر صلاة الجماعة فى المسجد

الجامع لسنوات عديدة وقد توفى الآن كان يقول ان الله سبحانه وتعالى قد فضحني امام نفسي فقد كنت اقول مراراً (يا ليتني كنت معكم) وكنت اتصور انه يكتب لى ثواب شهداء كربلاء .

وفى احد الليالى رابت فى المنام حادثة كربلاء كما يرويها اهل المنبر فقد كان جيش الامام الحسين - عليه السلام - وجيش ابن سعد متقابلين فذهبت نحو خيام الحسين فلم يمانعوا وصرت كأحد اصحاب الحسين .

وفى ذلك الوقت تقدم بنو هاشم واحداً واحداً الى ميدان القتال وقد كنت خلف الامام الحسين عندما برز القاسم بن الحسن الى القتال فقاتل الى ان وقع من على ظهر جواده ، فقلت فى نفسى الآن يأمرنى ابا عبدالله (ع) بالتقدم الى ميدان القتال وتكون النتيجة ان اقتل، عند ذلك حاولت ان اتنصل وانسحب قبل ان يرانى الحسين فاخذت ارجع بهدوء وبعد ذلك اسرعت فى الهرب الى درجة اننى استيقظت من النوم من شدة الهيجان والسرعة .

التلاعب بالالسنه ممكن، ولكن عند الامتحان يتضح من هو الرجل الذى يكون مستعداً للتضحية ؟

بعد الانتباه من النوم يتضح الامر :

فمقدار الثواب بيد الله، فلان حسب لاعمالك حسابات وثواب من عند نفسك وانى حصلت على ثواب سبعين الف حجة بزيارة واحدة

الى مشهد وأنى قد حصلت على الثواب الفلانى بركتين من الصلاة،
فعندما تنتبه من النوم يتضح الامر أن هذه الاخبار لاتتعلق بك .

نحن لاننكر مثل هذه الروايات ولكن نقول ان حساب مقدار
الثواب بواسطة نفس الشخص خطأ، فالثواب يكون من المحسنة الواحدة
الى سبعين الف حسنة وهذا مرتبط بقبول العمل ، ولا نعلم من اى
المراتب ستكون أعمالنا؟ فنحن نشكر اذا اعطينا حسنة واحدة، فلا ينبغي
أن يصيبنا الغرور .

مقدار الثواب بين صلاتين :

ويروى عن رسول الله (ص) أنه قال مامضمونه : ان الرجلان
يصليان سوية ويتمان سوية والجال أن المسافة بين صلاتيهما كما بين
الارض والعرش ، فأحدهما تشبه الاخرى من حيث الظاهر ولكن الباطن
شئ آخر لانعامله . نحن نقيم العزاء على الحسين والامام الحجة بن العسكرى
يقيم العزاء عليه ، فلا تتصوروا أن اقامة العزاء من الجميع واحدة، ولا
يصيبكم الغرور فتتصوروا أن الاعمال التى تصدر منا لها اجر عظيم بل
لا بد وأن يفعل الانسان الخيرات بأمل أن يعامله الله بلطفه وكرمه، تارة
ينبغي أن يتوب الانسان من عباداته لانها لم تكن خالصة ، فالموضوع
دقيق جداً .

إذا فلو كان العمل مصحوباً بالايمان والاخلاص فسوف يترتب
عليه الثواب فى الآخرة، ولا يمكن لاحد أن يعين مقدار الثواب سوى الله.

وأما لو كان العمل الصالح خالياً من الاخلاص وكان لاجل الدنيا فإنه ينال اجره في الدنيا والا كان تخفيفاً عليه من العذاب .

الجاهل قاصر معذور :

وأما بالنسبة الى الذنوب فهل يختلف حال المسلم المذنب عن عابد الوثن المذنب، أم لا؟ وهل ان المذنب العالم يختلف عن المذنب الجاهل أم لا ؟

يجب البحث في هاتين الجهتين. فاما بالنسبة الى الجهة الاخيرة وهى الفرق بين الجاهل والعالم فالجهل تارة يكون عن عذر ، يعنى انه لايعلم بالحرمة واقعاً ولم يكن مقصراً فى ذلك او انه يكون مقصراً. فان كان مقصراً فسوف يعذب ، واما لو كان قاصراً ، مثلاً تزوج عن عمر ١٥ أو ١٦ عام وبعد ذلك اتضح ان زوجته حرام عليه كان تكون اخته من الرضاع ، او عمل حراماً مع اخيه وبعد عدة سنوات علم انه حرام فهو غير معذب على تلك الاعمال السابقة لانه لايعلم بالحكم ، ولايمكن ان يقال لماذا لم يتعلم؟ فان الشخص الذى لم يمر على بلوغه سوى سنة واحدة لايمكن الاعتراض عليه بانك لماذا لم تتعلم جميع مسائل الدين ؟

وطبعاً ان كل مسلم لابد وان يعلم احكام الدين عندما يبتلى بها، فلو لم تكن تعلم بمسائل الحج ولم تكن مستطيعاً فانه لايقال لك لماذا لم تتعلم مسائل الحج ؟ ولكنك لو اصبحت مستطيعاً وجب عليك ان

تتعلم مسائل الحج .

يجب تعلم الاحكام المبتلى بها :

فما لم تنزوج لا يجب عليك تعلم احكام النكاح ، ولكن اذا صارت مورداً للابتلاء فيجب ان تعلم اى النساء تحل لك وايها تحرم عليك ، فالحذر من ان تكون هذه المرأة فى العدة .

(الفقه ثم المتجر) فيجب اولا تعلم احكام البيع وبعد ذلك يمكنك ان تشتغل بالمعاملات وهكذا مسائل الاكل والشرب وأى المأكولات والمشروبات حلال وايها حرام .

يقال ان بيضتا الخروف تباع فى السوق، كيف حصل هذا فى مدينة اسلامية ؟ الاتعلمون ان اكل البيضتان حرام ؟

والميزان فى عقاب الاعمال كالميزان فى العقائد وهو القصور والنقصير ، فلو ان احداً لا يعلم ان زوجته هى فى الحقيقة اخته من الرضاع . وبعد ذلك علم بهذا الامر وانها حرام عليه فهو لم يرتكب اثماً ، واما لو لم يتعلم الاحكام التى يبتلى بها مع تمكنه من ذلك فهو مقصر ومعاقب .

الذنوب التى نهى العقل عنها :

وبالنسبة الى المقصر ايضاً هناك بعض الكفار المذنبين الذين لم يسمعوا بالاسلام ولكنهم ارتكبوا بعض الذنوب التى نهى العقل عنها .

فمثلا عابد الوثن القاصر الذى يسرق اموال الناس، فمهما يكن هذا الشخص جاهلا بحكم القرآن الا ان عقله يقول له لا تسرق. و هكذا شرب الخمر فهو مذموم بحكم العقل او الحاق الاذى بالآخرين حتى الحيوانات ، فينبغى ترك مثل هذه الذنوب المذمومة بالوجدان والا فلا يكون الشخص قاصراً بل مقصراً .

ما هو مقصود المنافقين من الاغتيال ؟

فلو فرضنا ان المنافقين لم يعرفوا الاسلام ولكن كيف الامر بالاغتيال ووضعهم القنابل المتفجرة ؟ فهل يقبل وجدانكم بذلك ؟ اذا فالحجة عليكم تامة .

بالامس هجموا على احد المنازل فقتلوا افراد العائلة الذين كانوا جالسين على مائدة الافطار . . . أى حيوان مفترس يصنع مثل ذلك ؟ الحيوان المفترس يأكل الحيوان الضعيف عندما يكون جائعاً، ولكنكم تدخلون الى بيوت المسلمين وتقتلوهم.. لماذا تصنعون ذلك؟ لو انكم بعملكم هذا تريدون ارجاع رجوى فهذا من المحال. لو ان الشاه استطاع الرجوع فرئيسكم ايضا يستطيع الرجوع، ولو انه رجع - وهو ما يريده الناس - فسينال جزاءه .

فالواجب على جميع الناس ان يخبروا المسؤولين بأوكار المنافقين ويتأكدوا من حال الاشخاص المشكوكين.

الجرم هو الميزان لاشخص المجرم :

إذا أذنب الشخص و كان مقصراً بذلك المعنى الذى ذكرناه فهو معذب ، ولكن هل هناك تفاوت بين المذنبين فى العذاب، كأن يكون احدهما مسلماً والاخر مشركاً ؟

بعض ضعفاء العقل من الشيعة يقولون لا بد من وجود تفاوت بين المسلم المذنب وبين المشرك، فالمسلم المذنب اذا كان قد اعتدى على شخص ففى مقابل ذلك قرأ زيارة عاشوراء مثلاً ، واذا كان يشرب الخمر فقد كان ينفق الاموال ايضاً .

وليس لهذا الكلام اساس ومدرک وبرهان ، فالميزان عند الله هو نفس الجرم لاشخص المجرم، لاحظوا قوانين الاسلام العادلة فى الدنيا، فكل شخص ارتكب جرماً فانه يعاقب مهما كان مقامه او نسبه، فالزانى يضرب مائة جلدة حتى لو كان سيداً من ذرية رسول الله (ص) لان الميزان هو الجرم لاشخص المجرم .

الله عز وجل عين للزنا مائة جلدة فلا دخل للنسب او العمر او المنزلة فى ذلك سواء فى الدنيا او فى الآخرة كما هو صريح القرآن المجيد « فاذا نفخ فى الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون » (سورة المؤمنون ٢٣ : الآية ١٠١) فالميزان فى الدنيا كذلك .

لم تعمل بإرشادات المتخصص :

فلا يقال: اذا كنت انا الشيعى المذنب اعاقب وكذلك يعاقب

المشرك ايضاً، اذاً فما الفرق بينى وبينه ؟ والجواب على ذلك اننا لو افترضنا وجود شخصين مريضين بمرض شديد فذهب احدهما الى الطبيب المتخصص لطلب العلاج فارشده ذلك الطبيب الى الدواء ولكنه لم يعمل بارشاده فسوف يبقى على مرضه .

واما الاخر فقال ان بعض العجائز افضل من هؤلاء الاطباء، فذهب الى عجوز واعطته تلك العجوز مقداراً من الادوية والعقاقير العجيبة و الغريبة فتناولها الا ان حالته لم تتحسن ايضاً ، فلا يصح ان يقول الاول بأننى ذهبت الى طبيب متخصص و كتب لى الدواء وذلك الشخص ذهب الى عجوز غير متعلمة فلماذا كان النتيجة واحدة؟

لأحد يقبل منه ذلك الكلام ، لانك ذهبت الى طبيب متخصص للعلاج ولكن ما الفائدة اذا لم تعمل بارشاداته ؟

الدفن فى الاماكن المقدسة :

فيامن تدعى بانك من الموالين للامام على (ع) ، وتدعى بأنك من المحبين للامام الحسين اذا لم تعمل بما يقولون فلا يمكنك ان تعترض بعد الموت على العذاب ، ينبغى ان تكون عاملاً باقوالهم والا يكون حالك مع ادعائك هذا كحال المذنب الذى ليس له علاقة بالامام على (ع) او الحسين (ع) . ان حالك وانت تعتقد بالله ولا تعمل باوامره كحال ذلك الشخص الذى لا يعتقد بالله ولا يعمل بأوامره، وانتما من حيث عدم العمل سواء .

قبل فتره اوصى احمد المشهورين بالمعاصى وعمل الكبائر ان
يدفن فى حرم السيد شاه چراغ واعطى على ذلك مالا كثيراً، فهو يتصور
انه بهذا العمل - أى بدفنه فى الحرم المقدس - ستغفر جميع ذنوبه .
الشفاعة من الشفع ، وهى السنخية و المناسبة بين الشخصين
فلو انك كنت تخالف الامام باعمالك فكيف تتصور أن ينتهى الامر بمجرد
دفنك فى الحرم فى حين انك بعد الموت غير هذا اللحم والجلد؟

جنازة الوزير فى حرم موسى بن جعفر (ع) :

و اذكر لكم قصة وهى فى الواقع معجزة للتنوع فى الكلام ،
فقد وردت رواية فى المجلد ١٢ من بحار الانوار فى حالات موسى
بن جعفر (ع) وقد ذكرها الحاج نورى فى كتاب دار السلام ايضاً و
نذكرها هنا بشكل مختصر وهى ان احد خلفاء بنى العباس من كان
له نائب كبير الشأن فى الدنيا من مماليكه الاعيان فى ولاية عامة
أحكم عليها سيطرته وكان ذا سطوة وجبروت فلما انتقل الى الله تعالى
اقتضت رعاية الخليفة أن يقوم بدفنه فى ضريح مجاور لضريح الامام
موسى بن جعفر (ع) بالمشهد المطهر، وكان بالمشهد المطهر نقيب معروف
مشهور له بالصلاح ، كثير التردد والملازمة للضريح والخدمة له، قائم
بوظائفه .

فذكر هذا النقيب انه بعد دفن هذا المتوفى فى ذلك القبر بات
بالمشهد الشريف فرأى فى منامه أن القبر قد انفتح والنار تشتعل فيه ؛

وقد انتشر منه دخان ورائحة فنار ذلك المدفون فيه الى أن ملأت المشهد،
وان الامام موسى بن جعفر (ع) واقف، فصاح لهذا النقيب باسمه وقال
له : تقول للخليفة يا فلان - وسماء بأسمه - لقد آذيتنى بمجاورة هذا
الظالم وقال كلاماً خشناً فاستيقظ ذلك النقيب وهو يرتعد فرقاً وخوفاً
ولم يلبث ان كتب ورقة وسيرها منهياً فيها صورة الواقعة بتفصيلها ، فلما
جن الليل جاء الخليفة الى المشهد المطهر بنفسه واستدعى النقيب ودخلوا
الضريح وأمر بكشف ذلك القبر ونقل ذلك المدفون الى موضع آخر
خارج المشهد فلما كشفوه وجدوا فيه رماد الحريق ولم يجدوا للमित
اثراً .

تقوية المناوئين للثورة لقتل العلماء :

انت تتخيل انك تعطى الف درهم لتدفن بالحرم وينتهى الامر !
لو انك من ذرية الرسول (ص) فبأمكانك ان ترتكب كل منكر . الله
عز وجل يقول عن ابن نوح انه ليس من اهلك ، لانه كافر ومع ذلك فلم
يرتكب ابن نوح ما ارتكبه بنى صدر الذى يساند المناوئين للثورة و
المعادين للاسلام ويحرضهم على قتل علماء الاسلام ومع ذلك يدعى
انه من ذرية الرسول !!

العمل فى القانون الاسلامى هو الميزان سواء فى الدنيا او فى
محكمة العدل الالهية فى الآخرة ، فلا تكن مغروراً بأعمالك وانك مثلاً
تقيم العزاء على الحسين عشرة أيام فى السنة... لقد كان الشاه يقيم العزاء

على الحسين كذلك ويقتل اولاد الحسين من جهة اخرى او يسجنهم ،
انا اقول ان هذا نوع من النفاق الذى هو اقبح من الكفر .
نفس هؤلاء المنافقين هم اشد خطراً من الكفار لانهم يحاربون
الاسلام والمسلمين تحت لواء الاسلام .

لنحاسب انفسنا :

تعالوا لنحاسب انفسنا ونرى ماذا نصنع فى هذا اليوم من رمضان
مع تلك الذنوب التى صدرت منا ، فغداً لا ينفعنى ان اكون كربلاءياً او
سيداً مشهيداً .. اذاً فماذا قدمت للآخرة فى مقابل الذنوب ؟ واذا كان
اجلى قدودنا فما هى الحسنه التى تقربنى من الله ؟
اجل ، كما قال زين العابدين (ع) «الهى ان كان قدودنا اجلى ولم
يقربنى منك عملى فقد جعلت الاعتراف اليك بذنبى وسائل على» .
اللهم اذا كان موتى قد قرب فاجعل شهر رمضان آخر عمرى .
الهى ليس لى من العمل ما يقربنى منك ومن أوليائك حتى ارجو شفاعتهم ،
ولكن لى وسيلة واحدة وهى الاقرار بالذنوب ، الهى انا عبدك المسىء .
«انت المحسن ونحن المسيئون» ، فما اكثر النعم التى رزقنا اياها
ولم نشكره على ذلك .

بسم الله الرحمن الرحيم

العدل هو ان لا اتهم الله :

ورد في كلمات امير المؤمنين (ع) في معنى العدل ان «العدل ان لا اتهمه» يجب على كل مسلم ان يعتقد اعتقاداً جازماً بأن الله عادل ويطمئن الى عدله ، فان الله عزوجل لم يظلم احداً وقد اعطى كل مخلوق ما يحتاجه .

والمعنى الاخر للعدل هو ان لا يصدر منه قبيح مطلقاً، فكل ما صدر منه من المخلوقات صدر عن حكمة ومصلحة .

والثالث ان جزاء الاعمال يكون مطابقاً الى نفس الاعمال ، فلا يرتكب الظلم الا من كان جاهلاً او عاجزاً، واما من يملك العلم والقدرة فالاظلم عليه قبيح .

العقل يحكم بان الله العالم والقادر المطلق لا يظلم لان منشأ الظلم

اما الجهل او العجز .

العدل فى نظم الكائنات :

انظروا الى هذا العالم الواسع ولاحظوا العدالة فى نظم الكائنات، فهذه النجوم تدور فى مدارات معينة فلو تقدمت او تأخرت عن مدارها قليلا فسينهدم نظام العالم ، فمثلا المسافة بين الارض و الشمس (٩٠ مليون ميل) كما ذكر ذلك فلو ان المسافة كانت اقرب من ذلك لاحتترقت الارض ولو كانت اكثر لتجمدت .

ان مقدار الحرارة المتولدة من الشمس فى الدقيقة الواحدة يساوى مقدار الحرارة المتولدة من (٦٧٩ مليون ميليار) من الفحم الحجري فلو افترضنا ان المسافة بين الارض والشمس كانت اقرب - مع الاخذ بنظر الاعتبار هذه الحرارة الشديدة المتولدة من الشمس - فسوف تحترق الارض ولا يكون فيها مجالا لحياة الكائنات، مع العلم ان بعض الناس فى بلاد الهند او مناطق اخرى قديموتون من الحر فى اشهر الصيف فى السنوات التى تشتد فيها الحرارة فكيف الامر اذا كانت المسافة اقرب من ذلك؟ واذا كانت المسافة ابعد من ذلك فان الارض تتجمد من شدة البرد ويستحيل بقاء الكائنات عليها .

عدل الله فى عالم النباتات :

وانظروا الى عالم النباتات ، الامام الصادق (ع) يقول لمفضل:

فكر بامفضل فى حمل اليقطين الضعيف مثل هذه الثمار الثقيلة من الدباء والقثاء والبطيخ وما فى ذلك من التدبير والحكمة فانه حين قدر أن يحمل مثل هذه الثمار جعل نباته منبسطاً على الارض ولو كان ينتصب قائماً كما ينتصب الزرع والشجر لما استطاع ان يحمل مثل هذه الثمار الثقيلة و لتطف قبل ادراكها وانتهائها الى غاياتها (توحيد المفضل).

والشئ الآخر أن البطيخ بما أنه يحوى ماءً كثيراً فجعل مختصاً بفصل الصيف حيث يعطش الانسان كثيراً ، ولو جعل فى فصل الشتاء لما كانت فيه تلك الفائدة .

اسنان مناسبة لكل حيوان :

وفى عالم الحيوانات ايضاً لا يمكن ان تحصى مظاهر العدل فيها، ولنذكر اسنان الحيوانات كمثال على ذلك فقد جعل للحيوانات التى تلتقط الحب منقاراً فالدجاج والطيور لاحتاج الى اسنان وانما يكفيها المنقار الذى به تلتقط الحب وتكفيه حرارة معدته لهضم هذه الحبوب. وكما انه اعطى المنقار للطيور فقد اعطى الاسنان المناسبة للحيوانات التى تأكل العلف وكذلك الحيوانات التى تأكل اللحم والعظم، فنلاحظ ان اسنان الماشية الامامية ضعيفة ولانصلح الالجر العلف الى الفم وبعد ذلك جعل لها الاسنان المسطحة والقوية فى الجانبين التى بامكانها ان تمضغ العلف.

اسنان الكلب قوية الى درجة انها تقضم العظام مع شدتها، وهكذا معدته العجيبة التى تهضم كل جسم صلب ماعدا المخالب ولذلك ورد فى الشرع المقدس استحباب قص الاظافر يوم الجمعة وجمعها والقائها

خارجاً ، بل انه يستحب أن تدفن الاظافر كما ورد ذلك عن الامام الصادق (ع) عندما قلع سنه أوصى بأن يدفن معه ، والاسنان التى فى المقدمه تفيد تقطيع الطعام ولذلك خلقت حاده .

العدل فى الفك واللسان :

هل تسائلتم مرة أنه لماذا يتحرك الفك الاسفل عند الكلام أو الاكل فقط لا الفك الاعلى؟ لان فى الفك الاعلى أجهزة وقوى متعددة فلو تحرك اثناء الاكل والكلام لتعسر الامر على العين والاذن والمخ ، اضافة الى أنه ثقيل فيتعيب الانسان بسرعة عند تحركه ، ولكن الله عزوجل جعل الفك الاسفل هو الذى يتحرك .

وفى داخل الفم كان لابد من وجود ملعقة تغير مواضع اللقمة فخلق الله اللسان الذى يقوم بهذه المهمة حتى اذا أصبحت اللقمة مهيأة للنزول للمعدة ساعد على ابتلاعها .

وكذلك نلاحظ السرعة التى يتنقل فيها اللسان بين الفكين ، فلو لم يكن كذلك لاصطادته الاسنان فى كل لقمة عدة مرات وبعدمدة لا يبقى لسان فى الفم ، وقد يتفق أن تعض لسانك باسنائك بدون قصد فتألم من ذلك كثيراً .

لابد من قراءة كتاب (توحيد المفضل) حتى يتضح لك النظم والعدالة فى خلق الاظافر والشعر والعظام وغيرها .

العدل فى مقابل اعمال العباد :

ومن شؤون العدل الالهى هو العدل فى اعمال وافعال العباد التى

كان الحساب عليها وفق نظم دقيق سواء علمنا أو لم نعلم.

عندما تخرج من المنزل فى الصباح فان كل حركة تصدر منك فان العدل الالهى يحصيها، فالصدقة التى تعطيها للفقير تؤدى الى انقاذك من حفرة فى جهنم ، وقد يتفق عند رجوعك الى البيت أن يقال لك أن ولدك كاد أن يسقط من سطح الدار الا أنه لم يسقط والحمد لله.

ويروى أن امرأة كانت من بنى اسرائيل ولم يكن لها سوى رغيـف واحد ، فجاء سائل يشكو اليها الجوع فاعطته ذلك الرغيـف ورجعت الى الحقل ووضعت ابنها جانباً وذهبت لتعمل فجاء ذئب وأخذ طفلها باسنانه ليأكله ، فظهر ملك بصورة انسان وأخذ الطفل من فم الذئب واعطاه الى أمه وقال (لقمة بلقمة) ، اى أن لقمة الذئب هذه عوضاً عن الرغيـف الذى اعطيتـه لذلك السائل .

المحتال يخسر فى المعاملات :

الاحتيال فى المعاملات ايضاً يوجب الضرر لنفس الشخص المحتال كما ورد فى الروايات أن اموال المطففين فى الميزان والمكيال بأيدى الاجنة والشياطين، فهو من جهة يعطى قليلا ليربح ومن جهة اخرى تاخذ الشياطين امواله .

واما اذا صدرت منك كلمة طيبة او عملا صالحاً فان آثار لطف الله وفضله سوف تشملك فى الدنيا وبعد ذلك فى الآخرة ، وقد وردت حكايات وقصص عديدة عن كبار العلماء والاخبار ولا بأس بالاشارة

المختصرة الى بعض منها لازالة التعب والتنوع فى الحديث.

انتظار سنة واحدة على احد الاعمال :

المرحوم الحاج الشيخ عباس القمى يذكر فى كتاب (سفينة البحار) ويذكر الحاج نورى فى كتاب (دار السلام) عن احد المؤمنين انه بعد وفاته شوهده فى المنام فسئل عن احواله ، وبعد حديث طويل قال عندما كان الحساب كانت حسناتى وسيئاتى متساوية فى الميزان وفجأة شاهدت كيساً من النور يهبط على حسناتى فرجحت كفة حسناتى على سيئاتى فقلت الهى ما هذا الذى اغاثنى وانقذنى ؟

فسمعت الجواب انك عندما كنت فى الدنيا ذهبت الى تشييع جنازة المؤمن الفلانى وعند دفنه شاركت فى حثو التراب على قبره ، فهذا الكيس النورانى هو ذلك التراب الذى حثوته على قبر المؤمن اجل ، فالقبر بمنزلة البيت الدائمى للانسان ، فالشخص الذى يشارك فى دفن المؤمن فكأنما بنى له بيتاً ابدياً ، وهكذا لو اعطى كفناً الى ميت فكأنما اعطاه لباساً ابدياً الى يوم القيامة .

انقاذ هرة من البرد والمطر :

اجل ، الانسان يحاسب على جميع اعماله بميزان العدل الالهى فعندما تسير فى الطريق وترى زجاج مكسور او شوك يحتمل أن يؤذى قدم مؤمن فاسع الى رفعه من الطريق لتنال بذلك الاجر عند الله .

فى اءء المراء رأى عابء قطة ءءء المطر فى يوم مـن ايام
الشءاء الباردة فءملها ووضعاها ءءء عباءءه وءهب بها الى منزله فكان عمله
ءذا موجباً لقبول عبااءءه وزياءة حسناءه .

أءل (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرة شراً
يره) وىظهر العءل الالهى بوضوح للانسان فى ساءة موءه، فهو يرى لوح
اعماله وءء كءب عليه ءمىع عقاءءه واخلاقه واعماله .

والءمء لله رب العالمىن

الفهرست

الصفحة	الموضوع
٣	نبذة عن حياة المؤلف
٥	جبهات الحق والترجمة
	« ١ »
٧	اهمية الصوم فى الصيف
٨	التدين اهم من كل شىء
٨	حب الدنيا وسكرات الموت
٩	يجب ان نستسلم عند الموت لارادة الله
٩	السلامة من الذنوب فى شهر رمضان
١٠	الذنوب المبتلى بها
١١	الشيوعيون والمنافقون ليسوا مسلمين
١١	حرمة تزويج الكافر والمنافق

- ١٣ لماذا اختص مذهب الشيعة بالعدل
- ١٤ كيف تجتمع الشرور مع العدل
- ١٤ الله خالق الخيردون الشر
- ١٥ ليس فى العالم شر مطلق
- ١٥ لماذا تقف امام السيل
- ١٦ الشر عرض وليس ذاتياً
- ١٦ خير الشيطان اكثر من شره
- ١٧ الشيطان خطيب الملائكة
- ١٧ الشيطان يتكبر
- ١٨ الامهال زيادة فى السقوط
- ١٩ الهام الملائكة فى مقابل وسوسة ابليس
- ١٩ وسوسة الشيطان لاتعنى التسلط
- ٢٠ القلم بيد الاعداء
- ٢٠ حديث الشيطان مع اهل النار
- ٢١ لقد كنت خادماً مطيعاً
- ٢١ المنحرفون عن الثورة اتباع الشيطان
- ٢٢ هممة الزاهد فى ترك الدنيا
- ٢٣ من باع آخرته بدنياه غيره
- ٢٣ التخريب لمصلحة امرىكا

- ٢٤ انظر الى عواقب الامور من البداية
 ٢٤ خلق الشيطان والملك خير
 ٢٥ ثلاثة الطاف لبني آدم
 ٢٥ لا عذر مع انفتاح ابواب التوبة
 ٢٦ أليس لنا عمراً كافياً؟
 ٢٦ ابليس يرجو من الله فيستجاب له :

« ٣ »

- ٢٨ كيف يمكن تعليل النواقص في العالم
 ٢٩ اما الشرك واما الظلم
 ٢٩ عدم العلم لا يدل على عدم الوجود
 ٣٠ لانعلم من اسرار البدن الا القليل
 ٣٠ الخير غالب في كل ما هو شر
 ٣١ القتل ليس صفة ذاتية للعقرب
 ٣١ لدغة العقرب علاج للفلج
 ٣٤ الغاية من كل موجود هي الخير
 ٣٤ انت الذي خدعت نفسك
 ٣٥ اذ كان عاقلاً لم يكن يقبل الرئاسة
 ٣٥ صعود وسقوط بنى صدر
 ٤٦ اغواء الشياطين وتهمة التعذيب
 ٣٧ ارشادات الامام في مقابل اغواء المنافقين

- ٣٨ هل خدعتك بقبور آبائك ؟
- ٣٨ مصلى ، ولكن يساعد المفسد
- « ٤ »
- ٤٠ لاعبت في افعال الله :
- ٤١ الاشاعة ينكرون الحسن والقبح العقليين :
- ٤١ عقيدة الاشاعة تستلزم الجبر
- ٤٢ المقاييس المتناسبة للابل وفق ميزان العدل
- ٤٣ الخفاش اللبون وحنان الام
- ٤٣ تفهم الاغراض بالعقل
- ٤٤ البلبا التي يسبها الانسان نفسه
- ٤٤ البلاء علاج لامراض الباطن
- ٤٥ المعيشة المرفهة لاتنجم مع العبودية
- ٤٥ النفس جموحة بطبعها
- ٤٦ البلاء يذكره بالله
- ٤٧ البلاء يكشف كذب الادعاء
- ٤٧ احب ان اكون عبداً
- ٤٨ ترجيح تشييع الجنارة على حفلة زفاف
- ٤٩ فراش المريض محل نزول الحرمة
- ٥٠ اطلب من المريض الدعاء
- ٥١ قلة الثروة رحمة

- ٥١ طلب العافية مع الصبر على المصيبة
- ٥٢ الدرجة التي نالها الحسين (ع)

« ٥ »

- ٥٣ كيف تتنافى الشرور مع العدل
- ٥٣ الشر بالعرض ملازم لعالم المادة
- ٥٤ نظام الطبيعة لايقبل الاستثناء
- ٥٤ قدرة الدفاع فى مقابل الخطر الطبيعى
- ٥٥ الكلب والذئب فى منتصف الليل
- ٥٦ اذا اعطى المرض فقد اعطى الدواء
- ٥٦ نبات الصحراء دواء لامراض البشر
- ٥٧ سوء الاكل او كثرته بسبب الانسان
- ٥٧ الصوم علاج شرعى للامراض
- ٥٨ الامراض التى تمنع امراضاً اشد
- ٥٩ رماد الجعل دواء لوجع العين
- ٦٠ الصدقة دفاع ضد الشرور
- ٦٠ لماذا التشاؤم من الحياة
- ٦١ اللهم عرفنا النعمة
- ٦١ اللجوء الى المخدرات فراراً من القلق
- ٦٢ البهشتى يتخلص من المصائب
- ٦٢ هل حصلوا على نتيجة ؟

« ٦ »

- ٦٤ البلبا با ءوا معنوى
٦٤ الفقر بمنع الطغىان
٦٥ العمل لسء الءاءة
٦٥ المرض بءلب الءضوع
٦٦ لماذا الموت ؟
٦٦ ءلق الماء فلابء من العطش
٦٧ ءب البقاء ءلب على البقاء
٦٨ الءءف هو التءامل لامءرء العىش
٦٨ الشبوأة ضءف ءسءى وءهنى

« ٧ »

- ٧٠ هل الانسان مءءار فى افعاله ام مءبور ؟
٧٠ كىف يأمر الله بالقبع ؟
٧١ انظروا الى ءهة النعمة
٧٢ واذا بشر اءءهم بالانى
٧٣ هو المعطى وهو الاءء
٧٣ ءواب الفلاح للسارق
٧٤ الءبر ءلاف الوءءان
٧٥ ولكن مشىة الله شرط لاعة

الصفحة	الموضوع
٧٥	يعطى القدرة للامتحان
٧٦	ارادتك وحدها غير كافية
٧٧	انت مسؤول على الارادة
٧٨	علم الله يتعلق بالافعال الاختيارية ايضاً
٧٩	لا الاستقلال ولا آلية
٧٩	أريد حياته ويريد قتلنى
٨٠	ابن ملجم جبرى
٨١	الخير بتوفيق الله والشر بخذلانه
٨١	كفران النعمة يسبب الخذلان

« ٨ »

٨٣	التغير لازم لعالم المادة
٨٤	لاحياة خالصة من الدنيا
٨٥	الصراط بعدد الافراد
٨٥	جهنم تعرف المؤمن
٨٦	الصاعقة لاتعرف الحدود
٨٧	الحياة الاجتماعية فى الدنيا
٨٨	الاخرة حصاد ما تزرعه فى الدنيا
٨٨	الحياة الفردية فى الاخرة
٨٩	سراج المؤمن يوم القيامة
٨٩	كن وصى نفسك من الان

« ٩ »

- ٩٢ الجزاء الدينوى قائم على العدل
 ٩٣ الترحم على المجرم خطأ
 ٩٤ الاثر الوضعى نوع من الجزاء
 ٩٤ العذاب الاخرى يوم القيامة
 ٩٥ انواع العذاب الشديد
 ٩٦ غلبه الباطن على الظاهر فى الآخرة
 ٩٧ قساوة نفوس المنافقين
 ٩٨ قلوب المؤمنين عطوفة
 ٩٩ لماذا يعذب الطيبون ؟

« ١٠ »

- ١٠١ مراعات العدل فى تشريح العدل
 ١٠٢ التكليف باقل من الطاقة
 ١٠٣ سهولة التكليف فى العبادات البدنية والمالية
 ١٠٤ وضوء الجبيرة لرفع الحرج
 ١٠٤ الاعتياد بسبب الصعوبة
 ١٠٥ سقوط التكاليف الحرجية
 ١٠٦ رعايه اليسر فى الكفارات

- ١٠٦ تجنب رعاية العدل فى القصاص
- ١٠٧ اعتراض على لائحة القصاص
- ١٠٧ الاعتراض على آية قرآنية بمنزلة الكفر
- ١٠٨ معالجة السرقة لتشجيع اللصوص
- ١٠٩ لماذا لم تشجبوا الجنة ؟
- ١١٠ الاسلام ينتصر بيد المستضعفين
- ١١٠ الامداد الغيبى فى الجبهات

«١١»

- ١١٢ اجراء الحدود والاطمئنان القبلى
- ١١٣ الموعدة غير كافية
- ١١٣ الحكومة البريطانية والسرقة
- ١١٤ الاعتماد فى السرقة على اللص الاكبر
- ١١٥ العقوبة اقل من الاستحقاق
- ١١٥ رعاية العدل فى كيفية اجراء الحد
- ١١٦ اجراء الحد يمنع العقاب الاخرى
- ١١٧ شدة العذاب فى الآخرة
- ١١٨ الاثر الوضعى كذلك
- ١١٨ رأس الحية بيد طفل
- ١١٩ قاتل المتوكل وسرعة الاجل
- ١٢٠ طول الزمان فى العالم الاخر

١٢١	اتباع الموضة عند النساء
١٢١	نتيجة المتاع الدنيوى
١٢٢	استمرار النعيم فى الجنة

«١٢»

١٢٣	الآخرة دار الجزاء
١٢٣	السجن لثلاثمائة عام مع العقارب
١٢٤	المملك والملكوت بالنسبة للاعمال
١٢٥	رائحة الكذب تبلغ السماء
١٢٦	استمرار المعصية يطفى نور القلب
١٢٧	الشكل الباطنى للعمل يصحب الانسان
١٢٧	اكل لحم الميتة بسبب حديث النفس
١٢٩	رائحة فم العصائم احسن العطور
١٢٩	انت رهين عملك
١٣١	قصة لطيفة عن موت احد الطلبة
١٣٣	ملكوت المال يتمثل للمحتضر

«١٣»

١٣٥	الظاهر يفنى والباطن يبقى
١٣٦	الندم لمخالفة امر الله
١٣٦	التوبة تلازم جبران مافات

- ١٣٨ القلب المحجوب يبقى كذلك
- ١٣٩ لاعلاج للطبيع الرحشى
- ١٣٩ روح الشامى تكشف عن المال
- ١٤١ العداء للمحق بقلب الباطن حيواناً
- ١٤٢ اذا صار انساناً
- ١٤٣ احتيال الدول الاستعمارية
- ١٤٤ الميزان هو العقيدة والعمل للشخص
- ١٤٤ الحيوان لا يقتل بنى جنسه ، اما المنافق ..
- ١٤٥ التوبة تزيل آثار الذنوب
- ١٤٦ النبى (ص) منبع الاخلاق الفاضلة

«١٤»

- ١٤٨ هل ان الشفاعة تتنافى مع التوحيد والعبادات؟
- ١٤٩ الحسين (ع) استشهد لاقامة الدين
- ١٥٠ استعارة قلادة من بيت المال
- ١٥٢ توبيخ الامام لابن عباس
- ١٥٣ الشفاعة لاتعنى الوساطة بالباطل
- ١٥٤ الحسين (ع) ثار من اجل الامر بالمعروف
- ١٥٥ الشفاعة لانوجب الغرور
- ١٥٦ مع حب الامام على (ع) لا يكون الضرر ذاتياً
- ١٥٧ حب المال لاحب ابى الفضل (ع)

«١٥»

- ١٥٩ هل يصير مشركاً بمجرد القول يا محمد ؟
- ١٦٠ هل ان الشفاعة تخصص لجميع الاحكام ؟
- ١٦١ الشفاعة تكون باذن الله ورضاه
- ١٦٢ الشفيع يسعى الى المذنب
- ١٦٣ الرسول (ص) يؤمر بالشفاعة
- ١٦٣ الاستدلال فى الشفاعة شرك
- ١٦٤ الشفاعة كالدواء فى التأثير
- ١٦٥ انذروا الذبح لله
- ١٦٦ الامة المرحومة مورد محبة الله
- ١٦٦ النبى (ص) يبحث عن زوار الحسين (ع)
- ١٦٧ كيف يصح التبعض فى الشفاعة ؟
- ١٦٨ المستحب لا يعوض الواجب
- ١٦٩ معنى غفران ذنوب مائة عام
- ١٧٠ بشرط عدم وصول السم الى القلب
- ١٧١ انى اخاف عليكم من البرزخ
- ١٧٢ الاشخاص غير القابلين

«١٦»

- ١٧٤ لاثواب الا بالعمل
- ١٧٥ خدام الاموال وليس خدام الحسين (ع)

١٧٥	محاربة الاسلام والتظاهر بالزيارة
١٧٦	حصر الدين بالامور الظاهرية
١٧٧	معرفة الشعب الايرانى وذكائه
١٧٨	اقسم بالعباس اننى مسيحى
١٧٩	نداء الله اكبر بهزم امريكا
١٨٠	اغتيال الشخصية بدل اغتيال الشخص
١٨١	لا تتبعوا الشائعات
١٨١	لم بدر كوا الثورة الاسلامية
١٨٢	ال خليفة فى داخل الكيس
١٨٤	للكلب سبعة ارواح ... اما امريكا
١٨٥	الولاء للاسلام يلزم العداء لامريكا
١٨٦	هكذا تكون العبادة لله

«١٧»

١٨٨	هل ان كل كافر فى النار؟
١٨٩	الاحكام الظاهرية للاسلام والكفر
١٩٠	الاسلام الواقعى هو التسليم بالقلب
١٩١	ايمان القروى والواعظ
١٩٢	هل يصح الحكم على الآخرين؟
١٩٣	ايهما افضل عند الله؟
١٩٤	الكافر المعاند مخلد فى النار

١٩٥

عالم ولكن غير مؤمن

١٩٧

القناعة وحب على (ع)

«١٨»

١٩٨

العذاب بعد اتمام الحجة

١٩٩

القصور والتقصير

٢٠٠

اليهود والعقائد الباطلة

٢٠١

المسيح يحرق نفسه في جهنم !

٢٠١

يبيعون الجنة كانها ملكهم الشخصى

٢٠٣

الغلاة يقتلون بسيف الامام على (ع)

٢٠٤

الخيال ليس ميزانا للحقيقة

٢٠٤

سلطنة بهلوى ولعب الاطفال

٢٠٥

العلم والتعلم بشرط الاخلاص

٢٠٦

العمل غير الخالص وبال على صاحبه

٢٠٧

صندوق التوفير عند الله

«١٩»

٢٠٨

الخلود فى جهنم من صفة المعاندين

٢٠٨

اللهم ان كان هذا هو الحق ...

٢٠٩

غلبة الهوى على قبول الحق

٢١٠

هل ان المخترعين من اصحاب النار ؟

الصفحة	الموضوع
٢١٠	هل ان الميزان هو الكمية او الكيفية او ..
٢١١	الميزان فى الاخرة هو الاخلاص
٢١٢	العمل الاحسن لاالعمل الاكثر
٢١٣	الله يقبل العمل الخالص
٢١٤	لاتمزق ثوبك بل حرك قلبك
٢١٦	اصحاب الكهف فى محنة
٢١٧	الحصاد تابع للزراع
٢١٩	الثواب والعقاب
٢٢٠	لايتوقع الدعاء حتى من للسائل
٢٢٠	حالة القلب هى المؤثرة
٢٢١	لم يحتفظ بالفراش الذهبى حتى ليوم واحد
٢٢٢	نتعلم من الامام الاخلاص فى العمل
٢٢٣	اجعل اسمه مسجد بهلول
٢٢٤	الرياء المتأخر مبطل ايضاً
٢٢٥	اولئك الذين يحسدون امام الامة
٢٢٦	التظاهرات بنية اطاعة ولى الفقيه عبادة
٢٢٧	احسن الاعمال تصوير سيئة بسبب الجهل
٢٢٧	اهانة العلماء بتحريض من المنافقين
٢٢٨	يحبطون خدماتهم الماضية
٢٢٩	بكاء اهل الكوفة مقابل زينب (ع)

- ٢٣١ المستضعف القاصر والمستضعف المقصر
- ٢٣٢ المريض يسعى الى الطبيب والدواء
- ٢٣٣ قبح العقاب بلا بيان
- ٢٣٤ حاتم يعطى فرسه ايضا
- ٢٣٥ الكرم يكون حجابا لنيران جهنم
- ٢٣٥ مقدار الثواب
- ٢٣٦ زيارة عاشوراء وجبهات القتال
- ٢٣٦ ينهزم من كربلاء فى المنام
- ٢٣٧ بعد الانتباه من النوم يتضح الامر
- ٢٣٨ مقدار الثواب بين الصلاتين
- ٢٣٩ الجاهل القاصر معذور
- ٢٤٠ يجب تعلم الاحكام المبتلى بها
- ٢٤٠ الذنوب التى نهى العقل عنها
- ٢٤١ ما هو مقصود المنافقين من الاغتيال
- ٢٤٢ الجرم هو الميزان لاشخص المجرم
- ٢٤٢ لم تعمل بارشادات المختصص
- ٢٤٣ الدفن فى الاماكن المقدسة
- ٢٤٤ جنازة الوزير فى حرم موسى بن جعفر (ع)

الصفحة	الموضوع
٢٤٥	تقوية المناوئين للشوكة لقتل العلماء
٢٤٦	لتحاسب انفسنا
	«٢٢»
٢٤٧	العدل هو ان لا تنتهم الله
٢٤٨	العدل فى نظم الكائنات
٢٤٩	اسنان مناسبة لكل حيوان
٢٥٠	العدل فى الفك واللسان
٢٥٠	العدل فى مقابل اعمال العباد
٢٥١	المحتال يخسر فى المعاملات
٢٥٢	انتظار سنة واحدة على احد الاعمال
٢٥٢	انقاذرة من البرد والمطر
٢٥٤	الفهرست

Princeton University Library



32101 060155866

مؤسسه دارالكتاب

للطباعة والنشر

ایران - قم - تلفون ۲۴۵۶۸